تاريخ
الأوقاف الإسلامية بالمغرب
في عصر السعديين
من خلال حوالات تارودانت وفاس

تأليف
د. مصطفى بنعلة

الجزء الثاني

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية
1428هـ - 2007م

تاريخ
الأوقاف الإسلامية بالمغرب
في عصر السعديين

من خلال حوالات تارودانت وفاس

تاريخ
الأوقاف الإسلامية بالمغرب
في عصر السعديين

من خلال حوالات تارودانت وفاس

تأليف

د. مصطفى بنعلة

الجزء الثاني

1428هـ - 2007م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

الكتـاب: تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعديين

المؤلف: د. مصطفى بنعلة

الطبعة الأولى: 2007

الإيداع القانوني : 2007/2377

ردمك: 4-5107-0-9954

الطباعة والإخراج الفني:

دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10، شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط

الهاتف: 83 75 20 037 - الفاكس: 89 75 20 037

البريد الإلكتروني E-mail: edibouregreg@iam.net.ma

الباب الخامس

" الخزانة العليا"

بفاس من أهم آثار الوقف العلمي

بالمغرب منذ عصر السعديين

يهدف الباب الخامس من هذا البحث إلى كشف النقاب عن أهم ما خلفه السعديون من آثار في مجال الأوقاف، ونعني بها الخزانة التابعة لجامع القرويين بفاس، وبعض الكتب المخطوطة المتبقية من عصرهم والتي لا تزال ماثلة للعيان إلى يومنا هذا.

يجمع هذا الباب بين التعريف بهذه الخزانة، سواء من حيث نشأتها أو بعض مكوناتها، وبين المخطوطات المتبقية من عصر السعديين سواء التي حبسها أحمد المنصور أو ابنه زيدان، والتي حاولنا دراستها من جوانب متعددة رغبة منا في استخلاص أهم مكوناتها الفنية والموضوعية عن طريق ربطها بمختلف أحوال الدولة المغربية في عصر السعديين.

لتقديم مختلف المعطيات السابقة الذكر تم الاعتماد بالأساس على مصادر متنوعة في مقدمتها الكتب الموقوفة على الخزانة العليا في عهد السلطانين المذكورين، ومن خلالها وقفنا على الوقفيات الخاصة بذلك، كما تم الاعتماد على مصادر أخرى تجمع ما بين كتب التاريخ العام والتراجم وكتب النوازل، بالإضافة إلى رسائل سعدية سواء تلك التي تم تحقيقها من طرف المرحوم عبد الله كنون أو التي لا تزال مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط.

ونشير إلى أننا قدمنا المعطيات المذكورة بواسطة وسائل مختلفة - إلى جانب المتن- كالجداول والمبيانات والصور المأخوذة من عين المكان.

وإذا أردنا أن نقدم لهذا الموضوع نجد أن السعديين لم يخرجوا عن السنة المتبعة في بناء الخزانات والوقف عليها، وهكذا أسس عبد الله الغالب خزانة ابن

يوسف بمراكش سنة 965 هـ ووقف عليها عدة كتب (1)، ولما بنى أيضا مكتبة جامع الشرفاء بنفس المدينة شحنها بنفائس الكتب ووقف عليها من نوادر المخطوطات (2)، وجعلها في مستوى خزانة القرويين بفاس، وما يدل على أهمية هذه الخزانة هو أن أحمد بابا التمبكتي(ت 1036هـ) استفاد منها كثيرا، واعتمد على مصادرها في تأليف كتبه الشهيرة في التراجم خاصة "**نيـــل الابتهاج**" (3).

كما بنت مسعودة الوزكيطية - أم المنصور - خزانة بجانب مسجد باب دكالة الذي شيدته ووقفت عليه عددا كبيرا من الكتب، ويوجد بعضها اليوم محبسا على خزانة القرويين بفاس(4)، وكذا أبو فارس بن المنصور - وهو لا يزال أميرا في حياة أبيه - حين بنى مسجد أبي العباس السبتي، حيث أقام بجانبه خزانة مهمة لا تزال بعض الكتب التي وقفها عليها محفوظة إلى اليوم بمكتبة الاسكوريال بإسبانيا، وقد عبر أحمد المقري عن كثرة الكتب التي وقفها أبو فارس على هذه الخزانة بقوله:"**وحبس عليها خزائن من الكتب العتيقة**" (5)، فكأنه جمع فيها ما يملأ مكتبات عديدة(6)، ويعد ما وقفه أحمد المنصور من الكتب وكذا ابنه زيدان على الخزانة العليا بمدينة فاس، من أهم ما ميز الدولة السعدية في هذا الجانب، وهذا هو موضوعنا الآن.

---

(1) لاتزال هذه الخزانة تحتفظ حتى اليوم ببعض الكتب الموقوفة من العصر السعدي مثل مخطوطات أرقام 385 و 464 و 499 (أنظر م حجي، الحركة، 1:182).

(2) من الكتب الموقوفة على جامع الشرفاء والباقية إلى اليوم المخطوطات أرقام 26 و 139 (نفسه).

(3) م حجي، **نفسه**.

(4) من المخطوطات المتبقية من هذه الخزانة إلى اليوم بمراكش أرقام 64 و 112 و136 ،من أسماء هذه المخطوطات "بيان الوهم والإيهام الواقفين في كتاب "الأحكام" لعبد الحق الأزدي وهو مجلد ضخم يتركب في أصله من مجلدين يوجد منه في الخزانة المجلد الأول بخط مغربي بهوامشه تعليقات لجماعة من العلماء.

(5) المقري **الروضة** 59 وكذلك الافراني، **النزهة** 171.

(6) من المخطوطات الباقية إلى اليوم بالجامع الأعظم بمكناس أرقام 158.224.12.7 وفي الاسكوريال باسبانيا رقم 1840.

الفصل الاول:
نشأة " الخزانة العليا" ووقف الكتب

(١)
عن ظروف النشأة

كان لابد قبل أن نتحدث عن مكونات الخزانة العليا بفاس أن نعطي فكرة عن ظروف نشأتها من حيث المقر والتسمية والهدف من التأسيس وإشكالية سنة البناء، بالإضافة إلى بعض الآثار العمرانية التي لا تزال ماثلة للعيان إلى وقتنا الحالي تشهد على براعة السعديين.

وقد وردت إشارات كثيرة في الوقفيات الخاصة بالكتب تدل أن الخزانة العليا الجديدة الواقعة بجامع القرويين بفاس من إنشاء أحمد المنصور كما تدل على ذلك إحدى تلك الوقفيات (1)، فأين مقرها؟ وما وجه تسميتها بالخزانة العليا؟ وما هو الهدف من التأسيس؟ للإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع تأتي الزيارة الميدانية في مقدمتها ثم كتب الرحلات وكتب التاريخ العام والوقفيات.

---

(1) وقفية من إنشاء زيدان بن المنصور تخص كتاب فتوح الغيب عن قناع الريب للطيبي "**خزانة القرويين**" رقم 37.

◻ إشكالية التأسيس :

وجدت خزانتان بالقرويين بفاس أيام السعديين، الأولى من تأسيس أبي عنان المريني (1) والثانية من إنشاء أحمد المنصور السعدي والتي تقع ـ حسب ما ذكره المقري صاحب روضة الآس(2) "**بإزاء المحراب عن يساره بجامع القرويين**"، أيْ في جهة القبلة عن يسار خزانة المصاحب العنانية، ولا يزال بناؤها قائما هناك إلى اليوم(3). سماها المقري المذكور في الروضة ب "**الخزانة العليا**" (4) وسمتها الحوالة الاسماعيلية ب "**الخزانة الاحمدية الشريفة**" نسبة لأحمد المنصور الذهبي، ومن المؤرخين من سماها بالخزانة السعيدة(5) أما العابد الفاسي في مؤلفه "**الخزانة العلمية بالمغرب**" فقد سماها " **الخزانة المنصورية**"(6).

---

(1) انشأ أبو عنان المريني هذه الخزانة سنة 750 هـ(انظر عبد الهادي التازي، **جامع القرويين** 2:331 نقلا عن **الخزانة العلمية** للعابد الفاسي، طبعة 1960، وكذلك السعيد بورگبة، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية** 1:99).

(2) المقري **روضة الاس** ص 22.

(3) عبد الهادي التازي، **جامع القرويين** 2:341 وكذلك م حجي، **الحركة** 1:182 هذا ونشير إلى بعض التغييرات التي يفرضها العصر كفتح باب لها إلى ساحة الصفارين، مع ما أدخلته الدولة العلوية الشريفة من توطيد الصرح وترميم البناء وتوسيع المكان خاصة أيام المولى عبد الرحمان ثم عهد المولى يوسف وابنه المولى محمد الخامس وحفيده جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، وقد أضيفت إلى الخزانة قاعة جديدة أمر ببنائها جلالة المغفور له محمد الخامس في ربيع الأول عام 1359هـ/ 1940م (أنظر العابد الفاسي **فهرس خزانة القرويين**، الجزء الأول 24 – 25)

(4) المقري **نفسه**.

(5) ع. التازي، **نفسه**.

(6) العابد الفاسي، **الخزانة العلمية بالمغرب**، طبعة 1960 ص 49.

فيما يخص الهدف من إنشائها، فإن المنصور لم يكن يقصد الاستغناء عن مبنى الخزانة المرينية الأولى ولكن إرضاء للرغبات المتزايدة للطلاب فيما يخص الكتب النفيسة(1)، ولهذا يصح القول بأن هذه إنما هي توسعة لتلك (2)، ويمكن أن يكون هدف السلطان السعدي أحمد المنصور مباهاة خزانة أبي عنان المرينية بخزانة أخرى بجامع القرويين، مثلما بنى قصر البديع بمراكش من أجل مزاحمة المآثر العمرانية التي تركتها الدول السالفة بالمغرب مثل المرابطين والموحدين والمرينيين، باعتبار أن أهل البيت أحق بهذا المجد حسب ما رواه الفشتالي(3).

▫ إشكالية سنة البناء

إذا أردنا أن نتساءل عن تاريخ تأسيس الخزانة بالتدقيق فإننا - بكل أسف - لا نجد هناك من تحدث ولو بالقليل عن تاريخ بنائها والشروع في تأسيسها، فإذا رجعنا إلى مختلف المصادر التي أرخت للدولة السعدية منها كتب ابن القاضي وخاصة الكتاب الخاص بأحمد المنصور(4) فإننا سنجد أنه لم يذكر شيئا عن هذه الخزانة، ونحن نعلم أن ابن القاضي مدين لأحمد المنصور بكثرة الإحسانات المتوالية عليه(5)، وكذا من الطبيعي أن يدون الشادة والفاذة عن هذا السلطان ولكنه لم يفعل (6)، وكذلك الافراني في النزهة لم يذكر كلمة واحدة عن هذا الأثر العظيم،

(1) م. حجي، **الحركة الفكرية** 182:1.

(2) ع التازي، **نفسه**.

(3) عبد العزيز الفشتالي، **مناهل الصفا**، تحقيق ع. كريم ص 254 وكذلك الافراني، **النزهة** تحقيق ع. الشاذلي ص 180 وأيضا ابن القاضي، **المنتقى المقصور**، تحقيق محمد رزوق 588:2.

(4) يقصد به "**المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**"تحقيق م.رزوق - طبعة 1986 في جزئين.

(5)8 من بينها فداؤه من الأسر سنة 994 هـ لما وقع بأيدي القراصنة (أنظر **المصدر السابق**).

(6) ع الفاسي، **الخزانة العلمية بالمغرب**.

رغم أنه خصص فصلا كاملا عن مآثر المنصور (1)، ونفس الشيء ينطبق على كتاب "**مناهل الصفا**"،لوزير القلم الأعلى في عهد أحمد المنصورعبدالعزيزالفشتالي(2)، بقي مصدر واحد خاص بأحمد المنصور يحمل إسم "**الممدود والمقصور من سنا السلطان أبي العباس المنصور**" لمحمد بن أحمد بن عيسى(3)، لم نقف عليه لأنه مفقود.

فهذه ظاهرة غريبة لم نعرف لها مبررا، وإلا كيف يعقل أن تتحدث المصادر عن تاريخ إرسال المنصور لخصة لتجعل بصحن القرويين، وهو حدث بسيط، ولا تتحدث عن الأثر الخالد المشتمل على إنشاء "**خزانة عليا**" (4).

كيفما كان الحال، وحسب المعلومات القليلة التي نتوفر عليها، ففترة التأسيس تتراوح ما بين نهاية القرن 10 هـ/ 16 م والعقد الأول من القرن 11 هـ / 17م، وبالضبط ما بين 996هـ و 1011 هـ، وحسب المهتمين بالموضوع هناك رأيان:

* **الرأي الأول**: وصاحبه هو مؤلف "**الخزانة العلمية بالمغرب**" العابد الفاسي الذي يرى أن التأسيس كان ما بين 996 هـ إلى آخر القرن، وقد استند في هذا الرأي

---

(1) الفصل الخاص بمآثر المنصور يوجد في ص180 - 191 و 245 - 246 من **النزهة**، تحقيق ع.الشاذلي 1998..

(2) "**مناهل الصفا في إخبار الملوك الشرفاء**" تحقيق عبد الكريم كريم، وهناك **نسخة أخرى** من تحقيق المرحوم عبد الله كنون 1964.

(3) محمد بن أحمد بن عيسى توفي سنة 990هـ، بعد أن غضب عليه السلطان المنصور لأسباب لم يذكرها المؤرخون وقتله في سجن قصبة فاس.

(4) ع . الفاسي، **الخزانة العلمية بالمغرب**، ص49. هذا وقد تيقنا من أن المنصور هو باني هذه الخزانة اعتمادا على الوقفيات الخاصة بالكتب.

على حدثين: الحدث الأول هو توجيه المنصور للخصة الأثرية من مدينة مراكش لجامع القرويين مع كرسي من المرمر في بحر السنة المذكورة، فاعتقد أن هذا الحدث هو بداية التأسيس (1)، أما الحدث الثاني فيستند إلى أقدم وثيقة تحبيس وضعها المنصور في شأن هذه الخزانة وهي سنة 1001 هـ، مع العلم أن أغلب موقوفات أحمد المنصور من الكتب مؤرخ سنوات 1007 هـ و 1008 هـ و1009هـ و1010 هـ و 1011هـ و 1012هـ.

أصحاب هذا الرأي يحتفظون به ما دام لم يتم الوقوف على نص صريح في الموضوع ورغم أن المنصور لم يثبت تاريخيا أنه رحل إلى فاس في المدة المذكورة(2).

* **الرأي الثاني**: ويتزعمه الأستاذ عبد الهادي التازي، مضمنه أن تاريخ تأسيس "**الخزانة العليا**" يرجع إلى أواخر العشرة الأولى من القرن 11 هـ/17م، واستند هذا الرأي - هو كذلك على حدثين:

يدور الحدث الأول حول ما ذكره المؤرخ المجهول عند تطرقه لثورة المامون ضد أبيه المنصور، حيث أشار إلى الخراب الذي أصاب مدينة فاس من جراء تلك الثورة، فلجأ المنصور إلى الاستعانة بمال أوقاف القرويين من أجل إصلاح الوضع فأول ما أصلح وبنى من هذا المال القبة الجديدة المخصصة للكتب التي تلي المقصورة (3)،

(1) في شأن هذه الخصة أنظر **المنتقى المقصور** لابن القاضي، 2:841، وكذلك **النزهة** للافراني تحقيق، الشاذلي ص 245، وقد وصلت هذه الخصة من مراكش إلى فاس بالضبط أواخر رجب 996هـ/ ماي - يونيو 1588م.

(2) لم يكن المنصور في هذه السنوات عدا الأخيرة والتي قبلها مقيما بفاس ولا عرفت له رحلة بعد الولاية إلا عام 986 هـ عقب وقعة وادي المخازن وعام 989 هـ في حوادث خاصة، وفي عام 1011 هـ في حادثة ولده المامون، فيظهر أن جميع تحبيساته من الكتب، كانت تصدر منه وهو مقيم بمراكش إلا ما كان سنة 1011هـ و 1012، وكما سيأتي توضيحه.

(3) المجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، طبع بالرباط 1934 ص57 و74.

ومعنى هذا أن الخزانة بنيت في هذه الفترة، أي عند تحرك المنصور للقضاء على ثورة ابنه المامون سنة 1011هـ .

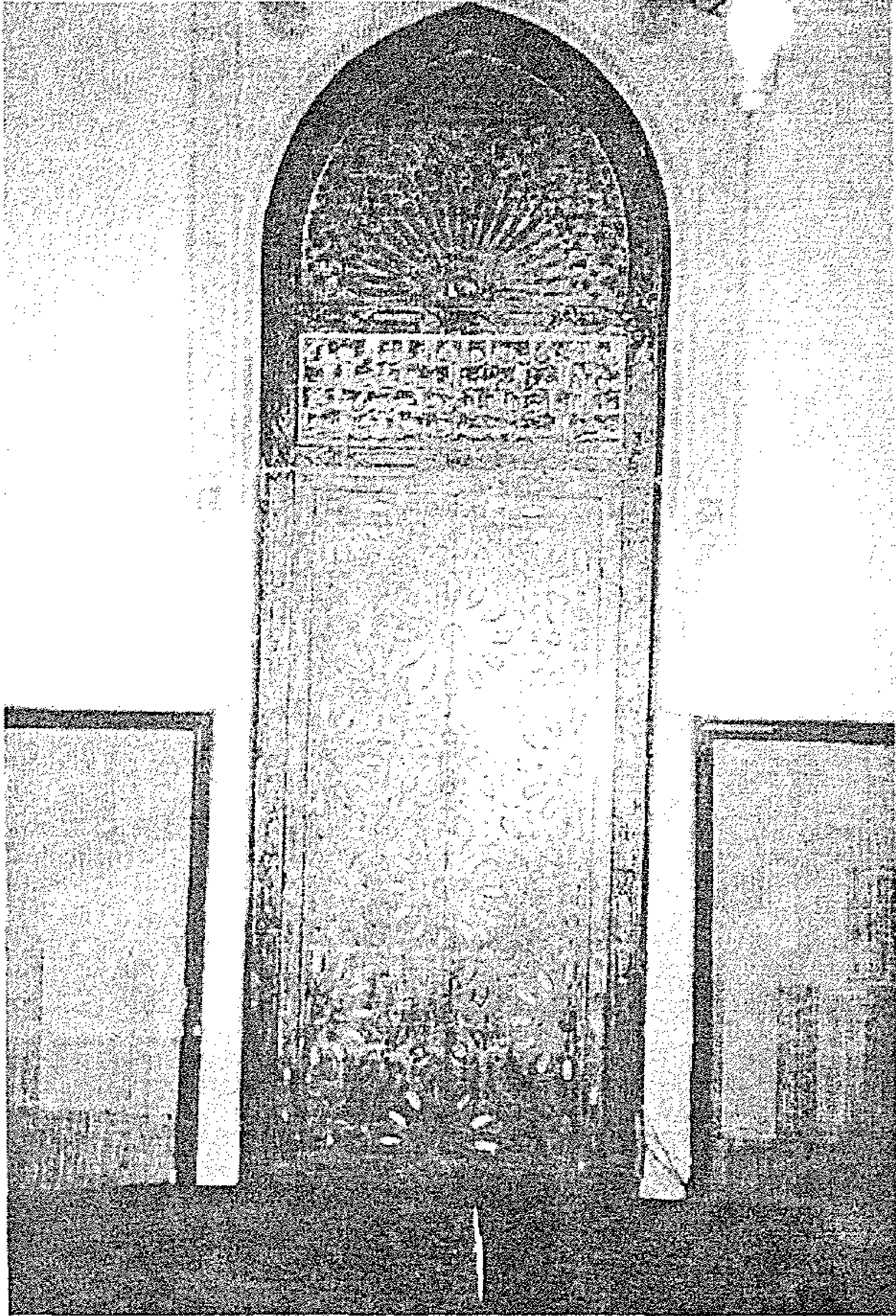
أما الحدث الثاني فنستشفه مما ذكره المقري في روضة الآس(1) حول بناء هذه الخزانة، فيقول أنه عاين بناءها قبل أن يغادر فاس والمعروف أن الإمام المقري غادر فاس يوم الخميس 17 ذي القعدة عام 1010هـ (2)، وبذلك - يقول صاحب الرأي الثاني - ترتفع التساؤلات التي ظلت قائمة في طريق الباحثين في شأن هذا الموضوع(3).

من خلال الرأيين يتضح أن بناء الخزانة أخذ وقتا طويلا، وأن ما قاله المؤرخ المجهول سنة 1011هـ إنما هو ترميم وإصلاح فقط لهذه الخزانة. وعلى كل ففترة التأسيس تتراوح - كما سبق أن ذكرنا - ما بين نهاية القرن 10 هـ/ 16م والعقد الأول من القرن 11هـ/ 17 م وأنه منذ أن تقرر هذا المشروع أخذ المنصور يعد الكتب الموقوفة على الجامع.

(1) المقري، **روضة الاس**،ص 22.

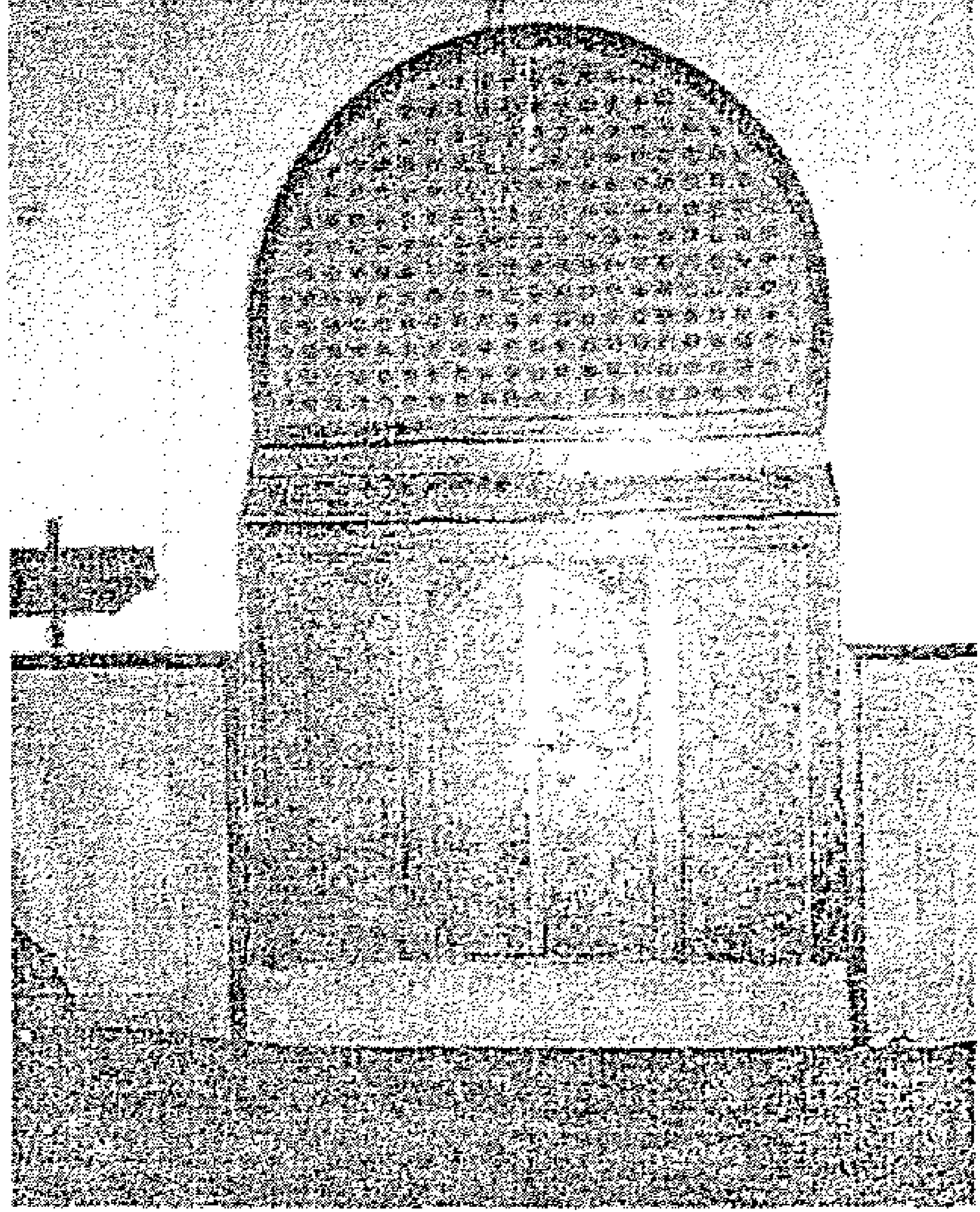
(2) التازي، **جامع القرويين** 2:341 - 342 ، وكذلك مزين، **فاس وباديتها** 1:310.

(3) ع التازي ، **نفسه**.



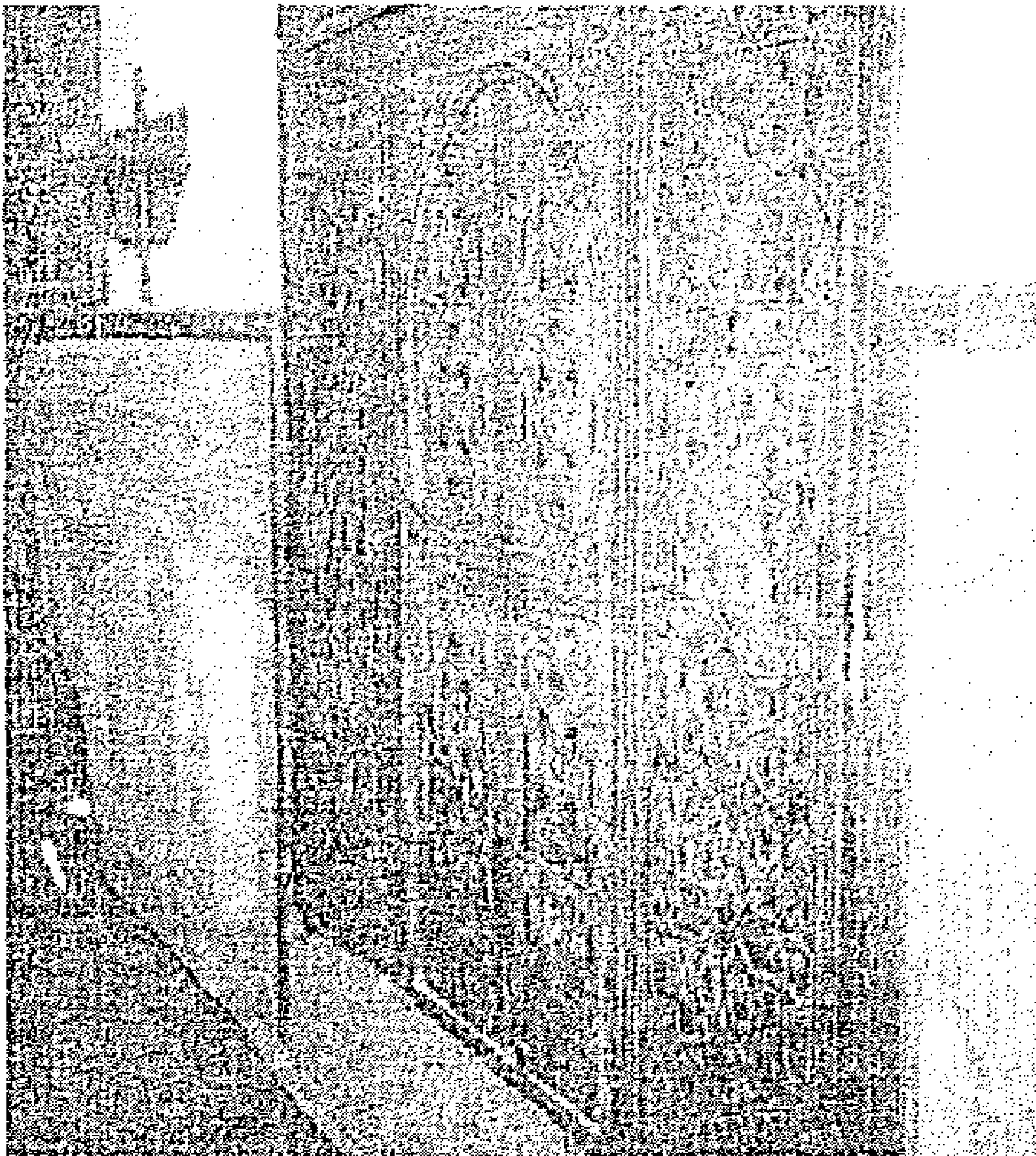
صورة رقم 34

باب الخزانة العنانية المرينية التي بنيت سنة 750 ونقرأ فيها: "الحمد لله وحده أمر بعمل هذه الخزانة السعيدة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين عبد الله فارس أيد الله أمره وأعز نصره بتاريخ شهر شوال سنة خمسين وسبعمائة".



صورة رقم 35

باب حريم الخزانة العليا المكونة في جزئها السفلي من الخشب المنقوش وفي جزئها العلوي يبدو الموشارابي.



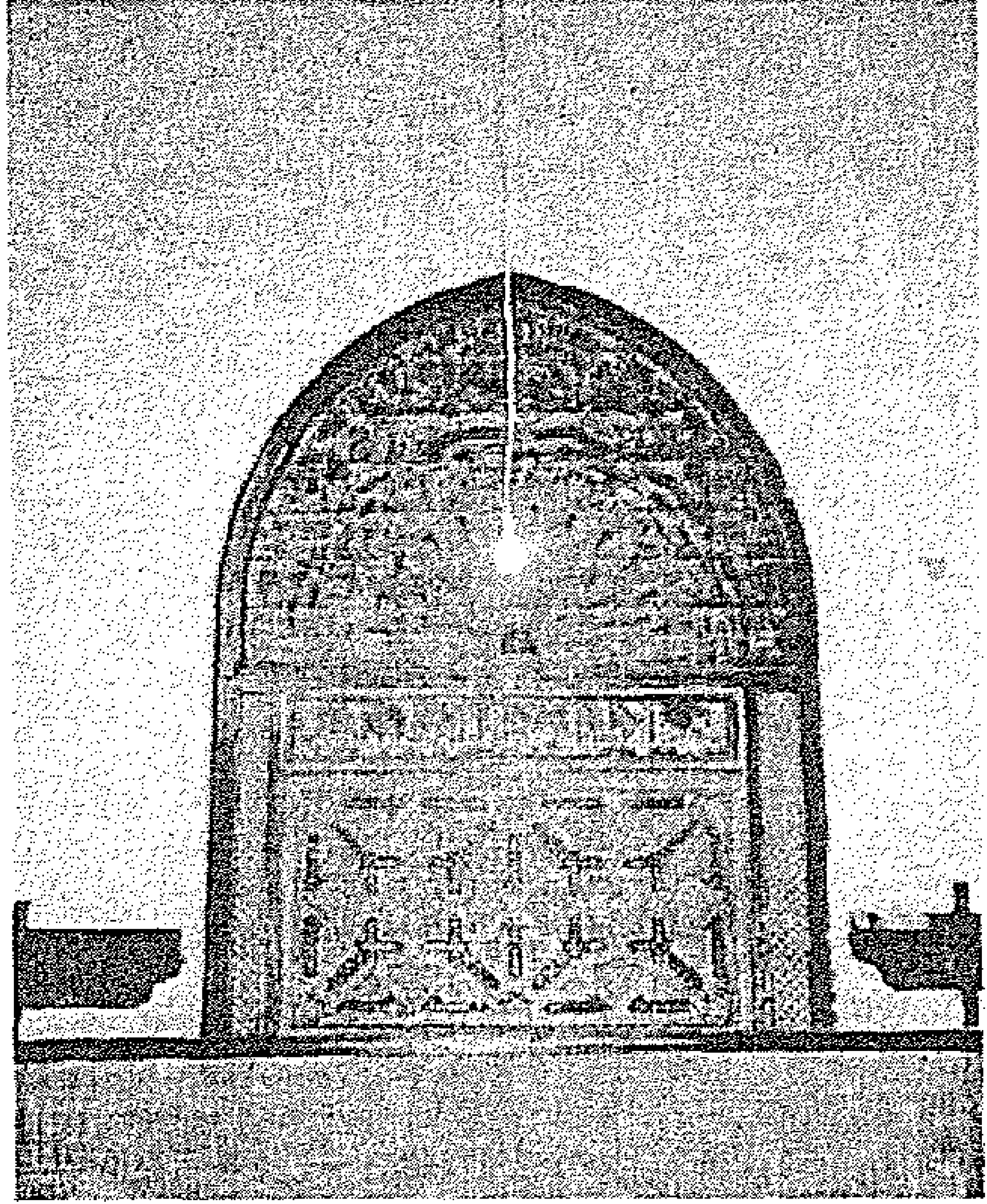
صورة رقم 36

باب حريم الخزانة العليا عن قرب، وتبدو الدفتان في الوسط، تتجلى من خلال الصورة مدى تطور فن النقش على الخشب في عصر السعديين.



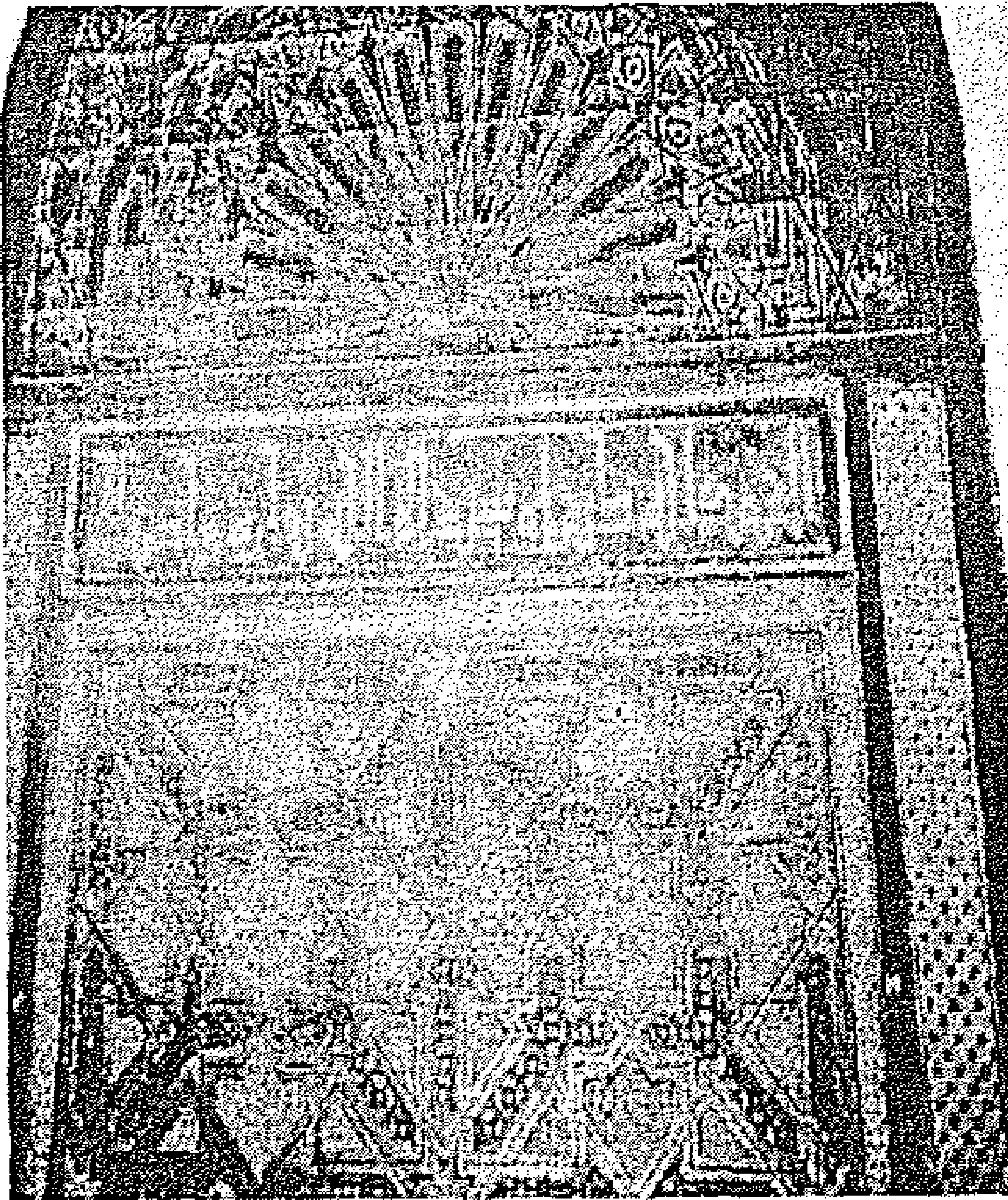
صورة رقم 37

ساحة الصفارين بفاس وعن يمين الصورة يوجد الباب المقوس المؤدي الى الخزانة العليا من الخلف، وقد كان هذا الباب - الى وقت قريب - مدخل خزانة القرويين قبل نقلها الى فاس الجديد.



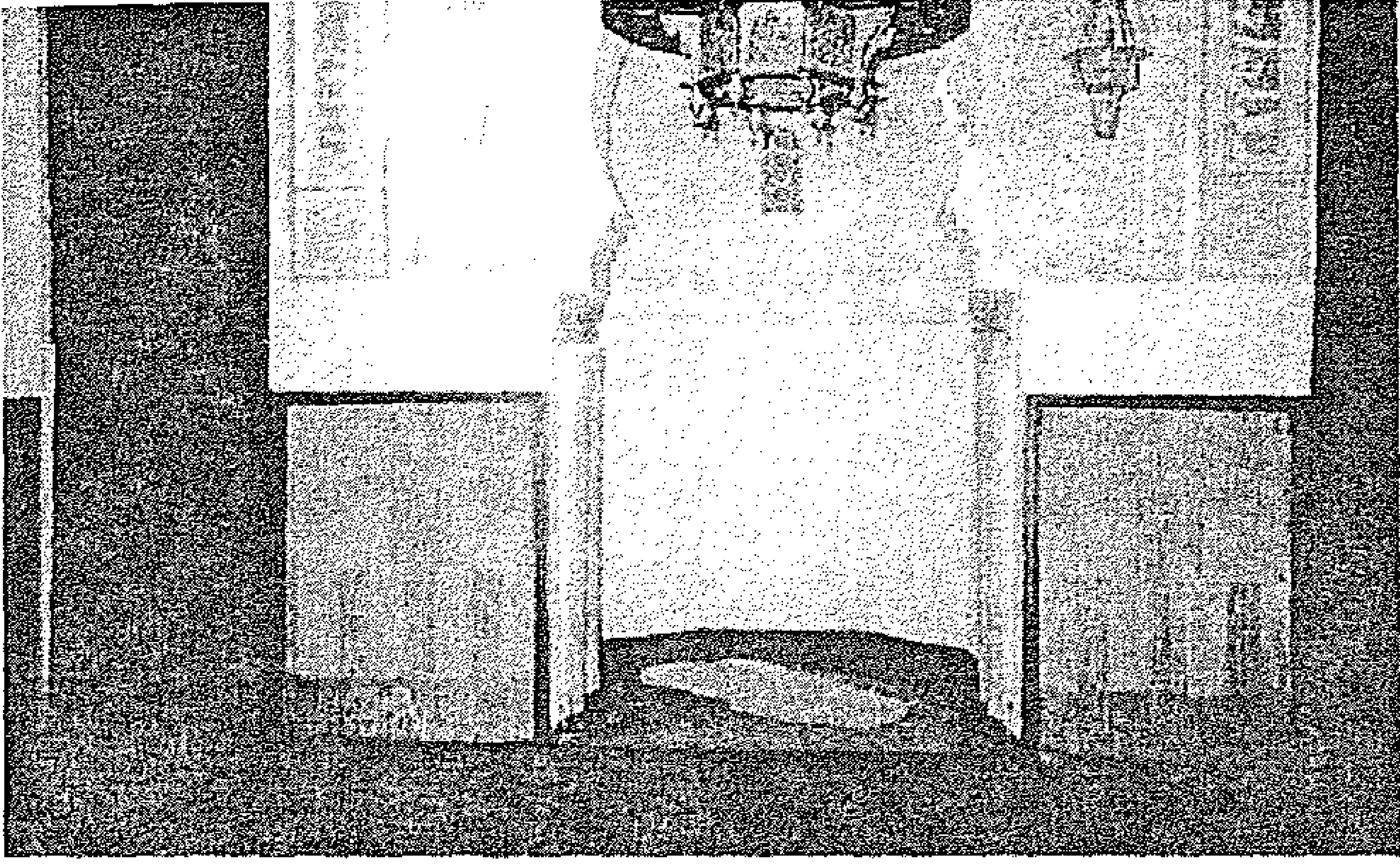
صورة رقم 38

نافذة حريم الخزانة العليا كما تبدو كاملة في شكل مربع طول أضلاعه الى 2.00 م . وتمتاز هي الأخرى بزخرفة خشبية رائعة.



صورة رقم 39

نافذة باب حريم الخزانة العليا مصنوعة من الخشب المنقوش وفي وسطها نقرأ:"الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا".



صورة رقم 40

قبلة جامع القرويين



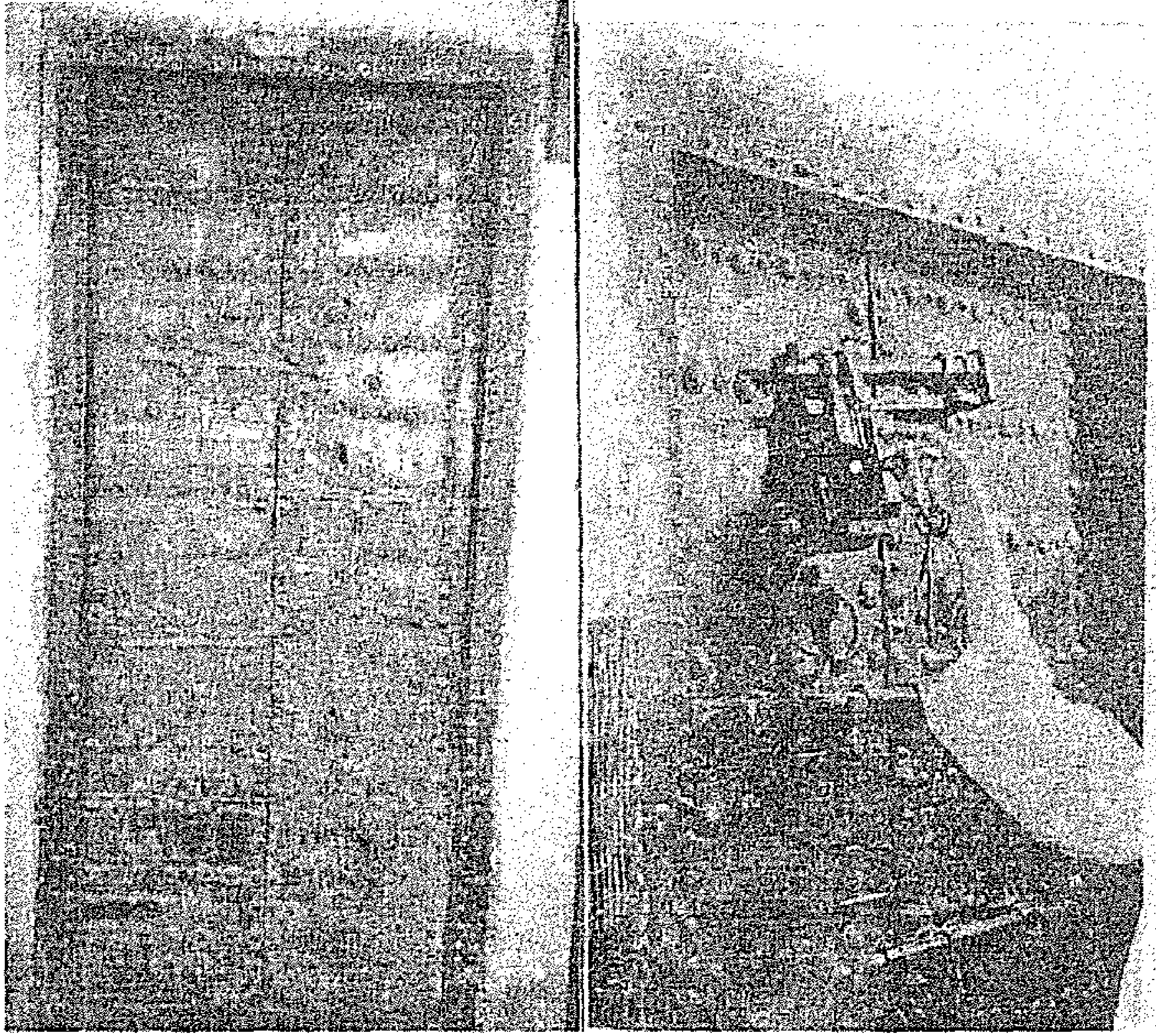
صورة رقم 41

قبلة جامع القرويين ويليها يمينا بالتتابع: الحجرة التي يستريح فيها الخطيب وباب الخزانة المرينية، فباب حريم الخزانة العليا ثم نافذتها.



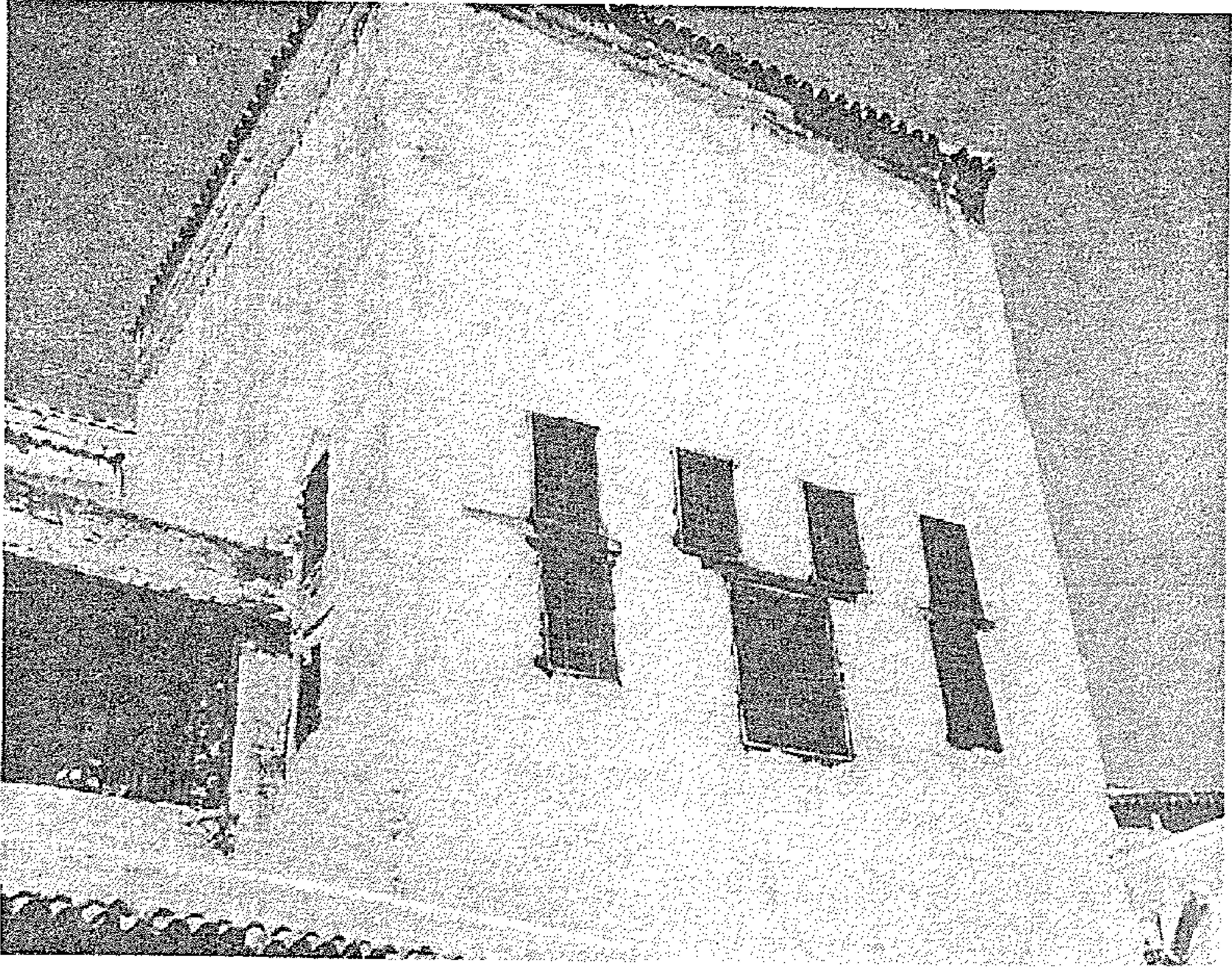
صورة رقم 42

الباب الحديدي المؤدي الى مستودع المخطوطات بأقفاله الأربعة، طوله حوالي 2 م على عرض1م، به دفتين عرض كل واحدة منهما 40 سنتمترا تقريبا مع سمك يصل الى 10 سنتمترات.



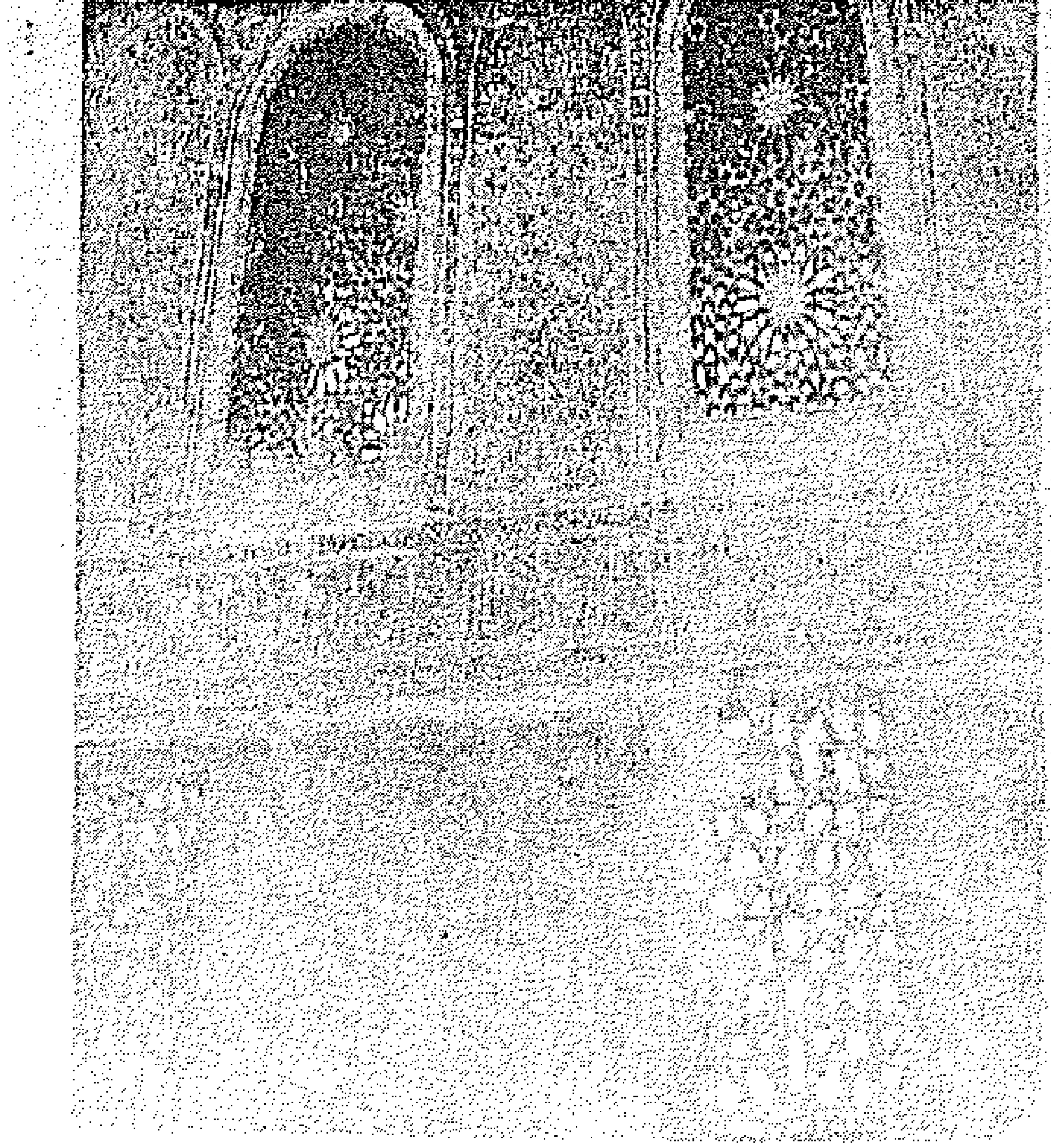
صورة رقم 43 **و** 44

الصورتان معا تبينان باب خزانة المخطوطات أو القبة. الصورة الأولى (على اليمين) التقطها الاستاذ عبد الهادي التازي قبل سنة 1972 والثانية (على اليسار) التقطناها في ابريل من سنة 2000 من خلال الصورة الثانية تتضح الأقفال الأربعة الا أن هناك قفل خامس قوي يوجد في الصورة الأولى لم يبق له اثر الآن كما تبين الصورة الثانية، فهل غياب القفل الخامس له علاقة بالسرقة التي تعرضت لها الخزانة؟



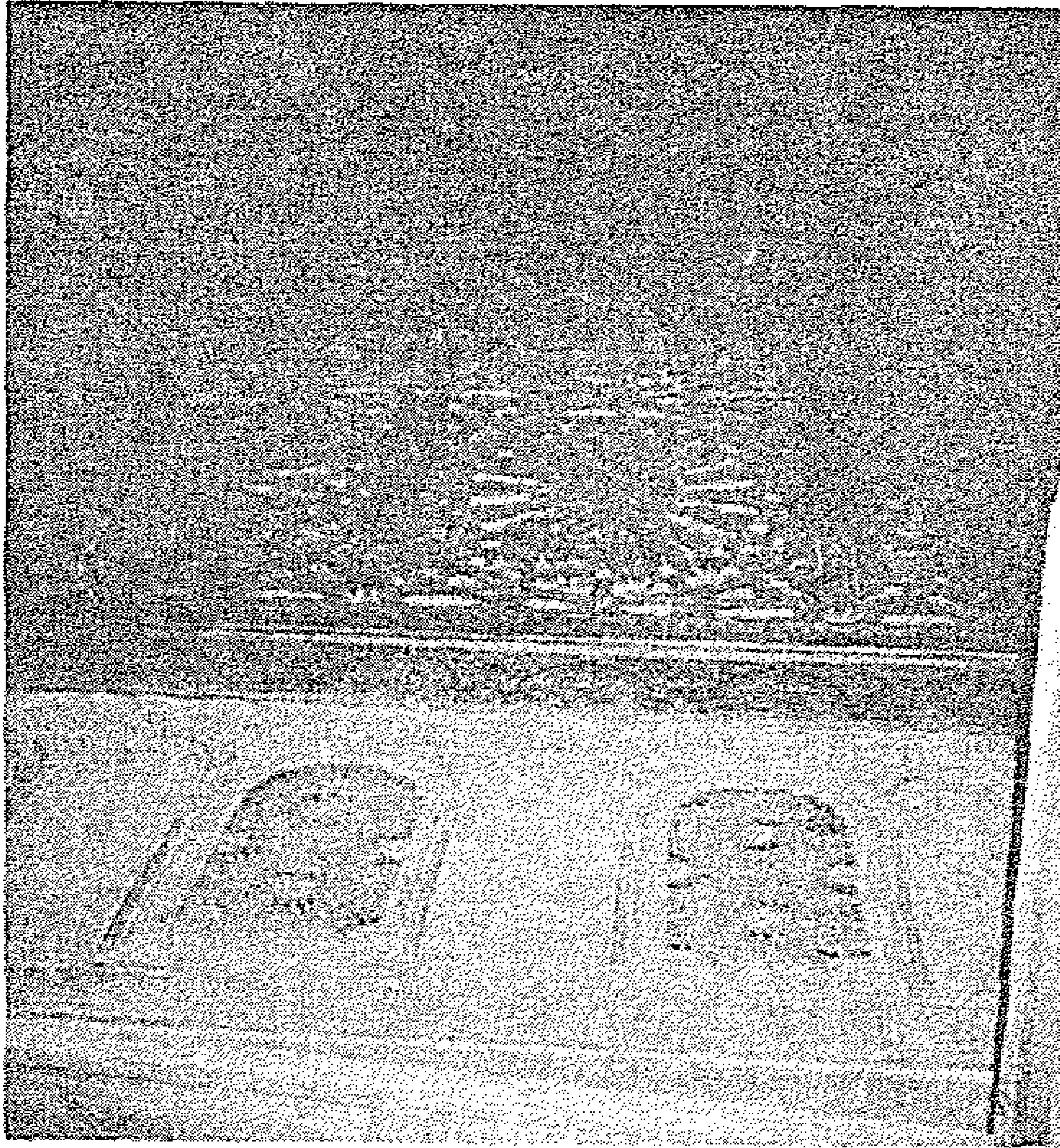
صورة رقم 45

الخزانة العليا كما تبدو من الخارج مربعة **الشكل** 5.50 م / 5.50 م مغطاة بالقرميد وأسفل هذه الخزانة يوجد المدخل الحالي



صورة رقم 46

النوافذ التي تدخل الهواء والضوء للقبة منها المقوسة ومنها المربعة وبينهما كتابات



صورة رقم 47

سقف كما يبدو من الداخل مصنوع من الخشب من نوع البرشلة واسفله توجد الشماسيات محاطة بنقوش جبسية، وفي اسفل الصورة تبدوأعالي الرفوف.



صورة رقم 48

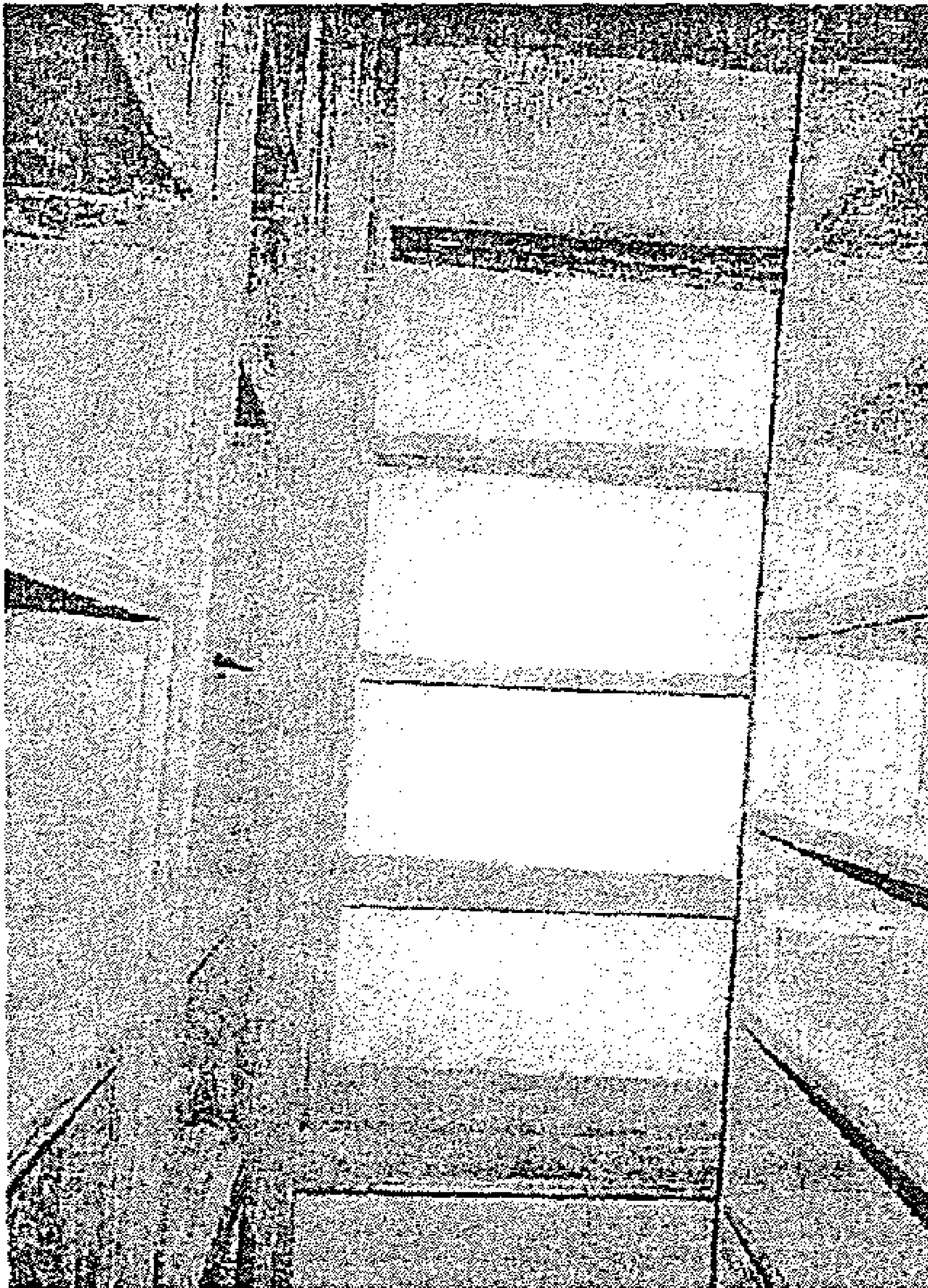
النوافذ التي تدخل الهواء والضوء للقبة

وفي أسفل الصورة تبدو أعالي الرفوف.



صورة رقم 49

الرفوف السعدية عن يمين الداخل وتبدو المجموعات الثلاث واضحة كما تبدو صلابة الخشب الذي قاوم الزمن.



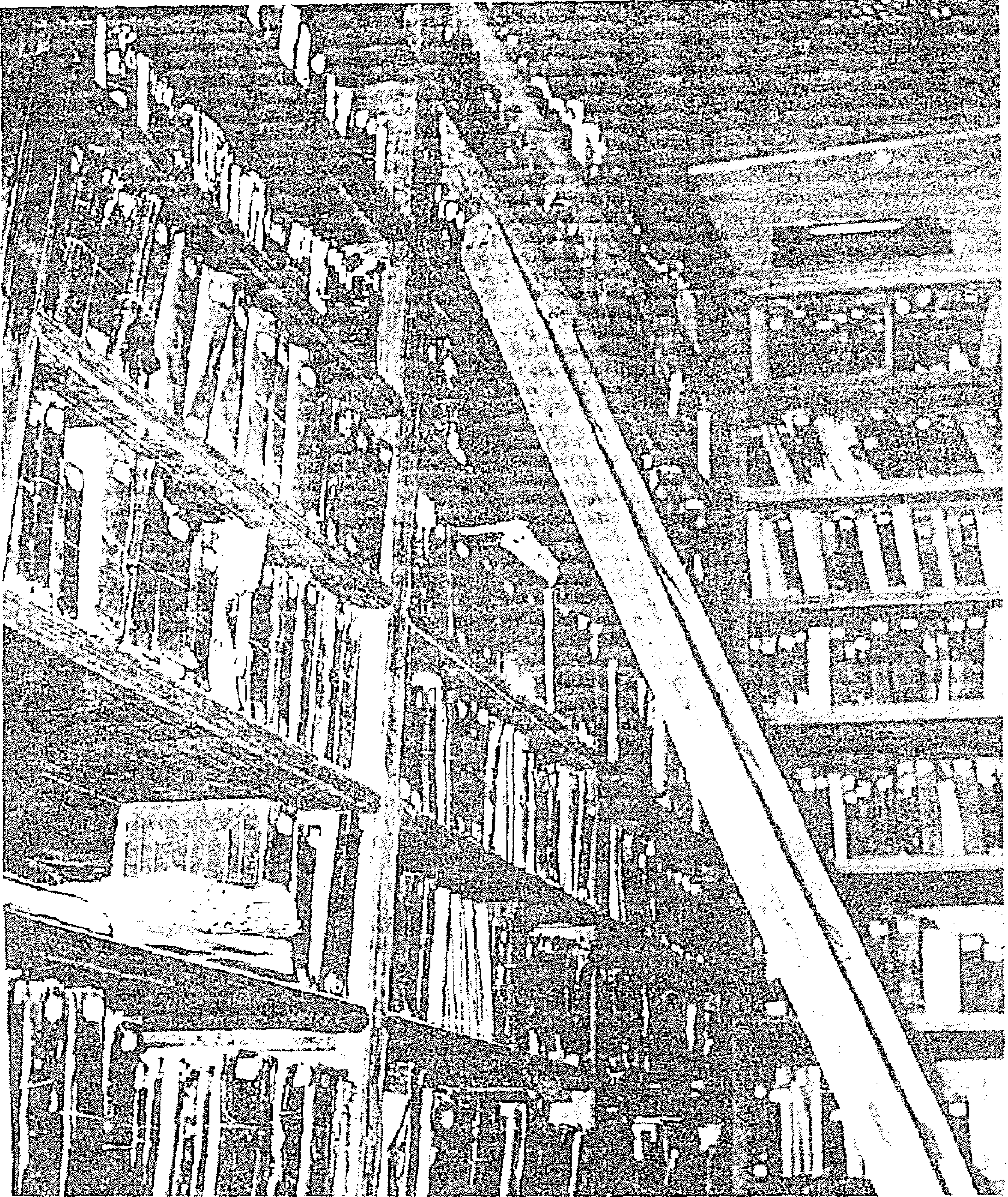
صورة رقم 50

جانب من رفوف الخزانة العليا تبدو فيها الطبقات الخمس بشكل واضح(على اليسار وفي العمق) أما الرفوف على اليمين فترجع الى العصر العلوي وبالضبط 1333 هـ والفرق بين الرفوف هو 20 سنتمترا في الرفوف العلوية عوض 30 سنتمترا في الرفوف السعدية مما يؤكد اختلاف حجم الكتب الموقوفة بين العصرين.



صورة رقم 51

الرفوف السعدية حيث يبدو في أعلاها بعض النقوش الخشبية.



صورة رقم 51

الرفوف التي تحتضن حاليا أنفس المخطوطات بجامعة القرويين بين الرف والرف 20 سنتمتر مما يدل على الحجم المتوسط للكتب.

▫ ملاحظات حول الآثار العمرانية

بعد التعرف على ظروف نشأة "**الخزانة العليا**" أو "**الاحمدية**" وإشكالية سنة البناء، جاء دور تقديم وصف عام لما تبقى من آثارها العمرانية إلى الآن بمدينة فاس، وذلك من جوانب متعددة: باب حريم الخزانة، الحريم، باب مستودع المخطوطات، مستودع المخطوطات أو القبة، رفوف المستودع، النوافذ أو الشماسيات وأخيرا أهم الكتابات الموجودة بها، كل ذلك انطلاقا من بحث ميداني قمنا به معززا ببعض الصور التوضيحية المعروضة والمأخوذة من عين المكان، وأيضا اعتمادا على بعض المراجع التي اهتمت بهذا الموضوع.

يوجد باب حريم الخزانة العليا عن يمين قبلة القرويين وخزانة المصاحب العنانية (ينظر الصورة رقم 34) ، وهو باب مصنوع من الخشب المنقوش، يتكون من دفتين عرض كل واحدة منها حوالي 40 سنتمترا على علو يصل إلى 1,50 مترا، تضاف إليهما يسارا ويمينا نقوش خشبية لا تفتح، عرض كل جهة حوالي 70 سنتمترا على نفس العلو المذكور ، وفي الأسفل قسم منقوش كذلك لا ينفتح، علوه 30 سنتمترا. (ينظر الصورة رقم36) بأعلى الباب يوجد قوس كبير مزخرف بالخشب من نوع الموشارابي الغليظ وبين الباب والقوس الكبير توجد كتابات منقوشة، علو الباب مع القوس حوالي 3,5 م وعرضه حواي 2,20 (ينظر الصورة رقم 35).

في البداية كان الدخول إلى الخزانة العليا -الدخول إلى خزانة أبي عنان قبله- من مسجد القرويين وحده، وهذه الظاهرة فسرها محمد حجي بحرص الولاة على

الكتب وحفاظهم عليها من التلف والضياع(1)، وربما كان هناك سبب آخر هو تقريب الخزانتين من حلقات العلماء والطلبة يجعلهما مجاورتين لهم (2)، وقد استغني عن هذا الباب منذ مدة طويلة ، ويستغل الأن باب خلفي للدخول إلى الخزانة مجاور لساحة الصفارين (ينظر الصورة رقم 37).

أما نافذة باب الحريم فتوجد عن يمينه، عرضها حوالي 2.20م وعلو يصل إلى 2م، شكلها مقوس من الأعلى ومزخرف بالخشب المنقوش، وبين أعلاها وأسفلها توجد كتابات (ينظر الصورتان 24 ـ25)، هذه النافذة كانت تدخل الضوء لحريم الخزانة الأحمدية وألغيت منذ زمان.

وللخزانة العليا حريم(3) يمتد من باب خزانة الكتب إلى البويبة الموجودة الآن في الممر المؤدي إلى مقصورة الخطيب، وينفتح على جامع القرويين على مقربة من خزانة المصاحف العناية (الصورتان 40ـ41).

وقد كان المطالعون من الطلبة والأساتذة يجلسون عند هذا الحريم للاستفادة من مناهل الخزانة العلمية، وعلى رأس الجميع قيم الخزانة الذي كان بالطبع يختار من العلماء(4).

وننصرف الآن إلى تقديم وصف خزانة الكتب المستمد من الزيارة الميدانية ونبدأ بالإشارة إلى أن للخزانة العليا بابا يؤدي إلى المخطوطات الموقوفة، مبطنا

(1) م حجي، **الحركة الفكرية** 1:184.

(2) **مقدمة فهرس مخطوطات خزانة القرويين** للعابد الفاسي 1:24.

(3) لم نتمكن ـ للأسف من تصوير حريم الخزانة العليا للصعوبات التي واجهتنا ونحن ننجز هذا البحث الميداني، واعتمدنا في هذا الوصف على ما أورده العابد الفاسي في " **الخزانة العلمية بالمغرب** "، ص 49.

(4) ينظر **الباب الاول** من هذا البحث وخاصة **فصله الاول** الذي يتعلق بالجهاز المسير للأحباس.

بالحديد مزخرفا ضُربت عليه مسامير مختلفة الأحجام طولا وعرضا، له دفتين عرض كل واحدة منهما حوالي 40 سنتمترا، مع طول يصل إلى حوالي 2 م فيما وصل سمك الدفتين إلى 10 سنتمترا تقريبا.

يحتوي الباب على أربعة أقفال كل قفل له مفتاحان، ويقال أن مفاتيحها كانت موزعة على أربعة أعوان بالاضافة إلى قيم الخزانة وذلك بزيادة في الاحتياط على الخزانة أنها لا تفتح إلا بحضور الجميع ولا تغلق إلا بحضور هم كذلك، على ما تحدثوا عنه عند بناء المستودع أيام الدولة المرينية(1) (ينظر الصورة رقم 42).

ويظهر أن هذه الباب كان لها قفل خامس في الأعلى أكثر صلابة من الأربعة الباقين، وربما هو الذي كان بحوز القيم على الخزانة، هذا القفل الخامس غير موجود الآن استنتجنا ذلك من خلال المقارنة التي قمنا بها بين صورة التقطتها عدسة عبد الهادي التازي قبل سنة 1972 (2) (ينظر الصورة رقم 43) والصورة التي التقطناها مؤخراً (3) (ينظر الصورة رقم 44) فما مصير القفل الخامس؟

ويأتي دور التعريف بالقبة المعدة لوضع المخطوطات الموقوفة وترتيبها والحفاظ عليها ونعني بها المستوضع، سنصفها من حيث الشكل والرفوف.

بالنسبة للشكل بنيت القبة على شكل مربع من خمسة أمتار ونصف لكل ضلع منها وعرضا أي بمساحة تصل إلى أكثر 30 مترا مربعا تقريبا وعلوها 7 أمتار، ويظهر الشكل

---

(1) ع التازي، **جامع القرويين** 2:341 ـ 342، ويذكر الوزان أن للحمالين بفاس صندوق له عدة مفاتيح محفوظة عند كل رئيس مجموعة (**وصف** 1:85)

(2) تعتبر سنة 1972 سنة طبع كتاب" **جامع القرويين**" ويبدو أن الصورة أخذت قبل ذلك.

(3) قمنا بزيارة جامع القرويين يوم 20 / 04 / 2000 للوقوف عن قرب عن بقايا الخزانة العليا وأخذ بعض الصور عنها.

المربع واضحا من خلال الصورة التي أخذناها لهذه القبة من الخارج. (ينظر صورة رقم 45) (1) حيث يبدو السطح هرميا وهو مغطى بالقرمود.

بأعلى القبة من الداخل سقف خشبي من نوع البرشلة مخرومة بالجبس (صورة رقم 47)، وقد فتح عدد من النوافذ (الشماسيات) لإدخال الضوء والهواء إلى القبة لحفظ المخطوطات، ويلاحظ من خلال الصور وجود نوعين من النوافذ المستطيلة الشكل في الأسفل والمقوسة في الأعلى (ينظر الصورتان رقم 47 ـ 48)، أما الرفوف الموجودة في القبة المعدة لوضع المخطوطات الموقوفة فيلاحظ وجود نوعين منها:

النوع الأول عبارة عن رفوف أصلية وهي الرفوف التي ما تزال ماثلة للعيان إلى الآن منذ عهد المنصور وابنه زيدان، وتبدو للناظر أنها صنعت منذ وقت حديث لشدة مقاومتها للزمن بسبب خشبها المتين، حتى أنها تختلف كثيرا عن الرفوف التي وضعت في العصر العلوي سنة 1333 هـ (ينظر الصورتان رقم 48 ـ 49 ـ 50).

هذه الرفوف الأصلية تحيط بجميع زوايا القبة، عن يمين الداخل من الباب الحديدي وأمامه وعن يساره وبجانبه أيضا، وتتكون من خمس طبقات في علو يصل إلى حوالي 3م، والمسافة بين كل طبقة وأخرى حوالي 30 سنتمترا، وهو نفس الرقم الذي سجلناه عن عرض هذه الرفوف، مما يؤكد - كما سيتم توضيحه - أن أغلب المخطوطات الموقوفة في العصر السعدي كانت من الحجم الكبير.

(1) لم نتمكن من أخذ صورة من الداخل تبين مساحة القبة بسبب وجود الرفوف ولهذا فضلنا تصويرها من الخارج لتوضيح هذه الساحة (30م2)

الطبقات مقسمة بدورها إلى جهات، في كل جهة ثلاث مجموعات (ينظر الصورة رقم 49) ما عدا الجهة الواقعة جانب الباب الحديدي والتي تتكون من مجوعتين فقط.

فإذا قمنا بعملية حسابية لطول هذه الوفوف نجده يصل إلى أزيـــد من 100 متر في عرض يصل - كما سبق ذكره - إلى 30 سنتمترا. كيف توصلنا إلى ذلك؟

- طول الجهة الواحدة: 5x5,5 طبقات= 27,5م
- طول الجهات الأربع: 5x27,5 جهات =110م

يبقى الطول في حدود 100م إذا أخذنا بعين الاعتبار المدخل (1م) وبعض الركنيات.

وإذا افترضنا أن كل مخطوط عرضه 10 سنتمترات(أكبر تقدير)، فمن المحتمل أن يصل عدد المخطوطات الموقوفة- في حالة امتلاء الخزانة- إلى 1000 مخطوط من الحجم الكبير، باعتبار:

100م x 100 سنتمترات = 1000 مخطوط (1)

10 سنتمترات

أما النوع الثاني فهي الرفوف المضافة منذ العصر العلوي وهي الرفوف الموجودة الآن في وسط القبة، وضعت عند تنظيم الخزانة عام 1333 هـ بقصد

(1) هذا العدد الافتراضي هو بعيدا عما هو موجود الأن، فحسب ما توصلنا إليه في بحثنا - كما سيرد ذكره - فعدد المخطوطات المتبقية هو 287 مخطوطا موقوفاً فقط، وهذا يؤكد ما ذهب إليه العابد الفاسي في كتابه "**الخزانة العلمية بالمغرب**" عندما وضع مقارنة بين محتوى خزانة القرويين بصفة عامة وما هو مسجل بالدفاتر الأصلية ودفاتر الإعارة فاستنتج أن عددا لا يستهان به من المخطوطات قد ضاع تماما. ووضع الفاسي لائحة موجزة بالكتب المفقودة (نفسه 33ـ31).

التوسعة (1)، وتختلف هذه الرفوف العلوية عن سابقتها السعدية في عدد الطبقات وعلوها، فإذا كانت الرفوف السعدية تتكون من خمس طبقات يفصل بينها علو يصل إلى 30 سنتمترا - كما ذكرنا - فإن عدد طبقات الرفوف العلوية هو سبع طبقات لكن العلو الفاصل بينها هو فقط 20 سنتمترا، مما يدل أن المخطوطات العلوية - وإذا كانت كثيرة على ما يبدو - فإنها لم تكن في حجم المخطوطات السعدية التي تمتاز بالضخامة (ينظر الصورة رقم 51).

وننبه أن هناك مجوعة من الكتابات بالخزانة العليا منها كتابات من النافذة الموجودة يمين باب حريم الخزانة نقرأ منها: " **الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا**" (ينظر الصورة رقم 39)، وكتابات داخل القبة منها نقش على الدائرة الجبسية التي تحيط بالقبة نقرأ فيها: "**ما شاءالله ولا قوة إلا بالله**" (ينظر الصورة رقم 46)، وفي الكلوسطرات نقرأ: "**الملك لله**" وهو أيضا ما نقش على الطبقات الخشبية.

وعلى العموم تعتبر الخزانة العليا إحدى المعالم الرائعة التي لا زالت تشهد بالجهود التي بذلها السعديون عموما وأحمد المنصور على وجه الخصوص في الميدان الثقافي عن طريق وقف المخطوطات، وفي الميدان الفني حيث يبرز تطور النقش في عصر هذه الدولة سواء على الخشب أو الجبس.

يبقى السؤال المهم الداخل في تخصصنا هو ما هي الظروف العامة التي كانت وراء تحبيس هذه الكتب في عهد المنصور وابنه زيدان؟ وما هي أنواع

(1) عرفت الخزانة العليا عدة ترميمات وتوسيعا للمكان خاصة أيام مولاي عبد الرحمن بن هشام، وابنه المولى محمد ثم المولى يوسف وابنه محمد الخامس وحفيده المرحوم الحسن الثاني قدس الله روحه.

الكتب المحبسة؟ وكيف كانت تتم عملية بناء الوقفيات؟ وما أهميتها التاريخية؟ تلك مجموعة من التساؤلات سنحاول الإجابة عنها في العنصر الثاني من هذا الفصل.

(2)

وقف الكتب

العنصر الثاني من هذا الفصل يتمحور حول إشكاليتين الأولى تدور حول مدى اهتمام الملوك السعديين بجمع الكتب والدوافع التي كانت وراء تحبيسها، أما الإشكالية الثانية فتدور حول مدى أهمية الوقفيات الخاصة بالكتب وقيمتها التاريخية.

تم الإعتماد في هذا الفصل على مصادر كثيرة ومتنوعة وبالأخص الكتب الموقوفة من طرف المنصور وزيدان، وذلك من أجل التعرف على وقفياتها، بالإضافة إلى مصادر أخرى سبق أن أشرنا إليها في التمهيد العام لهذا الباب.

يتطرق العنصر الأول إلى اهتمام المنصور وزيدان بجمع الكتب ووقفها على الخزانة العليا بفاس والظروف العامة المحيطة بذلك مع جرد عام لأهم ما بقي الآن من الكتب الموقوفة من طرف السلطانين المذكورين، أما العنصر الثاني فيتناول تركيبة الوثيقة مع تقديم نماذج منها.

2 ـ1. **مساهمة أحمد المنصور:**

إن المتتبع للحركة العلمية في عهد أحمد المنصور، يجدها حركة انبعث فيها النشاط الثقافي وكثر فيها الإنتاج العلمي في مختلف الفنون، حيث كانت للمنصور عناية تامة باقتناء الكتب والتنافس في جمعها من كل جهة، فجمع من غرائب الكتب ما لم يكن لمن قبله، إذ أنه تربى تربية علمية ونشأ بفاس بين

أحضان العلماء ومجالس الأدب، ويقول عنه الأفراني إنه كان جم الفوائد مشاركا في الفنون كلها، محبا للعلماء منافسا في صحبتهم مؤثرا لمجالسهم(1).

ولجمع الكتب من كل جهة، ربط المنصور اتصالات مع مختلف جهات المعمور في سبيل إغناء "**الخزانة العليا**"، وهكذا نراه يتصل بعلماء مصر وبخاصة أصحاب البيت البكري، كما اتصل بعلماء الدولة العثمانية، وبالعلماء والأمراء بالحرمين الشريفين، ونراه مرة أخرى يصانع نصارى إسبانيا للتوصل إلى الخزانة العلمية الأندلسية(2)، فما إن بلغه خبر مصنف أو مؤلف في المشرق أو في المغرب إلا ويرسل إلى مصنفه أو مؤلفه ليبعث به إليه(3).

ونستدل هنا ببعض مراسلات المنصور إلى جهة الشرق في هذا الشأن:

ما قاله صاحب الريحانة الكبرى الخفاجي عندما ترجم للدفتري الذي كان يجمع نفائس الكتب ويرسلها إلى المنصور، فبحسب ذلك كانت المراسلات بينهما لا تنقطع.

وفي رسالة من المنصور إلى أحد فقهاء دولة آل عثمان ترد إفادة تشير إلى إرسال السلطان السعدي المذكور أبي العباس بن يحيى الهوزالي إلى الديار العثمانية من أجل جلب الكتب النفيسة(4).

أما طريقة جلب الكتب فكانت في أول الأمر تتم بواسطة ركب الحجاج الذاهب من المغرب إلى المشرق، إلا أنه - ونظرا لضيق الوقت - لم يكن هذا الركب

(1) الأفراني، **النزهة** طبعة 1988،ص133.
(2) بينبين أحمد شوقي، **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي**، ص 122.
(3) العابد الفاسي، **الخزانة العلمية بالمغرب**، ط39.
(4) نفسه، نقلا عن **رسائل سعدية لناسخ مجهولة**، تحقيق عبد الله كنون.

يفي بالغرض، مما جعل المنصور يرسل مبعوثين خاصين بهذا الغرض إلى المشرق لجلب الكتب، إما عن طريق الشراء وإما الاستنساخ، وهذا ما نستخلصه من المراسلة التي أرسلها المنصور إلى باشا مصر (1)، والنماذج من هذا النوع كثيرة وقد ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر، وبالاضافة إلى الكتب المجلوبة من الخارج، كانت "الخزانة العليا" تحتوي على مؤلفات لعلماء مغاربة سواء من مراكش التي أصبحت مقصد الأدباء والمفكرين، أو خارجها مثل فاس، حيث كانت للمنصور اتصالات وثيقة بعلمائها مثل شيخه أحمد المنجور (ت995 هـ)، ومن وصلته شهرتهم بهذه المدينة مثل أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت1013هـ)، وأبي عبد الله محمد يوسف الزياتي (ت 990 هـ)، وأبي مالك عبد الواحد الحميدي (ت 1013 هـ)، وأبي زكرياء يحيى السراج (ت 1007)، وأبي قاسم القصار (ت 1012هـ).

فأغلبية هذه الكتب التي جلبها المنصور من الشرق وقفها على خزانته العليا المنصورية بالقرويين بفاس، ويؤكد ذلك أحمد المقري في روضته عندما يشير إلى ما حبسه عليها من غرائب الكتب ما لم يسمع بمثله قط (2). وفيما يلي جرد تام لما تبقى من الكتب الموقوفة(3) على هذه الخزانة، سواء تلك التي تحمل وقفيتها سنة التحبيس أو التي ضاعت منها:

(1) **رسائل سعدية** لناسخ مجهول بها إضافات عن سابقتهـا، مخطوط خزانة عامة الرباط، ك 278، ص 155 - 157.

(2) أ. المقري، **روضة الاس**، ص 22.

(3) يستفاد من المقارنة بين محتوى "الخزانة العليا" حاليا وما هو مسجل بالدفاتر الأصلية ودفاتر الإعارة أن عددا لا يستهان به من المخطوطات قد ضاع تماما.

كتب تحمل وقفياتها سنة التحبيس

كتب حبست سنة 1001هـ

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصياته
رمضان 1001	تقي الدين الشريف أبو الطلب (ت 832 هـ)	كتاب تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام.	1251	142	17	20/14	✓ جزء متوسط بخط مشرقي مدمج بعض رؤوس مسائله بالأحمر في كاغد مثين.
أواسط رمضان1001	أبو اليمين العلمي (ت 927)	الأنس الجليل بتاريخ القدس الخليل	556	179	31	30/28	سفر بخط مشرقي جيد في ورق مجدول وكاغد أبيض أصابه خرق السوس خاصة أطرافه السفلى.
رمضان 1001	الاصبهاني عمادالدين (ت957هـ)	جريدة القصر وجريدة العصر	576	168	21	23/17	جزءان ضخمان بخط مغربي جميل جيد في كاغد متين به تلاش.
أواسط رمضان 1001	المرادي أبو بكر (ت 487هـ)	تأليف في السياسة	627	56	14	28/19	جزء متوسط بخط مغربي واضح، عند آخر كل جملة زخرفة صغيرة إما بالتهذيب كما في اوائله واما بالالوان المختلفة. أصاب بعض اوراقه تقطيع ـ ضمن مجموع.
أواخر رمضان 1001	اللامشي الحسن بن علي (ت522هـ)	كتاب اللامشي	633	—	—	—	سفر متوسط مختصر في أصول الفقه بخط مشرقي واضح في كاغد متين اصابه خرق في بعض أوراقه اوراقه الأخيرة.
1001	الجزيري زين الدين كان حيا (ت 979 هـ)	الدور الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة	554	452	25	28/21	مجلد ضخم بخط مغربي جيد كتبت رؤوس المسائل فيه بالأحمر. في كاغد متين اصاب بعض الخرق اطرافه ـ وبالهامش بعض التعليقات بخط مشرقي.

- 1 - 2 - كتب حبست سنة 1007

1007	عبد الحق الاسلامي المكنى بالمهدي (كان حيا في أواخر القرن 8 وأوائل 9 هـ)	الحسام الممدود في الرد على اليهود	1403	32	13	20/16	جزء صغير بخط مغربي متقن.

ـ كتب حبست سنة 1008 هـ

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصياته
ذي القعدة 1008	ابن عادل أبو حفص	اللباب في علم الكتاب	18	361	35	24/17	في 6 مجلدات (وثيقة التحبيس توجد في الخامس منها) بخط مشرقي مدمج دخله البلى وغطى كتاباته . به إصلاح جديد هو أقرب إلى الجودة والصحة.
ذي القعدة 1008	السيوطي جلال الدين (911 هـ)	الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور	29	272	33	27/18	نسخة في ستة أجزاء . خمسة منها بخط مشرقي والسادس بخط مغربي . جزء ضخم. ✓ وثيقة التحبيس توجد في الجزء الثاني والرابع والخامس.
ذي القعدة 1008	السيوطي (نفسه)	نواهد الابتكار وشواهد الأفكار	31	350	35	26/18	جزء ضخم تام بخط مشرقي
ذي القعدة 1008	ابن أبي زمنين محمد (ت 399هـ)	مختصر تفسير يحيى بن سلام البصري	34	201	32	27/18	جزء ضخم تام بخط مغربي قديم أصابه تلاش يسير. . في عشرة أجزاء

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصياته
ذي القعدة 1008	ابن خليل (أبو علي) (ت 717هـ)	التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز	39	166	29		- في جزئين متوسطين خطهما تونسي يميل إلى الخط المغربي
ذي القعدة 1008	البقاعي ابو إسحاق ابراهيم (ت 885هـ)	نظم الدور في تناسب الآي والسور	39	166	29	28/10	نسخة في خمسة أجزاء ضخام بخط مشرقي - توجد وثيقة التحبيس في الجزء الثالث
ذي القعدة 1008	البخاري أبو عبد الله (ت 256هـ)	الجامع الصحيح المسند في حديث رسول الله (ص) وسننه وأيامه	89	225	20	28/10	اربعة أجزاء ضخام بخط مشرقي - التراجم والأبواب بالألوان - وثيقتي الوقف توجدان بأول ورقة من الجزء الثالث والرابع
ذي القعدة 1008	البخاري (نفسه)	الجامع الصحيح (نفسه)	89	192	25	27/18	جزء واحد متوسط - نسخة جديدة - خط مشرقي في كاغد عادي خط متقن.
ذي القعدة 1008	ابن حجر أحمد بن علي (ت 852هـ)	مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري	101	343	25	27/18	خط مشرقي صحيح متقن اصيب كاغده ببعض التلاشي في جزء واحد ضخم

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصياته
1 محرم 1008	العيني بدر الدين (ت 855هـ)	عمدة القارىء في شرح صحيح البخاري (الجزء السادس)	124	494	35	26/18	جزء ضخم بخط مشرقي
ذي القعدة 1008	العيني (نفسه)	عمدة القاري (نفسه)	182/1	183	55	34/24	خط مشرقي - جزء ضخم - مع تلاش وسوس
ذي القعدة 1008	السيوطي جلال الدين (911 هـ)	الجامع الكبير أو جمع الجوامع (الجزء الأول)	182/2	377	33	27/18	أجزاء ستة ضخام - خط مشرقي - رؤوس الأحاديث والرموز الاصلاحية باللون الاحمر.
"	"	"(الجزء الثاني)	182	291	33	25/17	
شوال 1008	المنذري أبو محمد (ت 665هـ)	الترغيب والترهيب (الجزء الثاني)	199	248	26		جزء ضخم خط مشرقي
ذي القعدة 1008	النووي أبو زكرياء (ت 676هـ)	كتاب رياض الصالحين من حديث رسول الله (ﷺ)	209	153	23		جزء واحد ضخم - خط مشرقي

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
ذي القعدة 1008	ابن عباد ابو عبد الله (ت 793 هـ)	التنبيه (شرح الحكم لابن عطا الله)	669	166	25	27/20	جزء ضخم بخط مغربي رائق مرصع بالألوان. أصيب بتقطع في الأطراف وبهوامشه بعض الطرر وبعض أوراقه أصيبت بتمزيق.
شوال 1008	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	النهجة المرضية في شرح الألفية	682	125	31	27/20	جزء متوسط بخط مغربي صحيح في كاغد متين أصابه خرق السوس مع تمزق قليل والمتن معلم بالأحمر ضمن مجموع.
ذي القعدة 1008	ابن نجاح يحيى أبو الحسن (422 هـ)	كتاب الجامع لسبل الخيرات إلى أعلى الدرجات	701	220	17	26/17	سفر ضخم بخط مشرقي فصوله وبعض كلماته بالأحمر. ورقتان من أوله ممزقتا الاطراف. أكثر عناوينه بالاحمر والاسود المغلظ مع اجادة الخط وتنميقه.
ذي القعدة 1008	ابن الخمير (ابو الحسن علي)	مقدمات المراشد إلى قواعد العقائد	719	53	37	26/17	جزء متوسط بخط مغربي، جيد صحيح أصابه خرق السوس في الجملة. ابوابه وفصوله وتراجمه بالأحمر. مجموع يضم خمس مؤلفات (حسب وثيقة التحبيس) لم يبق منها سوى المذكور.
ذي القعدة 1008	زكرياء بن محمد ابن أحمد (ت 925 هـ	فتح الباقي على ألفية العراقي	738	136	21	25/17	جزء ضخم بخط مغربي جيد كتب فيه المتن بالأحمر والشرح بالسواك في كاغد ابيض اصابه شديد خرق السوس بأطرافه إصلاح قديم.
ذي القعدة 1008	ابن عباد حمد بن ابراهيم (ت	الرسائل الصغرى	787	57	23	28/20	سفر متوسط بخط مغربي واضح استولى على أطرافه السوس

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	سطرته	قياسه	بعض خصوصيات
ذي القعدة 1008	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	الاتقان في علوم القرآن	916	288	29	26/19	مجلد ضخم بخط مغربي - بعض رؤوس أقلامه بالأحمر أو القلم المغلظ.
1008	الفارسي عمر بن عبد الرحمن (ت 745هـ)	حاشية على تفسير الكشاف	918	230	27	26/18	. في سفرين . أوراقه مجدولة بالذهب والألوان . رؤوس أقلامه بالأحمر . بهوامشه تعليقات.
ذي القعدة 1008	الكواشي موفق الدين (ت680 هـ)	الكشف التلخيص في التفسير	922	127	21	24/18	جزء ضخم مغربي تنقصه أوراق في آخره
1008	زين الدين محمد بن شمس الدين (اهل القرن 8 هـ)	انموذج خليل في اسئلة واجوبة من غرائب آي التنزيل	931	162	22	24/17	جزء ضخم . متلاش به سوس بخط مغربي . رؤوس الكلام بمغلظ القلم
1008	الدميري عز الدين (ت694 هـ)	الكفاية في تفسير القرآن	934	246	23	25/17	في سفرين يختلفان من حيث الحجم والخط
ذي القعدة 1008	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	الديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج	985	140	33	24/16	جزء واحد ضخم خط مشرقي اصابه التلاشي . بهوامشه تعليقات
1008	أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان (ت 407 هـ)	الشارة والنذارة في تفسير الرؤيا	1290	242	17	24/16	جزء واحد ضخم بخط مشرقي جيد واضح بآخره خرم أصابه تلاش يسير . ابوابه ورؤوس كلامه بالأحمر.
ذي القعدة 1008	الدينوري أبو سعد (كان حيا اواخر القرن 4)	تعبير القادري	1290	202	21	24/16	الجزء الثاني منه (حيث توجد الوقفية) في سفر ضخم بخط مشرقي مستعجل في كاغد اصابه خرق السوس.
1008	ابن عربي الحاتمي (ت 638 هـ)	بلغة الخواص في الاكوان لي معدن الاخلاص في معرفة الانسان	1292	68	15	18/13	جزء متوسط بخط مشرقي رؤوس كلامه وتراجمه بالأحمر في كاغد معتاد

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
1008	اللجاني عبد الرحمن (؟)	تأليف في شرح أسماء الله الحسنى	133	206	25	18/13	جزء ضخم بخط مغربي ناقص في أواخره ـ أصيبت اوراقه الاولى بيسير الخرق والتشقيع في كاغد متين كتب بالسواك.
1008 1008	الغساني ابو الحسن بن عمر (؟)	كتاب الوسيلة لأصابة المعني	1340	42	13	23/18	جزء متوسط بخط أندلسي تنقصه ورقة أو ورقتان في آخره وربما كان في أوراقه الأولى اضطراب في الترتيب.
1008	ابن عبد أبو عبد الله (ت 792 هـ)	الرسائل الكبرى	1350	192	21	20/14	سفر واحد ضخم بخط مغربي في كاغد متلاش.
ذي القعدة 1008	الكلاني أبو عبد الله (ت 777هـ)	المجموع في الفرائض	1434/1	40	17	20/15	جزء متوسط بخط مشرقي جميل رؤوس مسائله بالأحمر تنقصه أوراقه الأخيرة ـ ضمن مجموع
	ابن هشام جمال الدين (ت 761 هـ)	مختصر الانتصاف من الكشاف غوامض التنزيل	1604	112	27	22/19	جزء متوسط بخط مغربي متقن لا يخلو من تصحيف رؤوس كلامه بالأحمر

ـ كتب حبست سنة 1009 هـ

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
شعبان 1009	الفاكهاني تاج الدين عمر (ت 734 هـ)	رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام	211	163	28	26/20	مجلد ضخم مغربي بخط مغربي إصابه التلاشي مع عدم الترتيب فب الأرقام
رجب 1009	ابن قرقول ابو اسحاق (ت 569هـ)	مطالع الأنوار على صحيح الآثار	220	223	25	17	جزء واحد ضخم بخط مغربي
رجب 1009	ابن القيم الجوزية محمد (ت 751هـ)	زاد المعاد في هدى خير العباد	237	258	25	31/21	جزء ضخم كاغد متين خط مشرقي واضح
منتصف رجب 1009	ابن أبي الوليد بن الحجاج (ت 654هـ)	الدرر البهية في معجزات خير البرية	295	53	29	29/21	جزء متوسط نظم رجزي بخط يكاد مغربي رائق في كاغد متلاش ـ فواتحه مكتوبة بالألوان
رجب 1009	حسن أبو محمد (؟)	كتاب الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة	296	126	17	28	جزء ضخم بخط اندلسي متقن صحيح في كاغد متلاش جدا
جمادى الاخيرة 1009	البراذعي خلف	تهذيب التهذيب لمسائل المدونة	393/1	200	25	27/26	جزءان ضخمان بخط أندلسي متقن صحيح في كاغد متلاش جدا (الجزء الاول)
"	"		393/2	190	25	18/18	نفسه (الجزء الثاني)
1009	السنوسي أبو عبد الله (ت 895 هـ)	عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة التوحيد	712	89	29	-	جزء متوسط بخط مغربي في كاغد متلاش مكتوب بالسواك ضمن مجموع

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
1009	ابن عرفة محمد بن محمد (ت 803 هـ)	المختصر الشامل في أصول الدين	742	102	29	24/19	سفر متوسط مكتوب بالسواك الأسود رؤوس مسائله بالأحمر . خط مغربي جيد للغاية . به أثرالاصلاح قديم وتمزق قليل بسبب خرق السوس . ضمن مجموع
رجب 1009	ابن حجر أحمد بن علي (ت 852 هـ)	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	99	331	30	25/18	جزء ضخم تمزق قليل بسبب خرق السوس
شعبان 1009	الزركشي أبو عبد الله (ت 794 هـ)	التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح	103	222	26	26/18	سفر ضخم في مجلد واحد بخط مشرقي . به تلاش قليل
شعبان 1009	ابن ابي جمرة ابو محمد بن عبد الله (ت: 699هـ)	بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها وما لها	141	256	25	28/21	سفر ضخم . خط مغربي في كاغد متين متلاش بالسوس
شعبان 1009	مسلم ابو الحسن بن الحاج (261 هـ)	المسند الصحيح	149	310	27	27/18	سفر ضخم في جزء واحد بخط مشرقي في كاغد متلاش
شعبان 1009	النووي أبو زكرياء (ت 676 هـ)	المنهاج في شرح مسلم بن الحاج	156/1	287	30	26/17	3 أجزاء ضخام خط مشرقي الجزء الأول
"	"	"	156/3	219	31	27/18	الجزء الثاني
"	"	"	984	215	31	27/18	الجزء الثالث

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
شوال 1009	المنذري الحافظ زكي (ت 656 هـ)	مختصر الجامع الصحيح للامام مسلم	984	-	-	-	في جزءين ضخمين بخط مشرقي جميل تراجمه بالقلم المغلظ اصابه تلاش وضاعت بعض كلماته . كان أصله في مجلد واحد كما في وثيقة الوقف
1009	ابو داوود سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ)	السنن	1001/1	158	25	35/19	جزءان ضخمان بخط اندلسي عتيق في كاغد متلاش جدا الى اقصى درجة حتى كاد ان ينعدم الانتفاع منه إلا قليلا.
"	"	"	1001/2	209	25	35/39	
شعبان 1009	البغوي الحسن بن مسعود (ت 510 هـ)	كتاب شرح السنة	1014	218	29	25/18	سفر ضخم بخط أندلسي متقن صحيح به إصلاح قديم ـ عشت فيه الأرضة
شعبان 1009	الذهبي شمس الدين (ت 748 هـ)	الكشاف في أسماء الكتب الستة	1050	147	25	22/16	مجلد ضخم خط مشرقي ضيق اصابه تلاش قليل
1009	ابن الطاهر المقدسي (ت 507 هـ)	أطراف الأفراد	1065	-	-	-	جزء متوسط بخط أندلسي صحيح في كاغد متلاش أصيب بخرق السوس
1009	ابن هشام جمال الدين (ت 761 هـ)	شرح قطر الندى	1216	121	15	19/11	جزء متوسط بخط مشرقي واضح في كاغد متلاش بسبب الأرضة خاصة في أواخره ـ بعض رؤوس مسائله بالأحمر.

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
منتصف جمادى الثانية 1009	المدينيوني أبو عبد الله (؟)	شرح عقيدة السلالجي	133	405	15		جزء متوسط بخط مشرقي جميل رؤوس مسائله بالأحمر تنقصه اوراقه الاخيرة - ضمن مجموع
1009	الحرضي محمد (910 هـ)	واسطة السلوك	394/1	6	15		نظم رجزي يبلغ عدد ابياته 143 بخط مغربي ضمن مجموع
1009	محمد بن محمد بن ابي بكر بن علي (ت 906 هـ)	الفرائد في حل شروح العقائد	1397	154	7		سفر متوسط بخط مشرقي في كاغد متلاش أصيب بخرق السوس مع تنقيح مبتور من آخره بنحو الخمسين ورقة
1009	ابن الصلاح صلاح الدين (ت 643 هـ)	علوم الحديث أو مقدمة ابن الصلاح	1469	90	18		سفر متوسط بخط اندلسي جيد مبتور من اواسطه وامتد البتر الي آخره - كاغد متلاش - مكتوب بالسواك.

- كتب حبست سنة 1010هـ

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1010	النقشابو ابو عبد الله (؟)	التحفة الطريفة في الاسرار الشريفة	1343	157	22	24/19	سفر ضخم ضخم بخط مغربي بعض رؤوس مسائله بالأحمر
1010	أبو الحسن علي بن محمد (ت 807 هـ)	الديوان	1390	54	17	21/15	جزء متوسط بخط مشرقي في كاغد متلاش ـ بعض صفحاته ملونة تراجمه بالأحمر. فاتحه عبارة عن أبيات شعرية.
شعبان 1010	ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ)	المورد العذب	665	154	21	27/19	جزء واحد ضخم بخط اندلسي جيد في كاغد متين ـ تنقصه في الأخير ورقة أو ورقتان.
شوال 1010	غير مذكور	الكواكب الذرية في مدح خير البرية	792	28	12	28/20	جزء صغير بخط مشرقي مبسوط في كاغد متين اصابت بعض أوراقه الرطوبة مع جدولة بالذهب وزخارف مختلفة في كل ورقة.
1010	ابن هشام (ت 761 هـ)	شرح قصيدة بن زهير (كانت سعاد)	-	-	-	-	جزء صغير بخط مغربي واضح جل مصنفه بالأحمر في كاغد متلاش في الجملة.
شوال 1010	القلصادي علي بن محمد (؟)	شرح فرائض ابن الشاط	1198	-	-	-	-
شوال 1010	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	البدور السافرة في أمور الآخرة	1029	131	31	25/17	جزء ضخم بخط مشرقي في كاغد أصيب بتلاش قليل ـ رؤوس مسائله وتراجمه بالأحمر.

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1010	ابن هشام أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761 هـ)	شرح قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد)	1110	56	25	20/15	جزء متوسط بخط مغربي واضح أوراقه العشرة الأولى كأنها كتبت من غير مسطرة
شوال 1010هـ	القلصاوي علي بن محمد(؟)	شرح فرائض ابن الشاط	1198	61	19	21/14	جزء متوسط أوراقه أصحابها تلاش قليل
شوال 1010هـ	الرصاص محمد بن علي (ت 422 هـ)	كتاب تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين (ص) كتاب شرح	312	271	21	17/20	سفر واحد ضخم بخط مغربي جيد واضح صحيح في كاغد متلاش خاصة الأطراف
شوال 1010هـ	عبد الوهاب بن علي (ت 422)	حصول الأحكام وبيان ما مضى به العمل عند الفقهاء والحكام	382/1	25	22	26/21	جزء صغير بخط مغربي جميل فصوله ورؤوس كلامه مكتوبة بالأحمر والأزرق ضمن مجموع
شوال 1010هـ	نفسه	النظائر في الفقه	382/2	29	22	26/21	جزء صغير بخط مغربي جميل كتبت رؤوس مسائله بالألوان ضمن مجموع

- كتب حبست سنة 1011هـ

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
28 شعبان 1011	القرطبي محمد بن أحمد (ت 671 هـ)	جامع أحكام القرآن المتين (الجزء الاول)	11	160	23	25/18	جزء ضخم . خط مشرقي صحيح به توقيعات وطرر
شعبان 1011	"	الجزء الثاني	11	257	21	25/18	جزء ضخم . خط مشرقي
شعبان 1011	"	الجزء الثالث	11	273	23	25/18	جزء ضخم . خط مشرقي
شعبان 1011	" "	الجزء الخامس	11	158	23	25/18	جزء ضخم . خط مشرقي
شعبان 1011	"	الجزء الثامن	11	172	20	25/17	جزء ضخم . خط مشرقي
شعبان 1011	"	الجزء التاسع	11	280	19	25/18	جزء ضخم . خط مشرقي
شعبان 1011	"	الجزء الخامس عشر	11	245	17	26/20	جزء ضخم . خط مشرقي
شعبان 1011		الجزء السادس عشر	11	179	25	25/17	جزء ضخم . خط مشرقي
أواخر شعبان 1011	البقاعي أبو إسحاق ابراهيم (ت 885 هـ)	نظم الدرر في تناسب الآي والسور	40	293	31	27/18	خمسة أجزاء ضخام . الوقفية توجد في الجزء الأول خط مشرقي
1011	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور	55	176	25	27/20	في أجزاء ثلاث . الوقفية توجد في الجزء الثالث جزء ضخم . خط مغربي مشرقي مختلط
28 شعبان 1011	البخاري أبو عبد الله (ت 256هـ)	الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وآدابه	89/1	205	17	26/18	أربعة أجزاء ضخام (الأول والثاني مفقودان) الوقفية توجد في الجزء الخامس) خط مشرقي

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
منسلخ شعبان 1011	"	"	89/2	206	17	28/18	الجزء السادس منه
منسلخ شعبان 1011	الكلاباذي البخاري أبو نصر (ت 398 هـ)	اسماء رجال البخاري	143	122	25	26/19	جزء واحد ضخم بخط مغربي
شعبان 1011	الآبي محمد بن خلفة (ت 827 هـ)	إكمال الإكمال	158/1	415	33	27/18	نسخة تامة في سفرين ضخمين بخط مشرقي الوقفية توجد في السفر الأول
منسلخ شعبان 1011	"	"	158/2	415	33	27/15	خط مغربي جزء ضخم الوقفية في السفر الثاني مطوق بطرر جيدة
شعبان 1011	"	"	160/1	198	24	24/19	خط مغربي جزء ضخم
شعبان 1011	"	"	160/2	227	25	25/18	خط مغربي جزء ضخم
أوائل رمضان 1011	المنتوري عبد الله (ت 834 هـ)	مناهج العلماء الاخبار في تفسير احاديث كتاب الأنوار أو شرح الألفاظ	207	308	29	28/21	جزءان ضخمان في مجلد واحد خط مغربي صحيح
شعبان 1011	المنشوري محمد (ت 834 هـ)	شرح الدرر اللوامع لابن بري	231	114	35	27/30	جزء واحد بخط اندلسي صحيح متقن بأواخره بتر وسوس وتمزيق
1011	الذهبي شمس الدين (ت 748 هـ)	كتاب مستند النسبة	236	157	25	25/18	جزء واحذ ضخم خط مغربي متقن

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1011	الترمني أبو عيسى (ت 279 هـ)	المسند الصحيح	272	224	27	27/21	جزء ضخم ـ خط متردد بين مغربي ومشرقي ـ به تسوس وتلاش
10 رمضان 1011	القباب أبو العباس احمد بن القاسم (ت 769هـ)	شرح قواعد القاضي عياض	352	352 254	35	30/20	مجلد ضخم بخط مغربي مستعجل تام مع تلاشي في الكاغد
1011	ابن هارون أبو عبد الله (ت 750 هـ)	اختصار النهاية والتمام في معرفة الوثائق والاحكام	363	267	35	29/20	مجلد ضخم بخط مغربي مختلف بأوراقه الأولى إصلاح وترقيع
1011	ابن عرفة محمد بن محمد (ت 803 هـ)	المختصر الكبير في الفقه المالكي	375/1	273	29	27/18	أسفار خمسة ضخام. خط مشرقي صحيح متقن كتبت رؤوس مسائله بالأحمر الوثيقة توجد في السفر الثاني
أواخر رمضان 1011	"	"	375/2	258	29	27/17	نفسه (السفر الثالث)
1011	"	"	375/3		29	28/20	نفسه (السفر الرابع)
أوائل رمضان 1011	الدماميني محمد بن أبي بكر (ت 838 هـ)	التعليق على اللبيب	522	144	29	28/20	سفر ضخم بخط مغربي جميل مرصع بالألوان في كاغد متين كتب بالسواك عليه بعض الطرر. اصيب بتلاشي في الجملة وخرق السوس

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1011	السمهوري نورالدين (ت 911 هـ)	كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى	544	178	25	25/17	جزءان ضخمان بخط مغربي جيد واضح ـ عنوان الكتاب واسم المؤلف مكتوبان بالذهب الابواب والفصول ورؤوس المسائل بالأحمر ـ توجد الوقفية في الجزء الأول.
20 رمضان 1011	ابن خلكان ابو العباس احمد (ت 681 هـ)	وفيات الأعيان وابناء الزمان	544	178	25	25/17	نسخة في ثلاثة اجزاء بخط مشرقي في مختلف الأحيان ـ وربما كتبت بعض أوراقه بخط مغربي خلفا عن الضائع ـ الوقفية توجد في الجزء الثالث.
1011	الفاسي محمد بن أحمد بن علي (ت 832 هـ)	شفاء الغرام بأخبار بلد الحرام	555	206	35	28/20	سفر واحد ضخم بخط مغربي اصطلاحه وابوابه وبعض تراجمه مكتوبة بالاحمر مع تمزق كثير في ورقة او ورقتين.
أواخر رمضان 1011	الكمال ابن أبي شريف (؟)	الدرر اللوامع في نحو شرح جمع الجوامع	636	206	35	28/20	جزء واحد ضخم تام بخط مشرقي واضح في كاغد متلاش اصابه السوس رؤوس مسائله بالأحمر بهوامشه طرر بخط مغربي الكتاب طبع بفاس وعلى الحجر سنة 1312 هـ بتصحيح محمد القادري في جزئين
18 رمضان 1011	الحمداني أبو فراس (ت 375 هـ)	الديوان	598	78	15	25/18	نسخة مكتوبة بخط مغربي قديم لكن الزمان تولاه بالارضة فأكل من الحروف والكلمات من أطراف الأوراق

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
أوائل رمضان 1011	البابرتي محمد بن محمود (ت 786 هـ)	النقود والردود (شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي)	613	--	--	--	سفر ضخم بخط مشرقي متقن اصاب السوس اطرافه ورؤوس المسائل فيه بالأحمر
شعبان 1011	ابن فرج القرطبي ابو عبد الله (ت 805 هـ)	التقريب لكتاب التمهيد على ما في الموطأ من المعاني والأسانيد	807	28	29	25/17	جزء صغير بخط اندلسي متقن في ثلاثة اسفار وثيقة التحبيس توجد في السفر الثالث
رمضان 1011	برهام ابو البقاء (ت 437 هـ)	الشامل	458	130	35	29/20	سفر ضخم تام به تلاش واصلاح قديم به وثيقة شراء الكتاب
1011	مكي بن ابي طالب (ت 437 هـ)	مشكل أعراب القرآن	929	113	29	26/19	الكتاب في سفرين يختلفان الخط والحجم في كل سفر توجد وثيقة وقفية
1011	الدميري عز الدين (ت 694 هـ)	الكفاية في تفسير القرآن	934/1	299	21	20/14	
1011	.	.	934/2	299	21	20/14	-
1011	المكي ابو طالب محمد بن علي	تفسير القرآن (شفاء القلوب)	937	233	22	20/18	جزء ضخم بخط مشرقي جميل مشكول في كاغد متلاش خرقه السوس
1011	(ت 386 هـ)	شرح شواهد الجمل	940/1	32	37	26/20	جزء صغير ضمن مجموع في كاغد متلاش اصيب بتنقيع شديد ولا يخلو من تصحيف

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1011	العكبري ابو البقاء (ت 616 هـ)	كتاب البيان في اعراب القرآن	940/2	105	9	26/20	جزء متوسط بخط مغربي استولى عليه السوس والتمزق في بعض الأوراق ضمن مجموع
شعبان 1011	ابن فرج القرطبي (ت 671 هـ)	كتاب التقريب الكتاب التمهيد على ما في الموطأ من المعاني والاسانيد	992	146	23	24/20	في وثيقة التحبيس 3 أسفار ولا يوجد منه سوى سفرين السفران ضخمان بخط اندلسي واضح في كاغد متلاش مبتور تراجمه ورؤوس مسائله بالأحمر
شعبان 1011	الضغاني الحسن (650 هـ)	مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية	1018	159	15	17/15	جزء ضخم بخط مشرقي مدمج تراجمه وعلاماته بالأحمر
شعبان 1011	المزي يوسف (ت 742 هـ)	الأطراف أو إطراف الكتب الستة	1069	187	25	24/16	جزء واحد ضخم بخط مشرقي صحيح اسماء الرواة والارقام الموضوعة فوق بعض الاحاديث كل ذلك بالأحمر
شعبان 1011	ابن ناجي قاسم بن عيسى (ت 837 هـ)	شرح المدونة	1120	184	22	21/15	جزءان ضخمان بخط مغربي الوثيقة الوقفية بالجزء الاول بهوامشه تعليقات
شعبان 1011	ابن هارون محمد بن هارون (ت 750 هـ)	مختصر المتيطية في الوثائق	1133	261	21	19/15	جزءان ضخمان بخط مغربي جيد وواضح رؤوس مسائله وتراجمه بالأحمر بأطرافها اثر السوس والأوراق الست الأولى بخط جديد عوضا عن الضائع الوقفية توجد في الجزء الأول

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1011	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة	1255	68	35	24/17	جزء واحد متوسط بخط مغربي ناقص من أواسطه إلى اواخره رؤوس مسائله بالأحمر
1011	البقوري أبو عبد الله (ت 707 هـ)	مختصر قواعد الشيخ العلامة شهاب الدين	1270	143	29	23/18	جزء ضخم بخط مغربي واضح في كاغد متين اصاب التسوس اطرافه رؤوس مسائله بالأحمر
1011	ابن بزيزة عبد العزيز (ت 662 هـ)	كتاب الاسعاد في شرح الارشاد تأليف عبد الملك بن عبد الله امام الحرمين	1273	191	21	24/17	جزء ضخم بخط مغربي في كاغد معتاد اصابه السوس ومع ذلك أوراقه سالمة ينتفع بها كل انتفاع.
1011	المحلي جلال الدين (ت 864 هـ)	شرح جمع الجوامع	1311	154	25	20/15	نسخة في جزء ضخم بخط مغربي واضح. أوراقه الخمس الاخيرة بخط جديد عوضا عما ضاع. تام به أثر اصلاح والمتن فيه بالأحمر
رمضان 1011	الأرموي محمد بن ابي بكر (ت 652 هـ)	الايضاح في شرح الموجز في المنطق لأفضل الدين محمد الخونجي المصري (ت646 هـ)	1278	96	21	21/13	جزء متوسط بخط أندلسي متقن مكتوب بالسواك في كاغد اصابه خرق السوس مع تمزق بعض الاوراق بأوائله.

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
رمضان 1011	التفتازاني سعد الدين (ت 791 هـ)	شرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني .	1298	168	25	21/16	جزء ضخم بخط مغربي واضح جيد في كاغد متين كتبت بهوامشه تعليقات مختلفة، كتب بالسواك، المتن معلق فوقه بالأحمر لتمييزه عن الشرح . اصلحت اطراق الكاغد اصلاحا قديما
1011	الرصاص محمد بن القاسم (ت 834 هـ)	الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الامام بن عرفة الولفية	1170	203	26	21/15	جزء ضخم بخط مغربي في كاغد اصيب بتلاش قليل ببعض اوراقه تقطيع وبعض رؤوس مسائله بالأحمر.
1011	"	"	1171	177	31	25/17	جزء ضخم بخط مشرقي مدمج تراجمه وعلاماته بالأحمر
1011	العكبري ابو البقاء (ت616 هـ)	كتاب اللباب في علل البناء والاعراب والنحو	1209	131	22	33/18	جزء ضخم بخط مشرقي مدمج فصوله وأبوابه بالأحمر . مخروم باواخره، متلاش خاصة في اطراف الأوراق وحواشيها
1011	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	شرح رجزه الذي سماه الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع	1329	206	15	23/18	جزء ضخم بخط مغربي جيد يميل في كثير من الأحيان إلى الخط المشرقي الرائع . اصيب بتلاش وتنقيع في أطرافه العليا . رؤوس الكلام مكتوبة بالأحمر والنظم مكتوبة بالقلم الغليظ

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1011	السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة	1255	68	35	24/17	جزء واحد متوسط بخط مغربي ناقص من أواسطه إلى اواخره رؤوس مسائله بالأحمر
1011	البقوري ابو عبد الله (ت 707 هـ)	مختصر قواعد الشيخ العلامة شهاب الدين	1270	143	29	23/18	جزء ضخم بخط مغربي واضح في كاغد متين اصاب التسوس اطرافه رؤوس مسائله بالأحمر
1011	ابن بزيزة عبد العزيز (ت 662 هـ)	كتاب الاسعاد في شرح الارشاد تأليف عبد الملك بن عبد الله امام الحرمين	1273	191	21	24/17	جزء ضخم بخط مغربي في كاغد معتاد اصابه السوس ومع ذلك أوراقه سالمة ينتفع بها كل انتفاع.
1011	المحلي جلال الدين (ت 864 هـ)	شرح جمع الجوامع	1311	154	25	20/15	نسخة في جزء ضخم بخط مغربي واضح. أوراقه الخمس الاخيرة بخط جديد عوضا عما ضاع. تام به أثر اصلاح والمتن فيه بالأحمر
رمضان 1011	الأرموي محمد بن ابي بكر (ت 652 هـ)	الايضاح في شرح الموجز في المنطق لأفضل الدين محمد الخونجي المصري (ت646 هـ)	1278	96	21	21/13	جزء متوسط بخط أندلسي متقن مكتوب بالسواك في كاغد اصابه خرق السوس مع تمزق بعض الاوراق بأوائله.

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالغزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
1011	السهروردي شهاب الدين (ت 632 هـ)	عوارف المعارف	1377	173	27	23/18 20/15	جزء ضخم أندلسي في كاغد مخروق بالسوس
1011	المنجور ابو العباس احمد (ت 995 هـ)	مختصر نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح محصل	1391	160	25		سفر واحد ضخم بخط مغربي دقيق في كاغد متلاش في الجملة

-كتب حبست سنة 1012هـ

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالغزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
أواسط صفر 1012	الإيجي عضد الدين (ت 756 هـ)	شرح مختصر ابن الحاجب	629	199	27	27/18	جزء واحد ضخم بخط مشرقي متقن في كاغد متين به اثر خرق السوس رؤوس مسائله وتراجمه بالأحمر
أواسط صفر 1012	النووي محيي الدين (ت 676 هـ)	الدعوات والأذكار	1020	177	17	23/16	جزء واحد ضخم بخط مشرقي تراجمه بالأحمر في كاغد متلاش مسوس به أثر لاصلاح قديم

- كتب ضاعت من وقفيات سنة التحبيس.

مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
الباقلاني ابو بكر (ت 403 هـ)	اعجاز القرآن	50	76	21	27/20	جزء متوسط بخط مغربي متقن تام
العيني بدر الدين (ت 855 هـ)	عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري	150	167	55	34/24	أجزاء متتعددة . الوقفية توجد في الجزء الثالث جزء ضخم بخط مشرقي اصابه تقطيع وتمزيق
ابن النحاس ميحي الدين (ت 814 هـ)	مختصر مشارع الاشواق إلى مصارع العشاق	242	129	23	26/18	جزء واحد بخط مشرقي متقن باوراقه تلاش وخرق بالسوس رؤوس الكلام مكتوبة بالأحمر والورقة الأولى مزخرفة
البراذغي خلف بن أبي القاسم (ت 438 هـ)	تهذيب الطالب المعروف بالمدونة للبراذغي	322	270	31	26/18	جزء ضخم بخط مشرقي مدمج تام صحيح متقن
الزرويلي أبو الحسن (ت 719 هـ)	التقييد على تهذيب البراذغي	327	83		30/31	جزء متوسط بخط مغربي بهوامشه طرر والحاقات
ابن شاس ابو محمد عبد الله (ت 616 هـ)	عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (مالك بن أنس)	344				جزء ضخم . خط قريب من الاندلسي في كاغد متلاش مخروق بالسوس
الشيخ خليل ابن اسحاق (ت 767 هـ)	التوضيح (شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي)	413/1	181	29	26/21	في أربعة أسفار . الوقفية توجد في السفر الثالث بخط مغربي
"	"	413/2	218		26/18	الوقفية توجد في الجزء الرابع خط مشرقي
ابن عاصم محمد بن محمد (ت 829 هـ)	شرح تحفة الحكام لوالده ابن عصام	483	208	39	27/17	جزء واحد ضخم اصابه التلاش فيه مكتوب بالقلم المغلظ.

مؤلف الكتاب المجبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المجبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
الضميري عبد الله (ت 384 هـ)	التبصرة في النحو	517	144	29	28/20	جزء ضخم بخط اندلسي به تلاش قليل
السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)	المزهر في علوم اللغة	540	204	29	28/20	جزء ضخم بخط مشرقي . في كاغد به سوس قليل . رؤوس الكلام مكتوبة بالأحمر مع بتر من ص 38 إلى 87 الناقص منه 49 ورقة
الاصفهاني عماد الدين (ت 597 هـ)	الفتح القيسي أو" الفتح القيسي في الفتح القدسي	560	151	25	25/19	مجلد واحد ضخم مبتور الأوائل بتكرر في اوراقه . بخط أندلسي جيد مشكول الحركات أصلحت أوراقه اصلاحا قضى على كثير من كلماته مع اصابة يسيرة بخرق السوس
صاعد العلاء (ت 417 هـ)	النصوص	587	160	27	28/20	سفر واحد تام ضخم بخط مغربي واضح في الحملة . كثير التصحيف والتحريف رؤوس مسائله بالأحمر في كاغد ابيض في أصله اصابه خرق السوس بكثرة في أطرافه مع تنقيع بجوانبه وأطرافه السفلى بسبب الرطوبة به بياض ومحو في كثير من الكلمات.
ابن حلولوا ابو العباس أحمد (ت 895 هـ)	الضياء اللامع	639	151	32	28/20	جزء ضخم بخط مغربي واضح بعض رمزه بالأحمر في كاغد أصابه خرق السوس طبع بفاس سنة 1327.
ابن الحاج محمد بن محمد (ت 737 هـ)	كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات	698	192	26	28/21	جزءان . وثيقة الوقف توجد في الجزء الاول بخط مغربي بعض فصوله وتراجمه بالألوان

مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
المنجور ابو العباس (ت 995 هـ)	حاشية على العقيدة الكبرى للشيخ السنوسي	712	47	25	--	جزء متوسط بخط مغربي جيد في كاغد متين اصابه خرق السوس مع يسير التوقيع . بعض عناوينه بالأحمر مع تصحيف قليل . أول مجموع
ابن الحاجب ابو عمرو عثمان (ت 646 هـ)	مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه	722	59	27	25/20	جزء متوسط بخط مغربي جميل واضح من نوع المبسوط ضمن مجموع رؤوس مسائله بالأحمر . أول مجموع
الشاذلي أبو الحسن علي (ت 656هـ)	تأليف في أحوال المتوفة	723/1	36	25	26/18	جزء متوسط بخط مغربي مبسوط كتبت أبوابه ورؤوس مسائله بالألوان المختلفة مع تلاش قليل . ضمن مجموع
الغزالي أبو حامد محمد (ت 505 هـ)	المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى	723/2	49	25	26/18	جزء صغير بخط مغربي تراجمه بالأحمر مشكول . ضمن مجموع . اصيبت أوراقه بخرق السوس
نفسه	بداية الهداية (طلب العلم)	723/3	25	25	26/18	جزء صغير بخط مغربي مبسوط ضمن مجموع . رؤوس الكلام بالألوان المختلفة في كاغد ابيض . أصيب بخرق السوس به اصلاح قديم
بوهام بن عبد الله (ت 805 هـ)	الشرح الكبير لمختصر الشيخ خليل بن اسحاق المالكي	814	182	33	26/17	جزء ضخم بخط مشرقي ضيق في كاغد صقيل مبتور الاواخر وهذا الجزء الثالث منه كما بالوثيقة الحبسية أوله ورقته الأولى ممزقة . بعض أوائل الكلام بالأحمر جزء ضخم بخط مشرقي في كاغد
سعيد أفندي (ت 945 هـ)	حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي	933	117	25	22/15	متلاش أصيبت بعض أوراقه بخرق السوس به اصلاح قديم

مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
ابن الدقيق القشيري (ت 702 هـ)	كتاب شرح عمدة الأحكام	1026	127	27	23/16	سفران ضخمان بخط مشرقي في كاغد متلاش مع إصلاح قديم وبآخره بتر. به وثيقة شراء الكتاب بمثقالين ذهبا وثلث مثقال ذهبا. الوقفية توجد في السفر الاول
الذهبي شمس الدين (ت 748 هـ)	تهذيب التهذيب	1035	205	23	23/7	جزء ضخم بخط أندلسي أصابه تلاش وتمزق
عز الدين أبو عمر لحمري (ت 766 أو 767 هـ)	المختصر الكبير في سير سيدنا رسول الله (ص)	1098	39	11	18/13	جزء صغير بخط مشرقي مرونق اصابه تلاش
الفارسي أبو علي حسن (ت 377 هـ)	شرح الرسالة	1148	175	21	23/17	جزء ضخم بخط واضح أوراقه الأولى ممزقة في غاية التلاشي والاضمحلال وثيقة تحبيسه ممزقة أيضا.
القلشاني أحمد بن محمد (ت 863 هـ)	الايضاح	1201	194	21	20/16	مجلد ضخم بخط اندلسي رائق اصابه تلاش كثير مع إصلاح قديم غطى بعض سطوره وثيقة تحبيسه متلاشية مع ملاحظة عدم ترتيب أوراقه
الدهاميني محمد بن أبي بكر (ت 837 هـ)	شرح تسهيل ابن مالك	1210	137	25	22/13	جزء ضخم بخط مشرقي مدمج كتب فيه المتن باللون الأحمر في كاغد مجدول بالألوان متلاش بأكل الأرضة في الأطراف والوسط وبآخره نقص
الآمدي أبو الحسن (ت 631 هـ)	الأحكام في أصول الأحكام	1271	168	27	23/17	الوثيقة الوقفية توجد في الجزء الأول منه مجلد ضخم بخط اندلسي متقن في كاغد متين أصابه خرق السوس

مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه	بعض خصوصيات
العبادي شهاب الدين (ت 994 هـ)	الآيات البينات على اندفاع أو فساد	1327	315	23	20/14	جزء ضخم بخط مشرقي في الأول وفي الوسط وفي الأخير بخط مغربي خلفا عن الضائع في كاغد متين بهوامشه بعض التعليقات بخط بعض أهل العلم
الخلخالي محمد مظفر شمس الدين (ت 745 هـ)	مفتاح تلخيص المفتاح	1363/1	106	31	20/14	جزء متوسط بخط مغربي دقيق ضمن مجموع أصيبت أوراقه الأولى بتنقيع ومحو وتنقصه عن آخره ورقة واحدة
ابن الصلاح تقي الدين (ت 643 هـ)	علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح	1448	79	24	18/14	جزء متوسط غير تام بخط مغربي في كاغد متلاش جدا ضاعت بعض سطوره في الأطراف
الغزالي احمد بن محمد (520 هـ)	كتاب البستان المستخرج من كتاب الفردوس	1468	95	14	19/14	سفر متوسط بخط مغربي في كاغد بلغ من التلاش غايته ضمن مجموع

2-2 -اهتمام زيدان بجمع الكتب وتحبيسها:

أصبحت معظم خزانة المنصور بعد وفاته في ملك ابنه زيدان، ولم يكن الوارث بأقل من أبيه اهتماما بالعلم وولوعا بالكتب والبحث عنها في مضانها، فقد كان فقيها مشاركا في العلوم له تفسير على القرآن العظيم اعتمد فيه على ابن عطيــــة (1) والزمخشري (2)، وله رصيد في اللغة والعلم يكفي ليجعله من الملوك العلماء وله أيضا "**شعر لا بأس به**" (3).

وعلى الرغم مما أصاب المغرب بعد وفاة المنصور من فتن وحروب، سواء على المستوى الرسمي (تناحر الأمراء على العرش)، أو على المستوى الشعبي (ظهور ثائرين مغاربة متطلعين إلى حكم)، أو على المستوى الخارجي (تهديدات المسيحيين بالاستيلاء على الموانيء المغربية)، فقد ظل زيدان محافظا على الخزانة التي ورثها عن أبيه ووفيا لاهتماماته الثقافية، حيث استمر يربط اتصالات في سبيل جلب الكتب إليـــهـــا، وهكذا نرى أنتـــوان دوســـان مـــاري ANTOINE DE ST.MARIE الدومينيكي الايرلاندي - الذي حمل أسيرا إلى مراكش- يوجد بمكتبة زيدان ليترجم له إلى القشتالية الكتب اللاتينية التي يملكها ثم يأمر زيدان بأن ينقلها إلى العربية، ولقد قضى انتوان دوسان ماري ثمان سنوات في القيام بهذه المهمة (4)،

---

(1) عبد الحق بن غالب الغرناطي توفي 524هـ/ 1148م له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (أنظر زركلي، اعلام، 282:3)، **مطبوع**

(2) جار الله بن عمر الخوارزمي توفي 538هـ/ 44 م له : **الكشاف في تفسير القرآن** (أنظر زركلي **أعلام** 187:7)ـ

(3) م الأفراني، **النزهة**، تحقيق عبد اللطيف الشادلي 349، الناصري،**الاستقصا** 71:6 - 72.

(4)يثبت دوكاستري في إحدى الوثائق أن هذه الخزانة قد ضمت من مخطوطات أوتيتوس ليفيوس المؤرخ الروماني في القرن الأول قبل الميلاد، كما كانت تضم مخطوطات لمؤلفين رومانيين وإغريق آخرين (انظر دوكاستري، **المصادر الاصلية لتاريخ المغرب**، السلالة السعدية، فرنسا المجلد الأول، ص 246.)

ونجد اتصالات أخرى لزيدان مع المستشرقين خاصة الهولانديين منهم، فنرى أربانيوس Arpenius زعيم حركة الاستشراق في هولاندا يهدي إليه إنجيلا مكتوبا باللغة العربية سنة 1622 م (1).

ولعل أهم حدث عالمي يثبت لنا اهتمام هذا السلطان العالم بالمجال الثقافي، هو نهب الاسبان لخزانته الضخمة والتي كانت تحتضن ثلاثة وسبعين حملا، تضم أربعة آلاف من المخطوطات المغربية كان زيدان قد عمل على نقلها في بعض أسفاره إلى آسفي.

فما هي الظروف التي تم فيها استيلاء الإسبان على خزانة زيدان ؟ وما هي آثارها في العلاقات المغربية الإسبانية بصفة خاصة، والمغربية- الأوربية بصفة عامة؟

في ظل الصراع بين الأمراء السعديين، وفي ظل حملة ابن أبي محلي(2) واستيلائه على مراكش، وفرار زيدان منها إلى أكادير، وفي ظل التجاء أخيه المامون إلى الإسبان وتسليم العرائش لهم وانتشار أسطولهم في عرض المحيط الأطلسي، تم استيلاء الإسبان على خزانة زيدان بن المنصور، فكيف تم ذلك؟

في سنة 1611م، عينت فرنسا قنصلا لها بالمغرب يدعى فليب دي كاستيلان J. PHilipe de Castellane وأثناء مقامه بالمغرب، ونظرا لكفاءته الدبلوماسية التي كان يمتاز بها والظروف التي كان يجتازها المغرب، استطاع هذا الدبلوماسي أن يقنع

(1) بنبين(أحمد شوقي) **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي**، ص 123.
(2) انظر تفاصيل عن هذا الحدث عند:
- م الأفراني، **النزهة**، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، الفصول 57 - 58 - 59 ، وصفحات 295 - 302 .
- المجهول، **تاريخ الدولة السعدية التاكمدارتية**، ص 93.
- أ .الناصري: **الاستقصا** 6:26 - 31.

زيدان على التوقيع على معاهدة مهمة بين المغرب وفرنسا يمارس المغاربة بمقتضاها التجارة في فرنسا بكامل الحرية، كما يمكن للفرنسيين أن يتاجروا بالمغرب في كل شيء بما في ذلك الأسلحة (1).

ولما ثار ابن أبي المحلي بالجنوب، وخاصة بسجلماسة ودرعة على أثر تسليم المامون العرائش للإسبان، ووصل إلى حدود الجبال المحيطة بمراكش، أحس زيدان بالخطر، وعزم على مغادرة مراكش في اتجاه أكادير عن طريق آسفي طالبا النجدة من يحيى بن عبد الله الحاحي (2)، ولما وصل إلى آسفي وجد سفينة القنصل الفرنسي فليب دي كاستيلان تتهيأ للإقلاع في اتجاه مرسيليا تحمل فرسين كان زيدان قد أهداهما للملك الفرنسي لويس 13 (3) وبموجب المعاهدة المبرمة بين المغرب فرنسا، طلب زيدان من القنصل الفرنسي أن يحمل في سفينته كل أمتعته التي فر بها، من بينها التاج والصولجان وخزانة كتبه مقابل ثلاثة آلاف مثقال ذهبي (3000 DUCATS)، واستأجر سفينة ثانية هولاندية لنفسه وخدمته وحشمه وبعض ما بقي معه من الجند المخلصين(4).

وعند وصول السفينتين إلى ميناء أكادير رفض دي كاستيلان إفراغ مركبه قبل أداء المبلغ المتفق عليه، وبعد قضاء ستة أيام في انتظار الثمن فر دي كاستيلان من ميناء أكادير صبيحة 2 جوان 1612 م في اتجاه مرسيليا حاملا المكتبة وباقي أمتعة الملك بقصد تسليمها لحاكمها، وفي 5 يوليوز دفعت الرياح مركب دي

(1) أ بنبين، **دراسات في علم المخطوطات**، ص127.

(2) بالنسبة لاستنجاد زيدان بالحاجي ينظر :**النزهة**: 306 . 337، فصول 60 – 61 ، المجهول، **نفسه** ص 94، الناصري، **نفسه**، ص 3 – 50 .

(3) بنبين، **نفسه**.

(4) بنبين. **نفسه**

كاستيلان في اتجاه سلا فاعترضته أربع سفن إسبانية بقيادة دون خوان دولارا Don juan delara استولت عليه بسهولة ثم قادته إلى إسبانيا (1).

قام زيدان وأبناؤه بعدة محاولات من أجل استرجاع الخزانة نذكر منها في البداية الضغط على فرنسا(2)، ففي صبيحة يوم 23 يونيو 1612م، وبمجرد ما علم زيدان بفرار دي كاستلان في اتجاه فرنسا، أقسم على نفسه أن يضع في السجن كل الفرنسيين المقيمين بالمغرب، مرغما على إعادة المركب إلى أكادير بمجرد حلوله بإحدى الموانئ الفرنسية، ولم يكن زيدان يعلم بعد باختطاف المركب من قبل القراصنة الاسبان.

طلب زيدان من الأقاليم المتحدة - بحكم صداقتها مع المغرب - أن تتدخل لدى السلطة الفرنسية وملكها لكي تعيد السفينة إلى المغرب بمجرد ظهورها في إحدى المرافئ الفرنسية.

ولما علمت فرنسا باحتجاز السفينة من قبل الإسبان، دخلت في حوار مباشر معهم، باعتبار المركب وصاحبه وربانه فرنسيين، فقام لويس 13 بمحاولات لدى العرش الإسباني في سبيل استرجاع السفينة الفرنسية، لكن إسبانيا رفضت باعتبار أن المركب الفرنسي يحمل أمتعة ونفائس بلد هو في صراع معها، بعدما اعتبرت محكمة قادس أن دي كاستيلان لا يحمل وثائق قانونية تمكنه من حمل ما حمله، واعتبرت ذلك عملا من أعمال القرصنة، وعلى إثر ذلك تم اعتقال دي كاستلان

(1) يعتقد بعض المؤرخين أن القراصنة الإسبان ظنوا أن الصناديق المحملة بالكتب مليئة بالذهب فلما وجدوا أنها كتب عرضوها على الملك الإسباني فليب الثالث (**نفسه**:128).

(2) أدى هذا الاختطاف إلى خلق مشكل دبلوماسي بين ست دول لم يكن حله بالشيء اليسير، هذه الدول هي: فرنسا، إسبانيا، البرتغال، الأقاليم المتحدة (هولاندا) والدولة العثمانية (بنبين، **نفسه** ص 101 هامش رقم 20).

وحكم بالإعدام على قائد السفينة ونائبه، إلا أن الملك الإسباني فليب الثالث أطلق سراحهم بعد ذلك، أما صناديق الكتب فقد حملت إلى لشبونة بالبرتغال، وقد كانت تحت النفوذ الإسباني آنذاك (1)، حيث وضع لها فهرسة أولية ثم حملت بعد ذلك إلى قصر الاسكوريال (2) بإسبانيا، وكان عدد الكتب المفهرسة يزيد على الأربعة آلاف حسب الوثائق التي اعتمدها دوكاستري.

بعد فشل محاولات فرنسا لدى البلاط الإسباني لإسترجاع الخزانة، لجأت إلى وسائل اقتصادية ودبلوماسية، لعلها تفلح في إقناع السلطان المغربي زيدان بالتخفيف عن الأسرى الفرنسيين في المغرب، فقد منحت تسهيلات جمركية بالنسبة للسلع الصادرة أو الواردة من المغرب، وفي نفس الوقت طلبت من الدولة العثمانية التدخل لدى السلطان السعدي لتخفيف التنكيل بالفرنسيين، وبأنها ستستمر في مفاوضة إسبانيا في شأن المخطوطات ملتمسة منه إطلاق سراح الفرنسيين الأبرياء (3).

وهناك مفاوضات زيدان المباشرة مع إسبانيا نتيجة عدم اقتناعه بمقترحات فرنسا، واعتبر اختطاف المخطوطات العربية هو امتداد للصراع بين الصليبية

(1) كان لقتل الملك البرتغالي دون سبستيان في معركة وادي المخازن 986 هـ/ 1578 م نتائج وخيمة على البرتغال لان دون سبستيان لم يترك وريثا للعرش البرتغالي مما أتاح الفرصة أمام خاله فليب الثاني ملك إسبانيا لضم مملكة البرتغال ومستعمراتها، وبذلك فقدت هذه الدولة استقلالها من 1580م إلى حدود 1640م (بيبريبرتي، **معركة وادي المخازن**، ص 65 - 69.)

(2) الأسكوريال ESCORIAL ضاحية من ضواحي مدريد عاصمة إسبانيا، أنشأها فليب الثاني تخليدا لذكرى انتصاره على الفرنسيين في معركة سان كانتان ST QUENTIN عام 1557م، ويشتمل هذا البناء على قصر وكنيسة ودير ومكتبة ومعهد ديني ومدفن ملكي، والذين يشرفون على المكتبة منذ إنشائها إلى اليوم أباء مسيحيون، وقد ضم فليب الثاني إلى هذه المكتبة ما بقي من مخطوطات المدن الإسلامية كغرناطة وبلنسية ومرسية وغيرها وضمت إليها أيام فليب الثالث مكتبة زيدان السعدي، فبلغ عدد المخطوطات العربية وحدها حسب الأخبار عشرة آلاف مخطوط (أنظر بنبين، **دراسات في علم المخطوطات**، ص 126، هامش رقم 25).

(3) بنبين، نفسه، ص 129.

والإسلام، وعلى هذا الأساس أجاب زيدان الملك الفرنسي لويس الثالث عشر محملا إياه مسؤولية ضياع الخزانة بسبب هفوات رعاياه(1).

ولما يئس زيدان من تدخلات الملك الفرنسي، لجأ إلى المفاوضة المباشرة مع إسبانيا، فاقترح عليها ستين ألف مثقال ذهبي مقابل استرداد كتبه، وافق الملك الإسباني فليب الثالث على إرجاع الخزانة مقابل شروط يستحيل على زيدان الموافقة عليها ويتعلق الأمر بإطلاق سراح كل الأسرى الإسبان بالمغرب، ومعلوم أن زيدان لا يحكم إلا جزءا من مغرب ذلك الوقت، وقد تكررت محاولات زيدان سنوات عديدة ولكن بدون جدوى إلى أن وافته المنية عام 1037 هـ/ 1626م(2).

وقد استمر خلفاء العاهل السعدي من بعده، في المطالبة بهذه الخزانة مستعملين الوعد حينا والوعيد حينا آخر، ففي عام 1631م، قام محمد الابن والخليفة الثالث لزيدان بمحاولة استرجاع الخزانة حيث أرسل الراهب الأب PEDRO D'ALCAN-TARA ليفاوض الملك فليب الرابع مقابل السماح له ببناء كنيسة بمراكش، فلما حل هذا الراهب بإسبانيا حاول مقابلة الملك لكنه لم يفلح، ولما قابل البابا أكد له أن الكنيسة تعتبر إعادة هذه المخطوطات مساندة للمسلمين ورعاية لدينهم، وكان من الواجب أن تحرق على غرار ما صنع بالآثار الإسلامية إثر سقوط غرناطة قبل قرن من الزمن ، غير أن التدخلات الدولية قررت المحافظة عليها وإيداعها في مكان خاص بالأسكوريال، هذا وقد توالت محاولات أخرى بعد هاته باءت بالفشل الشيء

(1) نفسه نقلا عن :
CASTRIES (H. DE), " **Autour d'une bibliothèque Marocaine**" Journal des débat, 20 octobre 1907.

(2) بنبين ، نفسه ص 130.

الـــذي دعـا بعضَ أبناء زيدان ولعله عـبـــد الملك إلىَ الدخـول فــــي عـمليـات انتقامية (1).

كان هدفنا من جرد مـختلف هذه الحيـثيـات الخاصـة باختطاف خـزانة زيدان وانعكاسـاتها على مـختلف مجريات العـلاقات الدوليـة للمغـرب في ذلك الوقت هو إبراز القـيمـة المادية والمكانة العلميـة للكتب التـي كـان يملكهـا زيدان، والتي حـبس بعضها على الخزانة العليا بجامع القرويين بفاس.

ونقدم فيما يلي جردا عاما لما تبقى من الكتب التي وقفها زيدان على الخزانة العليا سنة 1018هـ:

(1) لم تنته المحاولات في سبيل استرجاع هذه الخزانة مع نهاية أسرة يطبع السعديين، بل استمر المغاربة يلحون على إعادة تراثهم الاسلامي في العهود الموالية، وظل هذا المشكل بطبع العلاقات الاسبانية عدة قرون، فلا يتم لقاء دبلوماسي ولا ترسل سفارة ولا توقع معاهدة إلا ويطالب المغرب فيها باسترجاع هذا التراث، وأول محاولة جديرة بالذكر تمت بعد ذهاب ريح السعديين، تلكم التي قام بها السلطان العلوي المولى إسماعيل حين كاتب ملك اسبانيا كارلوس الثالث وأرسل إليه الوزير ابن عبد الوهاب الغساني الفاسي عام 1101 هـ/ 1689م، ثم هناك محاولة السلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي بسفارتين بعثهما لنفس السلطان الإسباني الأولى بقيادة أحمد المهدي الغزال الفاسي عام 1179 هـ/ 1765م والثانية قام بها محمد بن عثمان المكناسي ووضع على إثرها رحلته المشهورة: **"الاكسير في فكاك الاسير"** (نفسه 131 - 132).

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
أول محرم 1018	الطيبي شرف الدين (ت 743 هـ)	فتوح الغيب في الكشاف عن قناع الريب	37	316	31	25/18	- في أجزاء خمسة وثيقة الوقف توجد في الجزء الثالث - جزء ضخم - خط مشرقي.
أول محرم 1018	نفسه	نفسه	38	206	27	27/20	نسخة ثانية منه - جزء ضخم بخط مغربي
أول محرم 1018	العيني بدر الدين (ت 855 هـ)	عمدة القاري في شرح صحيح البخاري	124/1	150	55	34/24	- نسخة في عشرة أجزاء - الوثيقة توجد في الجزء الاول - جزء ضخم بخط مشرقي به خروم
أول محرم 1018	نفسه	نفسه	124/1	458	35	27/18	الوقفية توجد في الجزء الثاني خط مشرقي متقن - جزء ضخم
أول محرم 1018	نفسه	نفسه	124/3	511	35	27/18	جزء ضخم بخط مشرقي متقن الوقفية توجد في الجزء السادس
أواسط محرم 1018	البراذعي خلف بن ابي القاسم (ت 438 هـ)	التهذيب لمسائل المدونة	320	96	25		في أربعة أجزاء الوقفية توجد في الجزء الاول، مكتوب على ورق الغزال جزء متوسط
1018	برهام ابو البقاء (ت 805 هـ)	الدرر في شرح المختصر	416	268	29		سفران ضخمان أولهما بخط مغربي واضح متلاش في الجملة الوقفية توجد في السفر الاول

تاريخ التحبيس	مؤلف الكتاب المحبس مع تاريخ وفاته	عنوان الكتاب المحبس	رقمه بالخزانة	عدد أوراقه	مسطرته	قياسه 18	بعض خصوصيات
أول محرم 1018	نفسه	الشرح الوسط على مختصر الشيخ خليل		152	25		سفر ضخم خط مشرقي
11 محرم 1018	ابن الدقيق القشيري (ت 702 هـ)	كتاب شرح عمدة الأحكام		261	15		سفر واحد ضخم بخط مشرقي . واضح صحيح بكاغده تلاش واصلاح قديم ورقته الاولى بخط جديد خلفا عن الضائع - لايزال اثر غبار الذهب عليه
رجب 1018	ابن الدقيق القشيري (ت 702هـ)	جامع الأصول لاحاديث الرسول (ص)		149	15		جزءان ضخمان بخط مشرقي في كاغذ اصفر اصابه كثير من التلاشي وخرق السوس وبه اصلاح قديم . الوقفية توجد في الجزء الأول
رجب 1018	نفسه	نفسه		24	15		نفسه . الوقفية توجد في الجزء الثاني منه
1018	الحريفش ابو مدين (ت 801 هـ)	الروض الفائق في المواعظ والرقائق					جزء صغير بخط مشرقي جميل . ضمن مجموع

2 . 3. بناء الوقفيات الخاصة بالكتب وأهميتها:

للتعرف على بناء تركيبة الوقفيات الخاصة بالكتب، اخترنا وقفية أحمد المنصور كنموذج يمكننا من إبراز جميع جوانب هذه الظاهرة الثقافية بالمغرب، فالوثيقة النموذجية مكتوبة على أول ورقة من السفر الأول من كتاب التمييز

للسكوني(1) مؤرخة في شهر ذي القعدة من عام 1008 هـ، بعد ذكر الركن الأول المتعلق بالصيغة الدالة على الوقف والتي تبدأ عادة بـ "**حبس مولانا**" ، تنتقل الوثيقة إلى ذكر الركن الثاني المتعلق باسم الواقف الذي لا يصح الوقف دون ذكره ويقصد به أحمد المنصور، أما الركن الثالث من أركان الوقف فهو الشيء الموقوف والذي يبدأ غالبا بعنوان الكتاب الموقوف ثم مؤلفه وعدد أجزائه إن وجدت، والكتاب المعني هنا هو كتاب التميز لمؤلفه السكوني المشتمل على سفرين، في حين يشير الركن الرابع إلى الجهة الموقوف عليها، والمعنيون هنا هم الطلبة الوافدون على الخزانة العليا بعبارة" **على كل من يقرأ فيه طلبه العلم وغيرهم**" (2).

من خلال هذه الوقفية وغيرها، يتضح أن المنصور ومعه أبناؤه وحاصة زيدان وأبا فارس عبد العزيز كانوا يسمحون للطلبة بقراءة الكتب الموقوفة ومطالعتها، وليس بنسخها لأن الوقفية سكتت عن ذلك (3).

وينتقل المنصور بعد ذلك إلى وضع الشروط، والتي يجب أن تطبق كاملة ولا يجوز مخالفتها إلا للضرورة أو الحاجة لأنها ترجمان إرادة المحبس وقصده (4)، ومن الشروط الواردة في الوقفيات السماح بمطالعة الكتاب الموقوف داخل الخزانة ولا يسمح بخروجه " **لا يخرج من حريم الخزانة**"(5).

---

(1) **خزانة القرويين**، مخطوط رقم 39.

(2) ينظر الوقفية الواردة في أول ورقة من السفر الأول من كتاب **التمييز للسكوني** (نفسه). (ينظر الملحق وثيقة رقم 25)

(3) جاء في المعيار للونشريسي أن الفقيه أحمد القباب سئل عن وقفية اشترط فيها الواقف أن يقرأ كتابه ويطالع ولم يذكر النسخ ، فهل يجوز نسخه، فأجاب "إذا لم تذكر الوقفية النسخ فلا ينسخ الكتاب ثم أضاف أن القاضي ابن رشد الجد ألقي عليه نفس السؤال فكان الجواب كما قلت".

(4) الوقفية الواردة أعلاه. (ينظر كذلك الملحق وثيقة رقم 26).

(5) **نفسها**.

والعادة في الكتب الموقوفة أنها لاتخرج من الجهة الموقوف عليها ولا تعار ، وعدد كبير من الوقفيات غير المذكورة تشتمل ضمن شروطها على عبارات منع الخروج والإعارة، وزيادة في التأكيد هناك وقفية لأحمد المنصور تشترط حتى القاعدة المتخذة للمطالعة "**لا يقرأ إلا في قاعة المطالعة بالخزانة المذكورة**" (1)، وكل ذلك من أجل الحفاظ عليها، ليستفيد الناس منها عوض استغلالها من قبل شخص واحد، وكم عانت المكتبة العربية خصوصا من آفة خروج الكتب الموقوفة، التي تبددت ـ من خلالها ـ الكثير من مصادر تراثها(2).

وبطبيعة الحال إذا اشترط الواقفون عدم خروج كتبهم الموقوفة، فإنهم كانوا على صواب، خصوصا إذا علمنا القيمة العلمية والمادية والفنية للكتاب الموقوف، ونستدل هنا بالحادثة التي وقعت للكتب القيمة التي وقفتها عائلة عبد الجبار الفجيجي في بداية القرن 10 هـ/ 16م حيث قام شخص من هذه العائلة ويسمى محمد بن قاسو فسرق عدة كتب من خزانة العائلة المدعوة بدار العدة، وباعها في بعض جهات المغرب، فأمسكه الفقيه الحاج عبد القادر بن محمد وهونجل عبد الجبار الفجيجي، وطلب من أحد القيمين على الخزانة أن يزوده ببينة وقف الكتب المسروقة تكون له حجة قاطعة يستردها بها (3) ونستدل كذلك بشهادة كذلك بشهادة كودار

(1) وقفية مؤرخة سنة 1018 هـ فتوح الغيب في قناع الريب للطيبي، خزانة القرويين فاس رقم 37.

(2) بالرغم من العواقب التي تسببت فيها هذه الآفة فإن بعض الواقفين من العلماء رغبة منهم في نشر العلم كانوا، يسمحون بإعارة كتبهم التي وقفوها كما صنع ابن خلدون في وقفيته، ولكن حفاظا على حرمة الكتاب اشترط شروطا منها: الأمانة والرهن مدة الإعارة شهرين (انظر بنبين، المرجع السابق، ص 50 نقلا عن الجزء الخامس من كتاب العبر المحبس على جامع القرويين بفاس سنة 799 هـ).

(3) توجد الوقفية في كتاب فجيج، تاريخ وثائق ومعالم للعربي الهلالي ص 41 ، وكذلك ابن علي محمد بن زيدان في مقال: خزانة بني عبد الجبار بفجيج: دار العدة ص 95 ـ 102 بمجلة دعوة الحق 248 ـ 1985 .

L. Godard في الكتاب الذي ألفه عن المغرب في أواسط القرن 19م عن وضعية كتب القرويين بفاس منذ 1613م حيث ذكر أن المستشرق الهولاندي أربانيوس ARPENIUS يعتبر شاهد عيان على إحدى مكتبات فاس التي كانت تحتوي على اثنين وثلاثين ألف كتاب، فتساءل أين هي اليوم؟(1). بعد ذكر الشروط، تأتي الغاية التي من أجلها وقف هذا الكتاب وهي ابتغاء مرضاة الله ورجاء ثوابه الكبير، وهذه هي الغاية القصوى التي يهدف إليها كل واقف (2).

ثم تأتي الإشارة إلى الشهادة، وعادة ما تبدأ بالجملة الآتي " **بمحضر شهيديه**" وهو إشهاد رسمي، حيث يتم حضور عدلين لإثبات صحة الوقف ومشروعيته، كما وردت وقفيات بدون إشهاد عدلي، فتكون عبارة عن وقف استرعائي، بمعنى أن الإشهاد قد تم عند قاضي البلد، مثل وقفية زيدان بن المنصور الخاصة بوقف كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن السعادات (ت.606 هـ)، والتي تمت دون علامة الشاهدين، وكان القاضي الحاضر هو عبد الوهاب بن عبد الواحد الحميدي (3).

بعد ذلك تأتي الإشارة إلى الحيازة، وقد جرت العادة في تاريخ الخزانة المغربية أن الكتب الموقوفة على المؤسسات العلمية تسلم للقيم مباشرة (4)، بخلاف المصاحف والكتب الدينية التي توقف على المساجد فإنها تسلم لناظر الأحباس إذا كان المحبسون من عامة الناس، أما الملوك والأمراء فيسلمون الكتب الموقوفة للقضاة لأنهم يكلفونهم في نفس الوقت بالسهر على العناية بالخزانات ومراقبة المسؤولين

(1) بنبين **دراسات في علم المخطوطات**، ص 156، نقلا عن :

CODARD (L). le Maroc. note d'un voyageur 1858 -59.p 124.

(2) انظر النص الكامل، الوارد في نهاية هذا العنصر.

(3) وثيقة وقفية لزيدان بن المنصور سنة 1018 هـ.

(4) بنبين، دراسات في علم المخطوطات، ص 52.

عنها كالنظار(1)، وفي أحيان أخرى للقيم، ومن الوقفيات من تسمي القاضي الذي قام بالحيازة نجد وقفية زيدان حيث يرد إسم القاضي عبد الوهاب بن عبد الواحد الحميدي(2).

وفي الختام ترد إشارات على تملك الواقف للشيء الموقوف وأيضا تصحيح الوقف(3) وغالبا ما تكتب هذه العبارة بشكل عمودي على يسار الوقفية (4)، أما تصحيح الوقف فيرد بالعبارات الآتية:"**المسطر أسفله صحيح وكتب بخط يده عبد الله ووليه زيدان بن أحمد المنصور بن محمد الشيخ خار الله سبحانه له...**"(5)، ومما نلاحظ في هذا الإشهاد بالتصحيح غياب التوقيع والطابع المعروفين عند السعديين.

وللوقفيات الخاصة بالكتب قيمتها التاريخية فقد نصادف رصيدا هاما من المخطوطات غير مؤرخ، وآخرا مجهول المؤلف أو العنوان أو مجهول المؤلف والعنوان معا، ففي كلتي الحالتين، واعتماد على المخطوطات الحاملة لوثائق الوقف، فإنه يمكن تأريخ نسبة كبيرة من هذه المخطوطات وتعريفها، بل ويمكن التعريف حتى على أجزاء المخطوط في حالة ضياع بعضها، وهذا كله يساعد المهمتين بعلم المخطوطات والمحققين على أخذ فكرة عن المخطوط انطلاقا من وقفيته، التي في غالب الأحيان ما تكون على ظهر " **أول ورقة منه**"(6)، أو في وسطه، وإذا كان للمخطوط أجزاء فيمكن أن نجد الوقفية في جزء واحد منها "**المكتوب هذا على أول ورقة من السفر**

(1) **نفسه.**

(2) وثيقة وقفية لزيدان بن المنصور مؤرخة سنة 1018هـ

(3) ينظر النص الكامل الوارد في نهاية هذا العنصر (وثيقة زيدان).

(4) ينظر الوقفية الخاصة بفتح الباري للبخاري للعلامة ابن حجر، الجامع الكبير ، مكناس 1 / 57.

(5) ينظر النص الكامل الوارد في نهاية هذا العنصر (وثيقة زيدان).

(6)انظر **وقفية زيدان** المؤرخة سنة 1018 هـ التي تخص مخطوط فتوح الغيب في كشف قناع الريب للطيبي شرف الدين خزانة القرويين فاس رقم 37.

الرابع" (1)، وفي بعض الحالات تكتب الوقفية في جميع الأجزاء، ومن مزايا تعدد نسخ الوقفيات في أجزاء المخطوط، أنها تبقى ما بقي مصونا من أجزاء مخطوط معين(2).

ومن نماذج الكتب الموقوفة على خزانة فاس والتي تشير وقفيتها إلى أجزائها الكاملة أو المجاميع التي تنتمي إليها والتي واقعها الحالي يخالف تماما ذلك، بسبب ما تعرضت له من ضياع أو تلف أو اختلاس - هناك:

كتاب الفرائض للكلاني ابن عبد الله شمس الدين (ت 777 هـ)، حيث يلاحظ في وثيقة التحبيس وجود مجموع يضم الكتاب المذكور، ومختصر في الحساب لابن العانم وتأليف في الفرائض، لم يبق من المجموع سوى الأول والأخير على ما بهما من نقص، الكتاب من تحبيس أحمد المنصور سنة 1008 (3).

✓ كتاب تصنيف أبي عبد الرحمن النسائي (ت 303 هـ)، من تحبيس السلطان أبي عنان المريني على خزانته التي أنشأها بالجانب الشرقي من ضمن جامع القرويين، يلاحظ في الوثيقة أن المحبس ذكر أن الكتاب يشمل على تسعة عشر سفرا لم يبق الآن منها إلا هذا السفر الوحيد(4).

✓ كتاب جامع القرآن للقرطبي أبي عبد الله (ت 671 هـ) في 13 جزء من أصل 16 جزء باعتبار الأصل في النسخة، من تحبيس السلطان أحمد المنصور في 28 شعبان 1011 (5).

---

(1) **نفسه.**

(2) تعتبر وقفية ابن خلدون على كتاب العبر من نماذج تعدد نسخ الوقفيات على أجزاء المخطوط.

(3) انظر **مخطوط خزانة القرويين** قم 1434.

(4) انظر **مخطوط بخزانة القرويين** رقم 1435.

(5) انظر **مخطوط بخزانة القرويين** رقم 11

✓ كتاب اللباب في علم الكتاب لابن عادل أبي حفص، النسخة واقعة في 6 مجلدات. وقد علمنا من وثيقة التحبيس أنها 8 مجلدات (1).

✓ كتاب الكلاباذي البخاري (ت 398 هـ) في جزء واحد تظهر في أول ورقة منه وثيقة تحبيس أحمد المنصور، جميع هذا المجموع المشتمل على تآليف أولهما الكلاباذي في رجال البخاري، الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ومسالك الحنف، والمقامة السندسية، من تحبيس أحمد المنصور سنة 1011 هـ ولم يبق من هذا المجموع إلا الكلاباذي (2).

✓ كتاب الشامل لبرهام بن عبد الله (ت805 هـ)، بأول ورقة منه وثيقة التحبيس من إنشاء أحمد المنصور جميع مجموع مشتمل على أربعة تصانيف هي : الشامل لبرهام ووثائق الفشتالي وبعض وثائق ونصوص ابن سلمون وتصنيف آخر في الوثائق، لم يبق في هذا المجموع عدا الشامل مع بتر في آخره (3).

والنماذج من هذا النوع كثيرة.

وقد فطن بعض من لا يخشى الله بأهمية الوقفية الخاصة بالكتب، فحاول محوها حتى لا يفتضح أمره، مثل ما وقع لكتاب جمع جامع الأمهات (مختصر ابن الحاجب الفرعي) لابن عبد السلام أبي عبد الله (ت 749 هـ) (4)، حيث توجد وثيقة التحبيس في الجزء الثالث (5) ولا زالت بها آثار المحو.

---

(1) **مخطوط بخزانة القرويين** رقم 18.

(2) أنظر مخطوط **بخزانة القرويين** رقم 18.

(3) انظر مخطوط **بخزانة القرويين** رقم 458.

(4) المخطوط يوجد **بخزانة القرويين** بفاس يحمل رقم 40.

(5) العابد الفاسي، **فهرس مخطوطات خزانة القرويين** 1:393.

2ـ 4 ـ نماذج من الوقفيات الخاصة بالكتب:

نص الوثيقة التي أنشأها أحمد المنصور المكتوبة على أول ورقة من السفر الأول من كتاب التمييز للسكوني (خزانة القرويين رقم 39).

"حبس مولانا الإمام كهف الإسلام ظل الله في الأنام كافل أمة النبي عليه السلام مفني طواغيت الشرك بالسنان والحسام صاحب الفتوحات المتسقة النظام إمام أهل الأرض ومالك أمرة المؤمنين حقا بالبسائط على الطول والعرض مولانا الإمام أبو العباس المنصور بالله أمير المؤمنين بن موالينا الخلفاء الراشدين الأئمة الهداة المهتدين سراة الخلف أجمعين خلد الله تعالى للإسلام شريف دولتهم وأنار جهات البسيطة بأنوار معدلتهم هذا الكتاب المسمى بالتمييز للسكوني المشتمل على سفرين المكتوب هذا على أول ورقة منه من السفر الأول منه على كل من يقرأ فيه من طلبة العلم وفرهم الله بخزانتهم الشريفة الجديدة التي من آثارهم أيدهم الله بقبلى جامع القرويين من فاس حرسها الله وشرطوا أيدهم الله في ذلك أن لا يخرج من حريم الخزانة المتخذ للمطالعة هناك بحيث لا يلتفت في مخالفة هذا الشرط إلى القول الوارد بذلك بين يديه تحبيسا مؤبدا ووقفا مخلدا لا يتعقبه فسخ ولا يتناول أي محكمة نسخ قصدوا رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بذلك وجه الله العظيم والتماس أجزل الثواب بدار النعيم والله تعالى سبحانه يجعله من أعمالهم الصالحة المتقبلة ومن متاجر أرباحهم في الدار الآخرة المؤملة وفي شهر ذي القعدة من عام ثمانية ألف.

وبمحضر شهيديه بسطوا رضي الله عنهم يد قاضي فاس حينه فحازه معاينة ليورده بخزانتهم أيدهم الله الجديدة المذكورة في تاريخه (توقيع الشاهدين).

وبأعلى الوثيقة المذكورة خط المنصور وتصحيحه المشتمل على :"**المسطر أسلفه صحيح وكتب بخط عبد الله ووليه** (كذا) **أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين بن مولانا أمير المؤمنين بن مولانا أمير المؤمنين الحسنى خار الله له ولطفه...**".

✓ **نص الوثيقة الوقفية التي أنشأها زيدان على ورقة من الجزء الثالث من كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (ت 743 هـ) خزانة القرويين رقم** 37.

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

حبس مولانا الإمام ظل الله على الأنام السلطان المظفر بالله الناصر لدين الله أبو المعالي زيدان ابن الأئمة أمراء المؤمنين أبقى الله دولتهم والدهر لها خاضع وروض أمانيها بأزاهير التمكين يانع ولا زالت هممه العلية مصروفة لاحياء رسوم السنة بأقوى عزيمة وأوثق منه وتشييد معالم الدين على أساس من الشريعة رصين وتنميق برود العلوم بأنامل الانتقاء لمصنفاتها وتباين أصنافها بالمنتخب المتخير من أجناسها والمرتضى المنتقى الذي عضت عليه النية في ذات الله بأضراسها قربة لا تنفك عند الله مقفولة وقصدا لا تزال أسبابه مرتبطة بتوثيق الله موصولة جميع هذا الجزء من حاشية الطيبي رحمه الله المكتوب هذا على أول ورقة منه حبسا مؤبدا ووقفا مستمرا مخلدا على خزانتهم العلمية التي أنشأها الإمام المنصور قدسه الله بقبلى المسجد الجامع من فاس القرويين عمره الله بدوام الذكر لينتفع بالكتاب المذكور في مكانه من حريم الخزانة المذكورة بشرط أبد الله سلطانه وأيد حماته وأعوانه أن لا يخرج به من محمل وقفه ولا يسلك به

ما يغاير نص وصفه فمن بدل أو غير لا نجحت وسائله فالله حسيبه وسائله وهو سبحانه مكافيه على سره وعلانيته ومجازيه على ظاهره وعلى نيته.

فكتب أيده الله خطه المبارك تصحيحا للتحبيس وفرارا من أن يتطرق لحماة ما يوهم التدليس فأمر أيده الله لقيم الخزانة بحوزه كما يجب فحازه والسلام وكتب أول المحرم الحرام عام ثمانية عشر وألف.

وبأعلى الوثيقة بخط زيدان المذكور ما صورته: المسطر صحيح وكتب بخط يده عبد الله زيدان أمير المومنين خار الله له وبهامشها الملك زيدان قبل صدور الوقف منه ونصه: تملكه عبد الله ووليه المعتمد عليه زيدان أمير المؤمنين بن أحمد المنصور أمير المؤمنين الحسني خار الله له بمحمد وآله".

الفصل الثاني

بعض خصوصيات الكتب الموقوفة على "الخزانة العليا"

يتطرق الفصل الثاني من هذا الباب إلى بعض الجوانب الفنية التي تمتاز بها الكتب الموقوفة على الخزانة العليا، وموضوع كهذا يتطلب منا معاينة هذه الكتب الموقوفة والوقوف عن قرب عن أهم خصوصياتها، وهذا أمر ليس بالهين حيث بذلنا فيه جهداوعانينا مشقة لكثرة التردد على خزانة القرويين من جهة وإغلاقها من أجل الترميم من جهة ثانية.

يتناول العنصر الأول من هذا الفصل فترات التحبيس وعلاقتها العامة بأحوال الدولة في عهد السلطانين المنصور وزيدان، أما العنصر الثاني فيشير إلى اختلاف أحجام الكتب المحبسة وانعكاس ذلك على أهميتها العلمية، ويتطرق العنصر الثالث إلى بعض الجوانب الفنية لهذه الكتب الموقوفة من حيث خطها ونسخها وزخرفتها ومدادها ونوعية ورقها، في حين يشير العنصر الرابع إلى المواضيع التي تناولتها هذه الكتب وعلاقتها بالظروف العامة للبلاد.

المعطيات المقدمة ستكون معززة بمجموعة من الأرقام والإحصائيات في شكل جداول ومبيانات، وتذيل بمجموعة من الملاحظات والاستنتاجات.

(1)

فترات التحبيس

تنقسم الكتب الموقوفة على "الخزانة العليا" من حيث فترتها الزمنية إلى قسمين: فترة وقف المنصور للكتب خلال العقد الأول من القرن الحادي عشر الهجري، وفترة وقف ابنه زيدان للكتب خلال سنة 1018 هـ.

▫ فترة وقف المنصور:

تتراوح سنوات وقف المنصور للكتب ما بين سنة 1001 هـ و 1012 هـ، ولم يكن المنصور خلال هذه السنوات عدا الأخيرة منها (1011 هـ- 1012 هـ) مقيما بفاس، ولا تعرف له رحلة إليها بعد الولاية عام 986هـ عقب وقعة وادي المخازن(1)، وفي عام 989 هـ إثر حوادث خاصة، ولهذا سنقسم فترة وقف المنصور للكتب على خزانته العليا بفاس إلى قسمين: فترة وقف المنصور للكتب وهو مقيم بمراكش، وفترة وقف المنصور للكتب وهو مقيم بفاس.

* أثناء مقامه بمراكش:

تمتد هذه الفترة - حسب ما نملكه من وثائق تثبت ذلك- من سنة 1001 هـ إلى 1010هـ، مع فترة توقف دامت أربع سنوات (1002 هـ1006 هـ) ويظهر أن المنصور - خلال هذه الفترة- كان يبعث الكتب من مراكش إلى فاس، حيث بدأ بالتحبيس في أواسط رمضان 1001هـ، وهو أقدم تاريخ لهذا النوع من التحبيس-

(1) توجه المنصور إلى مدينة فاس"يوم الأربعاء الثاني من جمادى الثانية ووصل لفاس للنصف منها فدخل في يوم مشهود وافاه وفد مراكش دار الخلافة ببيعة أهلها جنديهم وحضريهم... ثم انثلت عليه بيعات سائر المدن والأمصار"(انظر الفشتالي، **مناهل الصفا**، تحقيق عبد الكريم كريم ص45).

ويظهر أنها كانت كثيرة ومتنوعة لم يبق منها سوى ستة كتب أغلبها إن لم نقل كلها محبسة خلال شهر رمضان من نفس السنة.

توقف التحبيس خلال الفترة الممتدة من 1002 هـ إلى 1006هـ، ولعل هذا التوقف له ما يبرره:

انشغال أحمد المنصور بثورة الناصر بن عبد الله الغالب(1) والتي دامت سنة كاملة (1003هـ- 1004 هـ) بمساندة قوى داخلية تمثل في عدد كبير من قبائل الشرق المغربي (2)، وقوى خارجية تتمثل في الاسبان، وقد قضى على هذه الثورة من قبل ولي العهد المامون بن المنصور.

✓ انشغال المنصور بسياسته الخارجية الهادفة إلى الحفاظ على استقلال المغرب ووحدة ترابه، عن طريق سياسة الموازنة بين مختلف القوى الخارجية الطامعة في احتلال المغرب، وخاصة الأتراك والاسبان والإنجليز والبرتغاليين من قبل أيضا.

استأنف المنصور ظاهرة التحبيس خلال فترة 1007هـ- 1010هـ، حيث وقفنا على 74 كتاب حبسها العاهل السعدي على خزانته الأحمدية، منها كتاب واحد في سنة 1007 هـ و 37 كتاباً سنة 1008 هـ و26 كتابا سنة 1009 هـ و12 كتاب 1010هـ، وتتزامن هذه الفترة مع استغلال المنصور لثروات السودان وخيراتها حيث كثر الذهب وازدهرت معه عملية سك النقود (3)، ولاشك أن كل ذلك سيؤثر إيجابا على

(1) انتقل الناصر صبيحة يوم المعركة إلى معسكر البرتغال للانضمام إلى أخيه المتوكل الذي استنجد بالبرتغال ضد عميه عبد الملك وأحمد.

(2) ع. الفشتالي، **مناهل الصفا**، تحقيق ع الكريم كريم 171 - 177.

(3) م الأفراني، **النزهة** ص 125.

الحياة الثقافية عامة وظاهرة شراء الكتب وتحبيسها خاصة، خصوصا إذا علمنا ارتفاع القيمة المادية لبعض الكتب الشرقية.

* **أثناء مقامه بفاس:**

دام وجود المنصور بمدينة فاس من شهر جمادى الأولى من سنة 1011 هـ إلى تاريخ وفاته في شهر ربيع الأول من سنة 1012هـ، وتمتاز السنتان بخصوصيات مختلفة أثرت - ولاشك - في ظاهرة وقف الكتب على الخزانة الأحمدية لنتكلم عن كل سنة على حدة.

تشكل سنة 1011هـ أهم سنوات تحبيس الكتب على الخزانة العليا حيث بلغ عدد هذه الكتب 57 من أصل حوالي187 كتاب أي ما نسبته 30,48%: ترى ما هو السبب الذي جعل هذه السنة أكثر السنوات المذكورة خلال بداية العقد الثاني من القرن 11 هـ/ 17 م في مجال تحبيس الكتب؟

الجواب عن هذا السؤال واضح وضوح الشمس، وهو الرحلة التي قام بها المنصور إلى مدينة فاس إثر أحداث خاصة عرفتها هذه السنة، فقد تميزت هذه السنة والتي قبلها بحدث خاص يتجلى في ثورة المامون على والده المنصورالذهبي والقبض عليه وسجنه، وكان ذلك قبل 20 جمادى الأولى(1).

وبعد شهرين (جمادى الثانية ورجب) قضاهما المنصور-بدون شك- في إعادة الاستقرار واستتباب الأمن بالمنطقة، فكر العاهل السعدي في وقف مجموعة من الكتب على خزانته العليا، أغلبها - إن لم نقل كلها - يفوق بكثير العدد الذي ذكرناه سابقا، إذا أخذنا بعين الاعتبار الكتب التي ضاعت من خزانة القرويين(2).

(1) ينظر تفاصيل هذا الموضوع عند: - الافراني، **النزهة**، تحقيق ع. الشادلي، ص 269. - الناصري، **الاستقصاء** 169 :5 و 175.

(2) بالنسبة للكتب التي ضاعت من خزانة القرويين، انظر العابد الفاسي، **الخزانة العلمية بالمغرب**. ص 31 - 33.

ومما لاشك فيه أيضا أن الكتب التي وقفها المنصور وهو مقيم بفاس، منها التي حملها معه من مدينة مراكش(1)، ومنها التي اقتناها من مدينة فاس نفسها، والدليل على ذلك هو وجود كتابين حبسهما المنصور وهما للعالم الكبير أبي العباس أحمد المنجور المقيم بفاس، الأول يحمل عنوان"**مختصر نظم الفوائد ومبدي الفرائد في شرح محصل المقاصد**" (2)، والثاني تحت عنوان "**حاشية على العقيدة الكبرى للشيخ السنوسي**"(3).

وخلال بداية سنة 1012 هـ اشتد المرض بأحمد المنصور بسبب داء الطاعون الذي ألم بالبلاد، والذي لم يمهله طويلا، وشعر بدنو أجله كما يبدو من آخره رسالة وجهها إلى ابنه ونائبه في مراكش أبي فارس بتاريخ 4 ربيع الأول سنة 1012 هـ(4).

وفي ليلة الإثنين 16 ربيع الأول 1012 / 24 غشت 1603م، مات المنصور، وكان قبل وفاته بحوالي شهر تقريبا (أواسط صفر) قد وقف على خزانته العليا عدة كتب لم تصل إلى ما وصلت إليه سنة 1011هـ، وقفنا على إثنين منها، إذن قلة الكتب المحبسة في هذه السنة لها- بطبيعة الحال- ما يفسرها.

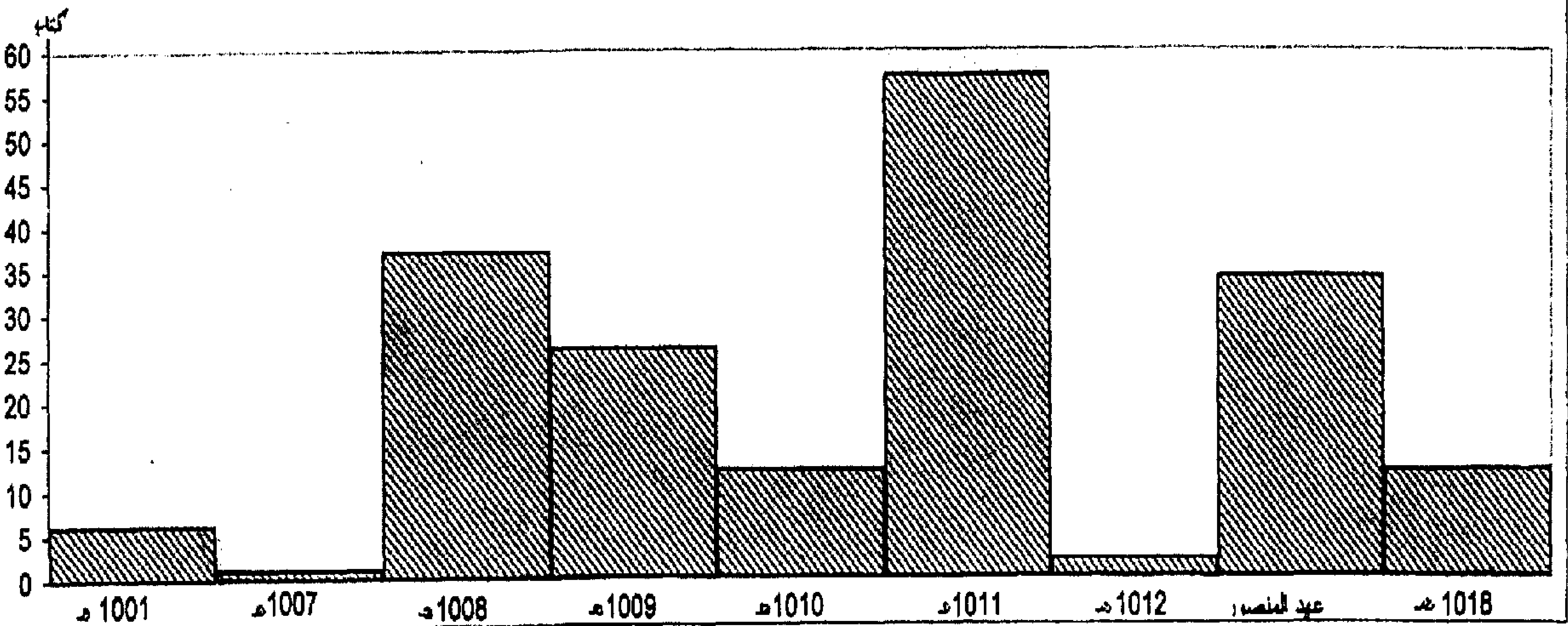
□ وقف زيدان:

تم تنصيب زيدان بن المنصور بفاس غير أنه لم يهنأ بالملك طول مدة حكمه، فقد تكاثر الثوار والمطالبون بالعرش من كل جانب (5).

(1) مثله مثل أمه مسعودة الوزكيطية التي أسست مسجد باب دكالة بمراكش وأنشأت به خزانة قيمة وصلت بعض كتبها إلى خزانة القرويين بفاس.
(2) انظر مخطوط خزانة القرويين رقم 1391.
(3) انظر مخطوط خزانة القرويين رقم 712.
(4) م. الافراني، **النزهة**، ص 156.
(5) ينظر تفاصيل هذا الموضوع عند: الافراني، **النزهة**، تحقيق الشاذلي: 232 - 283، الناصري، **الاستقصاء** 6 - 3 - 8.

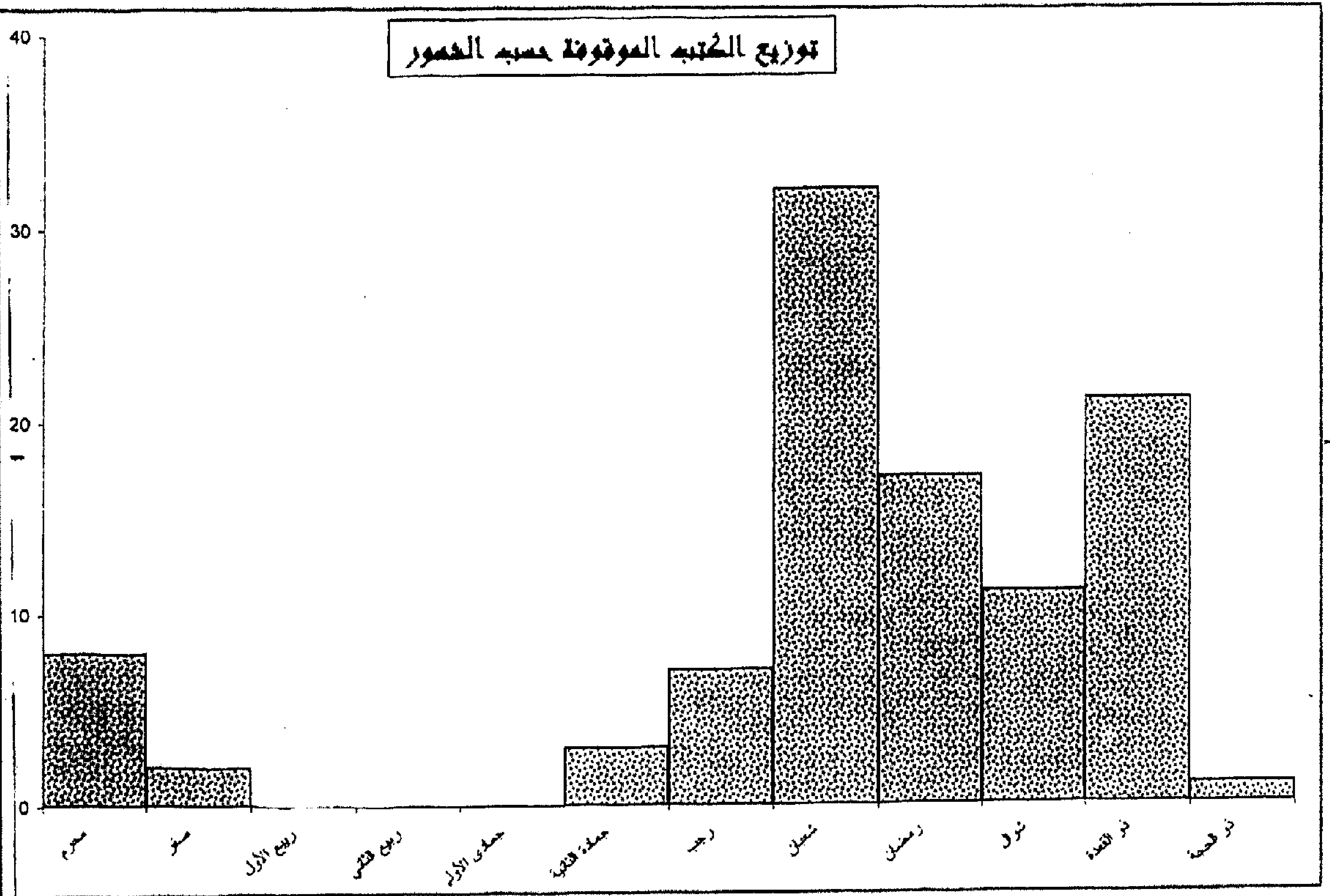
والذي يهمنا من كل هذه الأحداث هو معرفة إقامة زيدان سنة تحبيس الكتب أي سنة 1018 هـ، ويظهر من خلال ذلك أنه كان مقيما بمدينة فاس، فيكون زيدان قد وقف كتبه على الخزانة العليا وهو موجود فعلا بفاس، خاصة خلال النصف الأول من السنة المذكورة، حيث صادفنا وقف 12 كتابا 7 منها خلال شهر محرم وكتابين خلال شهر رجب و 3 كتب غير واضحة الشهر (1)، ونقدم فيما يلي فترات التحبيس بالمبيانات:

(1) سبق لزيدان أن وقف عدة كتب بالجامع الكبير بمكناس وهو واليا من قبل والده على المدينة، ومن نماذج ذلك كتاب البخاري والمحبس سنة 1002هـ والذي يحمل رقم 35 بخزانة الجامع.



توزيع الكتب الموقوفة على " الخزانة العليا "
حسب السنوات
كتاب
60
55
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
1001 هـ
1007هـ
1008هـ
1009هـ
1010هـ
1011هـ
1012هـ
عهد المنصور
1018 هـ

مبيان رقم 1



توزيع الكتب الموقوفة حسب الشهور
40
30
20
10
0
محرم
صفر
ربيع الأول
ربيع الثاني
جمادى الأولى
جمادى الثانية
رجب
شعبان
رمضان
شوال
ذو القعدة
ذو الحجة

مبيان رقم 2

(2)

مواصفات الكتب الموقوفة

يقاس حجم الكتب بعدد أوراقها ومسطرتها ومقياسها، وتتميز الكتب الموقوفة على الخزانة العليا - حسب الخصوصيات الثلاثة المذكورة- بما يلي:

بالنسبة لعدد الأوراق فما يقرب من 80% من الكتب الموقوفة يتعدى عدد أوراقها 100 ورقة، منها 10.91% يتعدى 300 ورقة و28.73% ما بين 200 و 300 ورقة و40.22% ما بين 200 و 100 ورقة بينما الكتب التي يقل عدد أوراقها عن 100 ورقة لاتشكل سوى نسبة 20.11%.

وإذا وزعنا عدد الأوراق حسب سنوات التحبيس، نجد سنة 1011هـ تحتل الدرجة الأولى ب 45 من أصل 174 كتابا يتعدى عدد أوراقها 100 ورقة، أي ما نسبته 25.86% تليها سنة 1008 في المرتبة الثانية ب 29 كتاب بما نسبته 16.66%.

أما فيما يتعلق بالمقياس أي مقياس الكتاب طولا وعرضا فنجد نسبة 48.84% من الكتب الموقوفة (أي النصف تقريبا) يتعدى طولها 26 سنتمترا و44.82% ما بين 20 و 25 سنتمترا، بينما لا تمثل التي يقل طولها عن 20 سنتمترا سوى 6.32%. وإذا وزعنا السنوات حسب الطول دائما نجد سنة 1011 هـ في أعلى الترتيب ب 52 كتابا من أصل 174 يتعدى طولها 26 سنتمترا أي ما نسبته 29.88% تليها سنة 1008 ب 32 كتابا أي ما نسبته 18.39% وبخصوص العرض فأكثر من 90% من الكتب الموقوفة يتعدى عرضها 15 سنتمترا، في حين التي يقل عرضها عن ذلك لا تشكل سوى 9.35%.

ويتضح من خلال مختلف الإحصائيات الواردة في الجداول والمبيانات أن 78.60% من الكتب الموقوفة من الحجم الكبير تليها 11.76% من الحجم المتوسط أما الكتب ذات الحجم الصغير فلا تمثل سوى 5.88٪.

تحتل سنة 1011 هـ المرتبة الأولى من حيث الأحجام الكبيرة، حيث وصل عدد كتبها ذات الحجم الكبير إلى 51 كتابا من 57 كتابا محبسه خلال هذه السنة أي ما نسبته 89.47 ٪ في حين وصل عدد كتبها ذات الحجم الصغير إلى كتابين من أصل 57 كتاب أي ما نسبته 2.5%.

مما لاشك فيه أن لسيادة الحجم الكبير في الكتب الموقوفة أثر مهم على قيمة الكتاب وأهميته، رغم أنه في بعض الحالات لم يكن هذا الحجم مقياسا للأهمية، فكم من كتاب مهم اقتصر على حجم صغير والعكس. ونقدم فيما يلي أحجام الكتب الموقوفة بالجدول والمبيانات:

توزيع الكتب الموقوفة على « الخزانة العليا» حسب مقياسها (الطول والعرض)

بالنسبة لطول الكتب الموقوفة:

طول الكتاب / السنوات	أكثر من 30 سنتمتر	بين 30 و 26 سنتمتر	بين 25 و 20 سنتمتر	أقل من 20 سنتمتر
1001	1	3	1	0
1007	0	0	1	0
1008	1	17	14	2
1009	3	10	8	3
1010	0	5	5	0
1011	2	21	29	2
1012	0	1	1	0
عهد المنصور دون ذكر السنة	2	14	13	3
1018	1	4	6	1
المجموع	**10**	**75**	**78**	**1**
النسب المائوية	**%5.74**	**%43.10**	**%44.82**	**%6.32**

بالنسبة لعرض الكتب الموقوفة:

عرض الكتاب / السنوات	أكثر من 25 سنتمتر	بين 25 و 26 سنتمتر	بين 25 و 20 سنتمتر	أقل من 20 سنتمتر
العدد	3	38	115	15
النسبة	%01.75	%22.22	%67.25	%9.35

توزيع الكتب الموقوفة على « الخزانة العليا» حسب مسطرتها وعدد أوراقها بالنسبة للمسطرة

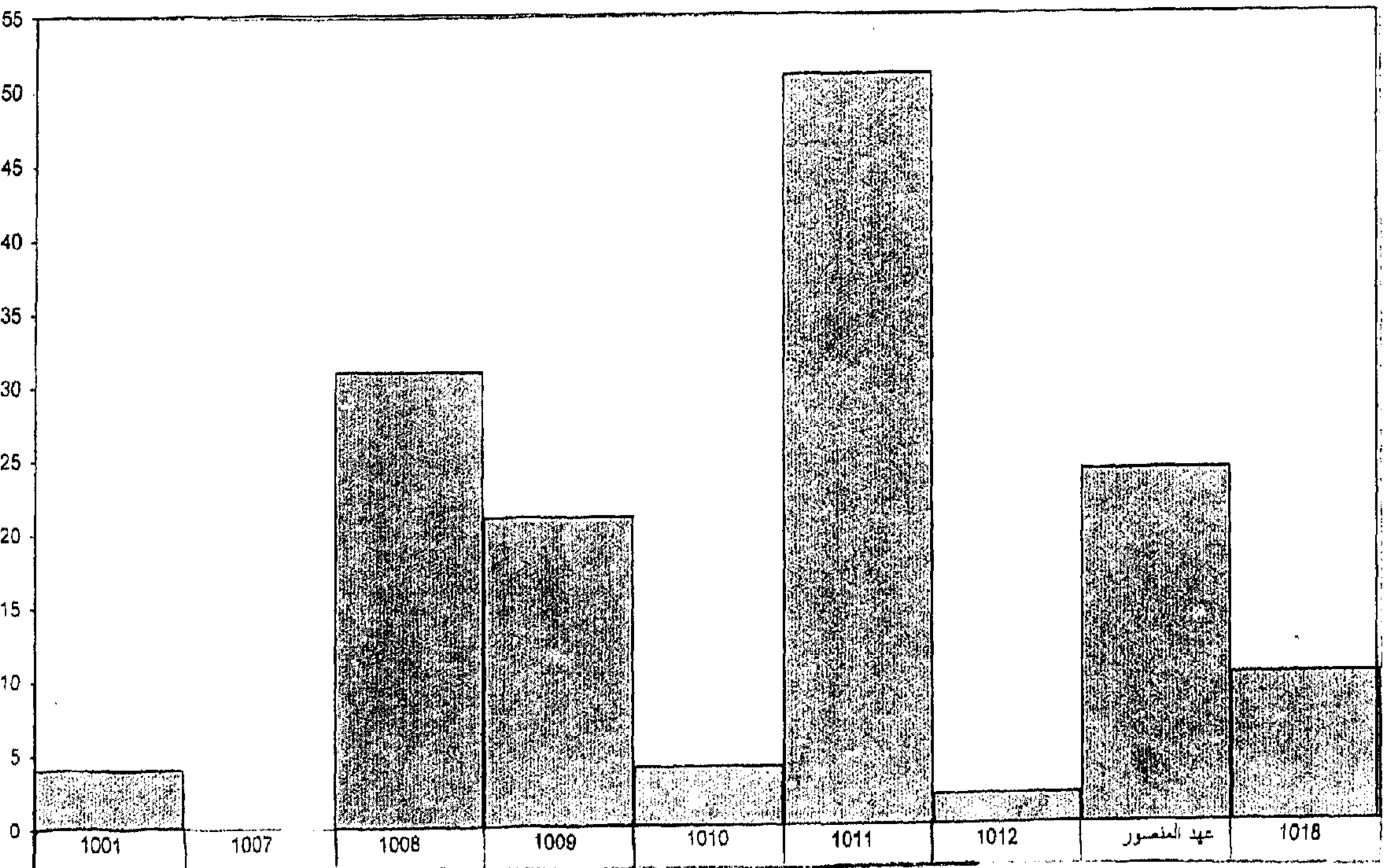
المسطرة / السنوات	أكثر من 30 سنتمتر	بين 30 و 20 سنتمتر	بين 20 و 10 سنتمتر	أقل من 10 سنتمتر
1001	1	2	2	0
1007	0	0	0	1
1008	12	17	4	0
1009	3	16	5	1
1010	1	6	3	0
1011	11	38	7	1
1012	0	1	1	0
عهد المنصور دون ذكر السنة	8	23	3	0
1018	5	4	3	0
المجموع	**41**	**107**	**28**	**3**
النسب المائوية	**%22.90**	**%59.77**	**%15.64**	**%1.67**

ملحوظة: 8 **كتب لم نتمكن من معرفة مسطرتها.**

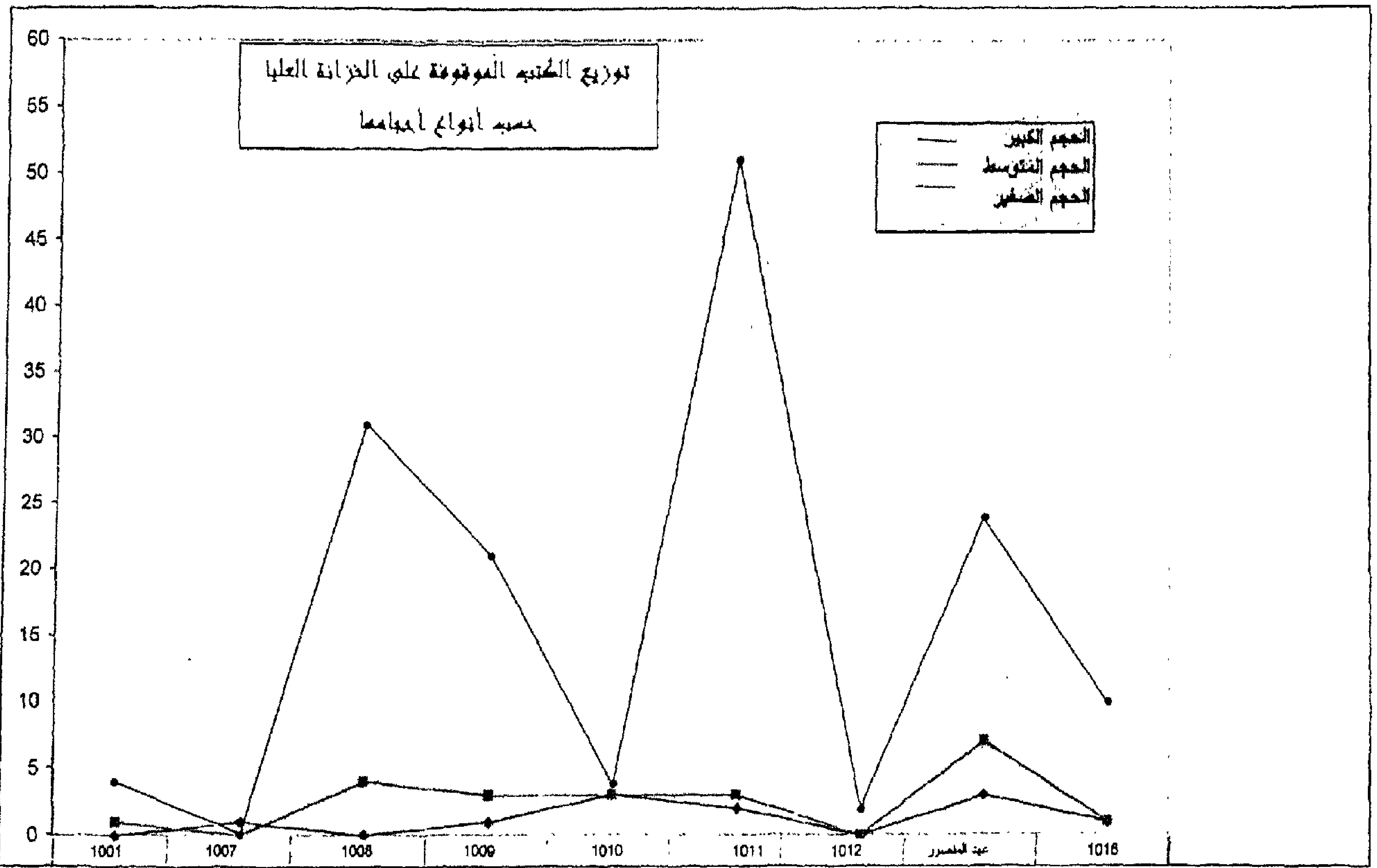
بالنسبة لعدد الاوراق

عدد الاوراق / السنوات	أكثر من 300 ورقـــة	بين 300 و 200 ورقـــة	بين 200 و 100 ورقـــة	أقل من 100 ورقـــة
1001	1	1	3	1
1007	0	0	0	I
1008	7	7	11	5
1009	3	3	10	4.
1010	0	0	2	7
1011	4	4	22	5
1012	0	0	2	0
عــهـد المنصــور دون ذكر السنة	1	1	17	10
1018	3	3	3	2
المجموع	**19**	**19**	**70**	**35**
النسب المائوية	**%10.91**	**%28.73**	**%4.22**	**%20.11**

ملحوظة: 14 كتاب لم نتمكن من معرفة عدد أوراقها


توزيع الكتب الموقوفة من طرف المنصور وابنه زيدان عبر السنوات حسب حجمها الكبير
55
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
1001
1007
1008
1009
1010
1011
1012
عهد المنصور
1018

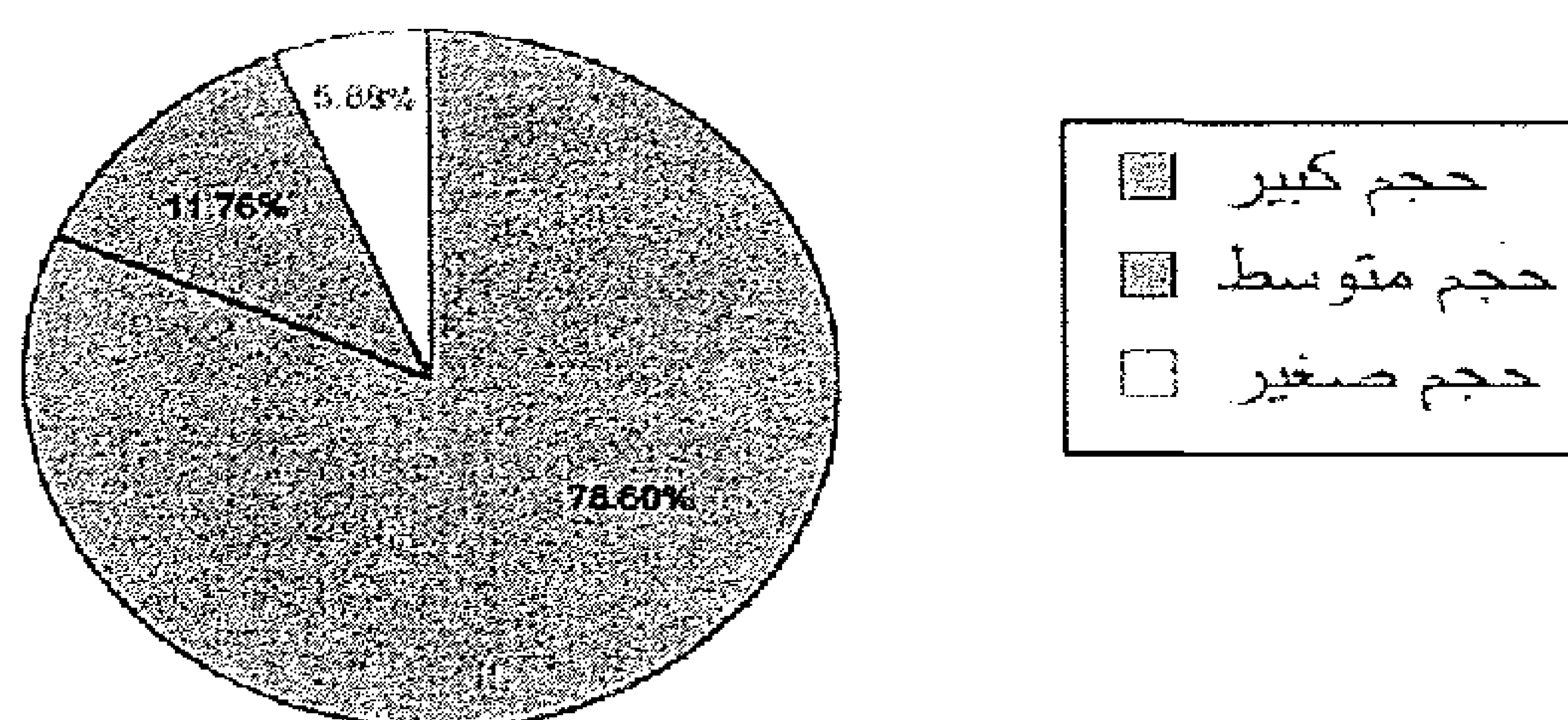
مبيان رقم 3



توزيع الكتب الموقوفة على الخزانة العليا
حسب أنواع أحجامها
الحجم الكبير
الحجم المتوسط
الحجم الصغير
60
55
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
1001
1007
1008
1009
1010
1011
1012
عهد المنصور
1016

مبيان رقم 4

توزيع الكتب الموقوفة على « الخزانة العليا» حسب أنواع أحجامها



توزيع الكتب الموقوفة على « الخزانة العليا» حسب أنواع أحجامها

أنواع الاحجام

أنواع الاحجام / السنوات	عدد الكتب الموقوفة	الحجم الكبير منها	الحجم المتوسط	الحجم الصغير منها	كتب لم نتمكن من التعرف على حجمها
1001	6	4	1	0	1
1007	1	0	0	1	0
1008	37	31	4	0	2
1009	26	21	3	1	1
1010	12	4	3	3	2
1011	57	51	3	2	1
1012	2	2	0	0	0
عهد المنصور دون ذكر السنة	34	24	7	3	0 0
1018	12	10	1	1	7
المجموع	**187**	**147**	**22**	**11**	
النسب المائوية	**%100**	**%78.60**	**%11.76**	**%5.88**	%3.74

(3)

بعض الجوانب الفنية

إن الحديث عن الجوانب الفنية التي طبعت الكتب الموقوفة يجرنا إلى الحديث عن تاريخ الوراقة بالمغرب في العهد السعدي حيث ابتكرت جملة من الأساليب المستجدة، ونعني بالوراقة مختلف الأنشطة المتعلقة بالخط والنساخة والزخرفة والمداد والتسفير ونوعية الورق، فما هي أوجه تطور مختلف هذه الأنشطة في العصر السعدي؟

* **الخط:**

لأول مرة أنشئت بالمغرب في هذا العصر شبه مدرسة لتلقين الخط ويتعلق الأمر بالدرس الذي أنشئ لتعليم الخط في جامع المواسين بمراكش في عهد المنصور، كان يلقيه الخطاط البارع عبد العزيز بن عبد الله السكتاني (ت 999هـ/ 1591م)، أورد هذا الخبر ابن القاضي في ذرة الحجال حيث ذكر أنه كان مقدما لتعليم الخط بجامع الشرفاء بمراكش كما بالقاهرة وغيرها من بلاد المشرق (1)، نستخلص من الجملة الأخيرة أن ظاهرة تعليم الخط عرفت بالمشرق قبل أن تعرف بالمغرب(2) وغالبا ما يكون دخولها على يد الخليفة السعدي عبد الملك المعتصم أو أخيه أحمد المنصور، باعتبار أغلب المؤثرات الشرقية دخلت إلى المغرب في عهد هذين

(1) ابن القاضي، **ذرة الحجال** 3:131 رقم التجربة 1076، وأيضا محمد حجي، **الحركة** 2:386.

(2) يؤكد ابن خلدون ذلك بقوله: ...وله (أي الخط) بها (أي القاهرة) معلمون يرسمون لتعلم الحروف بقوانين في وضعها وأشكالها - متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم أن يحكم أشكال تلك الحروف على تلك الأوضاع وقد لقنها حسنا وحذف فيها دربة وكتابا واحدها قوانين عملية فيجيء أحسن ما يكون ..." (أنظر م المنوني **تاريخ الوراقة المغربية** ص 75 نقلا عن المقدمة، المطبعة البهية المصرية ص 367).

السلطانين (1)، ويشير العلامة المرحوم محمد المنوني أن المنصور أحدث هذا الدرس كتجربة قابلة للتعميم في معظم مناطق المغرب، غير أن المشاكل التي عرفتها البلاد بعد وفاته حالت دون تحقيق ذلك(2).

هذا وكان أحمد المنصور يؤكد ويلح دائما في رسائله على جودة الخط، ويظهر هذا من خلال رسالته إلى أحد علماء المشرق(3)، وممن لهم خط جيد في العهد السعدي هناك عبد العزيز بن عبد الله السكتاني المذكور حيث يصفه ابن القاضي في المصدر المذكور بالكاتب الناسخ الذي له خطوط متعددة (4)، وأحمد المنصور نفسه كان يتقن الخط المشرقي ويكاتب به علماء الشرق كأحسن ما يكتبون (5)، وكذلك محمد بن الغرديس التغلبي (ت 955 هـ) الذي كان معلوما باتقان الخط، ثم هناك محمد بن علي بن إبراهيم الفشتالي (ت 1021 هـ/ 1612هـ) قال عنه ابن القاضي في وصف خطه: "...**يكتب خطوطا على أنواع كلها على جميل الانطلاع**..."(6).

---

(1) مكث السلطانان المذكوران بالشرق مدة طويلة تناهز العقدين من الزمن.

(2) م المنوني، **نفسه**.

(3) **رسائل سعدية**، تحقيق عبد الله كنون، ص 81.80 ونشير بالمناسبة إلى أن أحمد المنصور اخترع إلى جانب هذا أشكالا من الخط على عدد حروف المعجم واستخدمها في المراسلات السرية للدولة حسب ما أشار إليه الفشتالي في مناهل الصفا : " ولقد بلغ به الأغراق في مذاهب الحزم، أيده الله، إلى أن اخترع لهذا العهد. أشكالا من الخط على عدد حروف المعجم، يكتب بها فيما لا يريد الاطلاع عليه من أسراره ومهمات أموره وأخباره يمزج بها الخط المتعارف فيصير بذلك الكتاب مبهما مستغلقا، فلا يجد المطلع عليه بابا يدخل منه إلى فتح شيء من معاني الكتاب ولا الوصول إلى فهم سر من أسراره، حتى لو تلف الكتاب أو سقط أو ضاع، أو وقع في يد العدو لأمنت غوائل الإطلاع على أسراره فكان الكتاب بذلك آية أعجز بها الورى.." (ينظر م المنوني، **نفسه** 76 - 77 نقلا عن **مناهل الصفا** للفشتالي مخطوط خ ع الرباط رقم 274 ص 206 - 207. وأيضا النزهة للافراني ص 19).

(4) ابن القاضي، **ذرة الحجال**، رقم الترجمة 1076.

(5) م.حجي **الحركة** 387:2 نقلا عن الأفراني، **النزهة** ص 108.

(6) أ. ابن القاضي، **نفسه**، رقم الترجمة 630.

شجع السعديون نشاط الخطوط المتعارفة في البلاد من المغربي إلى الأندلسي إلى المشرقي على تعدد أشكالها وتنوع أصنافها (1) ، وإذا رجعنا إلى تاريخ هذه الخطوط الثلاثة نجد أن الخط الذي كان سائدا في القرون الأولى حسب ابن خلدون هو الخط المشرقي وخاصة الكوفي يضاف إليه الخط الأندلسي فيما بعد، وهو خط أصله كوفي واستعمل من قبل عرب الأندلس وانتشر انتشارا كبيرا في عهد المرابطين والموحدين بسبب تبعية الأندلس لهم، وبسبب استقرار عدد كبير من العلماء الأندلسيين بالمغرب، أما الخط الوطني المغربي فلم يعرف بصفة رسمية إلا في عهد المرينيين خلال القرن 8 هـ/ 14م (2).

الكتب الموقوفة على "الخزانة العليا" كتبت بهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط المتعارفة، ولكن بشكل متفاوت يأتي الخط المشرقي في المرتبة الأولى بحوالي النصف (48.83%) يليه الخط المغربي بحوالي (40.69%) أما الخط الأندلسي فلم يمثل سوى10.46% من الكتب الموقوفة، وتحتل سنة 1011 هـ المرتبة الأولى من حيث الخط المشرقي ب 26 كتاباً أي ما نسبته 30.95% ب 18 كتاب أي ما نسبته21.42%، وأما بالنسبة لشكل الخط، فنجد 12% من هذه الكتب الموقوفة مكتوبة بشكل جميل رائق وواضح.

(1) م المنوني **تاريخ الوراقة المغربية** ص 76.

(2) BINEBINE (A.C), HISTOIRE DES BIBLIOTHEQUE AU MAROC, P185.
ويلاحظ في معظم فهارسنا الحديثة أن المفهرس يكتفي بالإشارة التي ينتمي إليه الخط المستعمل كان يقول خط مشرقي أو خط مغربي دون تدقيق إلى مكانه وعصره، فإذا كان الخط مغربيا فهو إما مغربي أو جزائري أو تونسي أو موريطاني أو غير ذلك، وإذا كان مغربيا مثلا أهو فاسي؟ صحراوي؟ أو سوسي؟، يعتقد أن هذا النقص يرجع إلى أمرين أولهما أن الخط المغربي لم يحظ بما حظي به الخط المشرقي من الدراسة والبحث فالنقاش لا يزال حتى الآن قائما حول أصل الخط المغربي أهو متفرع عن الخط الأندلسي كما زعم ابن خلدون أم هو شيء ءاخر ؟ ثانيهما أن المغرب يفتقر كباقي الدول الشقيقة إلي الباليوغرافين المختصين بعلم الخطوط القديمة (**نفسه**).

*** النساخة:**

النشاط الثاني المتعلق بالوراقة هو النساخة فقد وقفنا في عدة كتب موقوفة على "الخزانة العليا" على إشارات تدل على انتشار ظاهرة الاستنساخ في العصر السعدي(1).

والنماذج كثيرة من هذا النوع، وقد لاحظنا في كثير من الكتب الموقوفة والمنسوخة غياب إسم الناسخ وتاريخ النسخ (2)، أو ورود العنصر الأول وغياب الثاني أو العكس فما هي خصوصيات هذا النشاط في العصر السعدي؟

◆ من الطبيعي أن تزدهر نساخة الكتب في زمن كثر فيه الإقبال على العلم كالعصر السعدي، وأن يشتغل بها نساخون محترفون، لكن ما يلفت النظر هنا أن من بين العلماء المدرسين في هذا العصر من اشتغلوا بالنساخة وتعيشوا بها تورعا عن مال الأوقاف أو عزوفا عن المناصب الرسمية(3).

◆ كان النساخ العلماء لا يقبلون إلا على انتساخ أمهات الكتب في مادة تخصصهم، فالمقرئ ينسخ " المصاحف الشريفة" والمحدث ينسخ "كتب الصحاح" والفقيه يكتب مختصرات ابن الحاجب وخليل، والطبيب يكتب الطب والنحوي يشرح

---

(1) ينظر على سبيل المثال:
- **مشكل اعراب القرآن** تحبيس أحمد المنصور، خزانة القرويين رقم 929.
- **الجامع الصحيح للبخاري** رقمه بالقرويين 954.
- **البيان في إعراب القرآن** للعبكري من تحبيس المنصور سنة 1011 هـ رقم 2 / 940.

(2) ينظر نماذج ذلك: **الاتقان في علوم القرآن** للسيوطي، تحبيس المنصور سنة 1008 رقم 916، وكذلك **شرح شواهد الجمل** لابن القاسم عيسى بن ابراهيم من تحبيس المنصور أيضا سنة 1011، رقم 940.

(3) م حجي، **الحركة الفكرية** 1:121.

"ألفية ابن مالك"، الأمر الذي أعطى لهذه المنسوخات قيمة خاصة وجعل الناس يتنافسون في اقتنائها (1).

إن انتشار ظاهرة نسخ الكتب ـ خصوصا المشرقية منها ـ في العصر السعدي لا تفسر بارتفاع ثمن شراء الأصلية منها، فقد كان أحمد المنصور مثلا ـ لا يتردد في الشراء مهما ارتفع الثمن"**ما يجد بالشراء تشتريه**" (2)، و"**فما تيسر ابتياعه عجل على أيديكم تحصيله إن شاء الله** "(3)، وكان يرسل رجالاته بانتظام إلى المشرق وفي رواحهم صناديق مملوءة ذهبا ليعودوا بها مملوءة كتبا (4)، بل تفسر ظاهرة كثرة الاستنساخ بانتشار عملية وقف الكتب في الشرق حيث تستحيل عملية الشراء باعتبار الوقف لايباع، وقد جاء ذلك على لسان أحمد المنصور نفسه حيث يقول في إحدى رسائله إلى باشا مصر:"... **وما يكون بالوقف تأمرون على استنساخه**"(5).

ليس معنى هذا أن الكتب التي تصل من الشرق كانت منسوخة بل كان بعضها أصليا من يد المؤلف نفسه، ويفهم هذا من خلال قول المنصور "... **ما لم ينفق سوى استنساخه فتوكلوا فيه على الله**" (6) وغالب الظن أن الكتب التي تحمل وثيقة الشراء كانت أصلية (7).

---

(1) **نفسه**.

(2) رسالة المنصور إلى أحد علماء الشرق، **رسائل سعدية** لناسخ مجهول، خ.ع الرباط، ك 278، ص 155-157.

(3) رسالة المنصور إلى أحد علماء الشرق، **رسائل سعدية** تحقيق عبد الله كنون، ص 80 - 81.

(4) نفسه، لم تكن هذه الظاهرة مقتصرة على الملوك فحسب بل وجدناها لدى الخواص أيضا (ينظر مثلا "**الدرر المرصعة بإخبار أعيان درعة**" لمحمد المكي الناصري (ت 1170 هـ/ 1775 م).

(5) **رسالة سعدية** لناسخ مجهول خ ع الرباط 278، ص 155 - 157.

(6) **رسائل سعدية** تحقيق عبد الله كنون، ص 80 ـ 81.

(7) يوجد "بالخزانة العليا" كتابان يحملان وثيقة الشراء، الأول رقم 1026 والثاني 485. (ينظر الملحق وثيقة رقم 27).

النساخة في العصر السعدي أحدثت لها مشيخة، ويعتبر عبد العزيز بن عبد الله السكتاني المذكور من رؤسائها، حسب ما أورده ابن القاضي في ذرة الحجال، حيث يقول: " **وله مشيخة على الناسخين**" (1) ولعل هذه الجملة تدل دلالة واضحة على تعدد الناسخين في العصر السعدي (2).

ولا شك أن المنصور كان له ديوان للنساخة مقره جامع قصر البديع بمراكش، فقد جاء في خاتمة مصحف مكتوب برسم نفس السلطان أنه وقع الفراغ منه بجامع الإيوان الكريم من قصور الإمامة العلية، وقد وقف الأستاذ المرحوم محمد المنوني على ذكر ديوان المنصور باسم الإيوان، عند خاتمة مخطوط "الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية" في علم التفسير لسليمان الطوفي (3).

كيفما كانت الطريقة المتخذة من قبل الناقلين (النساخين) المغاربة في نسخ المخطوطات، ما يجب تسجيله هو أنهم كانوا دائما يحرصون على النقل الجيد بأقل ما يمكن من الأخطاء، وكان المثل المشهور "**اكتب وقابل وإلا اطرح في المزابل**" (4) وعندما تكثر الأخطاء في النسخ، يفقد الناسخ قيمته فيصبح "**كل ناسخ ماسخ**".

ولهذا كانت المقابلة والمماثلة شيئين مهمين وضروريين للنسخ الجيد، ويقول اليوسي في هذا الشأن :"**الناسخ يجب أن يستند على المقابل وكل مخطوط يجب أن يخضع المماثلة والمقابلة**" (5).

---

(1) م. المنوني، **تاريخ الوراقة**، ص 78.

(2) **نفسه**.

(3) من "الإشارات الالهية" نسخة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم 1372.

(4) BINEBINE,Op cit,p : 180 وكذلك محمد المنوني **نفسه**.

(5)- م المنوني ، **نفسه** قارن هذه المعلومات بما سبق أن ذكرناه حول **"الادلة على صحة الوقف في العصر السعدي" الباب الثالث"**.

كانت عملية النساخة تتم إما بطريقة فردية أو جماعية، وبصفة عامة كانت المخطوطات المنسوخة للخواص (علماء، رجال الأدب) تنسخ من طرف كاتب واحد، لكن المخطوطات المنسوخة لخزانة ملكية أو عامة كانت تنسخ من طرف عدة كتاب، هذه الطريقة الأخيرة كانت لها عدة امتيازات منها التغلب على الأخطاء التي قد تقع عندما ينسخ المخطوط (1). ومما تجدر ملاحظته أن كثيرا من المستنسخات العلمية في العصر السعدي ما يزال محفوظا في المكتبات العامة والخاصة بمدن مغربية أخرى - بالإضافة إلى فاس - كالرباط ومراكش وغيرها وبخاصة المكتبة الحسنية بالرباط (2)، ونشير - عند نهاية حديثنا - أنها كانت من الحرف التي يتعلمها الطلبة لكي يعيشوا من مداخيلها (3).

*** الزخرفة والمداد**

النشاط الثالث من أنشطة الوراقة هي الزخرفة والمداد، وقد تميزت الكتب الموقوفة على " الخزانة العليا" ببعض الجوانب الفنية الرائعة نذكر منها على الخصوص الكتب المزخرفة والمجدولة بالذهب، وتمثل نسبتها 6.15% وكتبا كتبت رؤوس أقلامها وأبوابها بالأحمر وتمثل نسبتها 15.24% وكتبا أخرى كتبت بالسواك والمداد المغلظ وتمثل فقط 4.39%.

(1) - BI NEBINE, op cit , p 180.

(2) م.حجي، **الحركة الفكرية** 1: 121

(3) م .حجي، **الحركة** 1:130 نذكر بالمناسبة بعض أسماء الناسخين في العصر السعدي.
- محمد بن عنون الأصلي (نسخ مصحف كريم سنة 945 هـ خزانة القرويين رقم 879)
- محمد بن محمد الدرعي (نسخ البدور السافرة في أمور الآخرة سنة 961 هـ) **نفسه** رقم 1029.
- محمد بن محمد التناصلي (نسخ المعيار للونشريسي سنة 996 هـ، **نفسه** 480).

كل هذا يفسر الإزدهار الذي عرفته الكتابة في هذا العصر، ومما يدل على العناية بها من قبل المسؤولين السعديين، ما جاء في رسالة كتبها أحمد المنصور لإحدى الجهات العلمية بالمشرق، نستشف منه الرغبة الأكيدة لدى السلطان السعدي المذكور من انتساخ الكتب التي يصعب اقتناؤها بالشراء بسبب تحبيسها (1)، والذي يهم من هذه الرسالة تعبيرها الذي يوصي إلى جانب روائع المخطوط - بالتأنق مرة أخرى في العمل العجيب المناسب للمقام المنصوري، ولا شك أنه يقصد بالعمل العجيب الزخرفة للكتب المستنسخة التي اشتهر بها أشخاص معينون (2).

ويجرنا الحديث عن الزخرفة إلى الحديث عن مداد الكتابة في هذا العصر، حيث وردت إشارة في بعض الكتب الموقوفة تدل على استعمال السواك (3)، إلا أن هناك إضافات تدل على استعمال العنبر المتعاهد السقي بالعبير المحلول بمياه الورد والزهر، وقد ورد ذلك في نص خاتمة مصحف منصوري (4).

وقد شاع في نفس الفترة تنشيف المداد بسحيق الذهب الخالص، وكان هذا في الكتابات السلطانية أكثر من الكتب العلمية، ولا يزال هذا مشاهدا في كتابة السعديين بخطوطهم على أوائل الكتب لتصحيح وقفها على مكتبتي القرويين وابن يوسف، ومن الكتب المخطوطة المنشفة بهذه الطريقة : "**تكملة ديوان ابن حمديس**"

---

(1) **رسائل سعدية**. تحقيق عبد الله كنون ص 80 - 81.

(2) لا نعرف عن هؤلاء المزخرفين سوى اثنين: الأول هو أحمد بن ابراهيم زخرف كتاب الشفا للقاضي عياض سنة 1065 هـ والثاني هو عثمان العسري السوسي توفي متأخرا إلى عام 1069 هـ (ينظر المنوني، **تاريخ الوراقة** ص 85).

(3) انظر نماذج من ذلك **بخزانة القرويين** أرقام: 522 - 712- 738- 1298- 1333- 1469.

(4) م المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، ص85 وكذلك: **تاريخ المصحف الشريف بالمغرب** لنفس المؤلف.

المستنسخ عام 995 هـ - حيث يبدو الترميل الذهبي لامعا فوق كتابات التعبيرات البارزة في الديوان (1).

***التسفير والورق:**

النشاط الرابع من أنشطة الوراقة هو فن التسفير، وهو كلمة مغربية تعني تجليد أو كما يسميها الشرقيون تغليف (2)، وقد لعب هذا الفن دورا رائعا في حماية عدد كبير من المؤلفات الموقوفة وغير الموقوفة، ولولاه لضاعت منذ وقت بعيد، وقد يدخل ضمن هذا النشاط فن ترميم المخطوطات. فما هي مظاهر التسفير في العصر السعدي؟

من مظاهر هذا النشاط:

◆ وجود ديوان خاص للمسفرين عند باب القصر الملكي بمراكش ويشير المقري لهذه المؤسسة عند ترجمته لمحمد العجاف حيث يقول :"...**وهو أحد المتولين لتسفير الكتب بالباب الامامي المنصوري أعلا الله إعاتيه**..."(3).

في هذا العصر ألف كتابان يهتمان بهذا الفن هما:

الكتاب الأول وضعه قاضي شفشاون أحمد بن الحسن المشهور بابن عرضون (ت 992هـ) وهو عبارة عن أرجوزة لا يعرف عدد أبياتها والمعروف منها فقط أبيات في باب التبطين (تجليد) (4).

---

(1) ينظر مخطوط خزانة حسنية الرباط رقم 6366. ومن المخطوطات المنشفة بالذهب والموقوفة على "الخزانة العليا" بفاس، نجد أرقام 544 ـ 792 ـ 918 ـ 1027 .

(2) BINEBINE, Op. cit, p 192

(3) المقري، **روضة الاس**، ص 345.

(4) م المنوني، **نفسه** 86.

والكتاب الثاني ألفه أبو العباس أحمد بن محمد السفياني وسماه " **صناعة تسفير الكتب وحل الذهب**" وذلك في ذي الحجة من عام 1029 هـ/ 1619م، والدافع إلى التأليف يرجع حسب مقدمة الكتاب إلى عدم وجود من فيه الأهلية لتعلم هذا الفن، فوضع المؤلف هذا الكتاب لينتفع به من سيأتي بعده (1) الكتاب يتضمن ثلاثة أبواب رئيسية وملحقين، يتناول الباب الأول كيفية عمل الدفف وهي ألواح الورق التي يكسوها الجلد... بينما يتناول الباب الثاني كيفية حزم كراريس الكتاب وكسوته بالجلد وتوشيح وسطه بالترنجة وكيفية عمل البرشمان وتركيب السفر عليه، في حين يتناول الباب الثالث صفة حل الذهب وغسله وسقيه بالغراء وصفة الكتابة على الورق والجلد (2).

إن الحديث عن التسفير يجرنا بدوره إلى الحديث عن الورق، ورغم أن الباحث المغربي المرحوم محمد المنوني استنتج في أبحاثه عدم ذكر مصانع للورق في العصر السعدي (3)، فأكيد أنها كانت موجودة، والدليل على ذلك:

✓ ورود إشارات ذكرها خلال العهد المريني والعلوي، وبما أن العهد السعدي هو مرحلة انتقال فمن البديهي أن تكون موجودة في هذا العهد.

✓ الكتب المخطوطة على الرق انقطع الحديث عنها تقريبا خلال هذا العهد، مما يفسر انتشار صناعة الورق واستخدامه في نساخة الكتب المخطوطة.

(1) **نفسه**.

(2)تم تحقيق هذا الكتاب من طرف الأستاذ RICARD نشره بالمطبعة الرقية بباريز سنة 1925 في 28 صفحة من الحجم المتوسط (**نفسه**: 87).

(3) محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 87.

ومن الملاحظ وجود تفاوت في جودة الورق، منه من قاوم الزمن والأرضة والرطوبة ومنه من تلاشى مع مرور الوقت، ولولا الترميم والإصلاح لضاع منذ زمن بعيد، بالنسبة للحالة الأولى صادفنا في الكتب الموقوفة على "الخزانة العليا" ما يقرب من 5% من حالات الكتب استعمل فيها كاغد متين، وهي نسبة قليلة وقليلة جدا، إذا ما قورنت بالحالة الثانية حيث أصيبت 18.18% من الكتب بخرق السوس وتلاش في الورق وخروم في حين لا تمثل نسبة الكتب التي عرفت بعض الترميم والإصلاح سوى 5% تقريبا.

ونشير - في نهاية حديثنا عن الوراقة- إلى ورود تعليقات وهوامش وطرر وحواشي على الكتب، وغالبا ما كان يسجلها القيمون على الخزانات أو النساخ وقد وقفنا على 11 حالة من هذا الشكل في الكتب الموقوفة على "**الخزانة العليا**"، وممن اشتهر بذلك نجد أبا زيد عبد الرحمن الفاسي (ت 1036 هـ) الذي سجل تعليقات وحواشي على كتاب "**التنبيه على حكم الشيخ الإمام أبي الفضل تاج الدين**" (1)، وكذلك عامر بن رمضان بن علي بن أحمد بن يوسف الذي كتب تعليقات سنة 974 هـ على "**الشرح الكبير لمختصر خليل**" لبرهام (2)، وأبا العباس أحمد بن علي المنجور الذي علق سنة 964 هـ على "**مكمل وإكمال الإكمال للسنوسي**" (3)، ومحمد بن أبي بكر المحمدي المغربي الذي انتهى سنة 1036 هـ من التعليق **على رسالة أبي أبي زيد القيرواني** (4). ونذيل فيما يلي الجوانب الفنية للكتب الموقوفة بالجداول والمبيانات:

(1) **خزانة القرويين بفاس** رقم 360.

(2) **خزانة القرويين بفاس**، رقم 419.

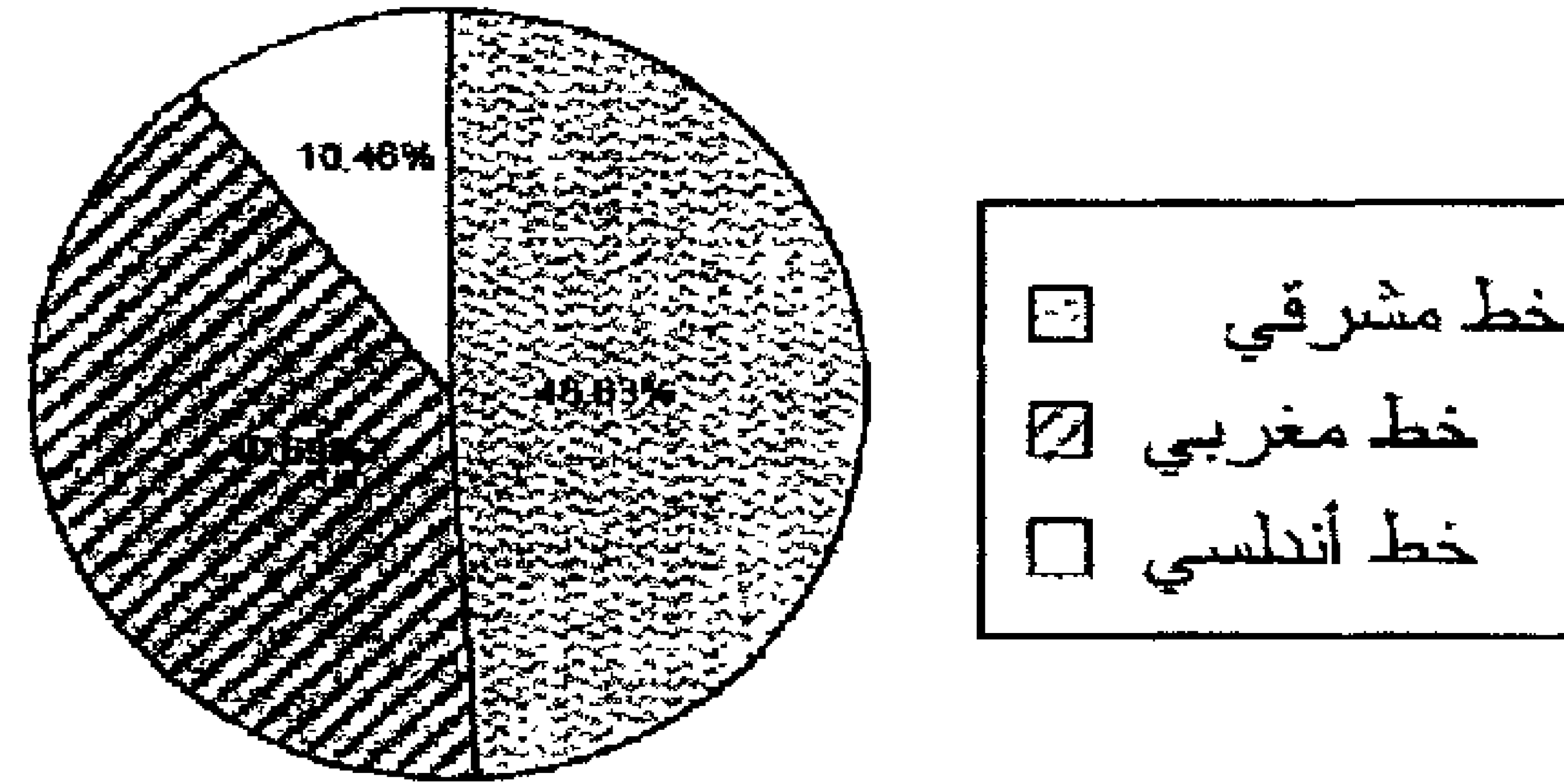
(3) **خزانة القرويين بفاس**، رقم 166.

(4) **خزانة القرويين بفاس** رقم 402.

جدول توضيحي يمثل خصوصيات الكتب الموقوفة على «الخزانة العليا» مرتبة حسب أهمية نسبها المائوية

الخصوصيات	عدد الحالات	نسبتها المائوية
كتب أصيبت بخرق السوس وتلاش في الاوراق وخروم بسبب الارضة والرطوبة	62	%18.18
كتب رؤوس كلامها وأبوابها باللون الأحمر	52	%15.24
كتب استعمل فيها كاغد متلاش	45	%13.19
كتب ذات خط جميل رائق وواضح	41	%12.02
كتب ناقصة الاوراق (مبتورة)	26	%7.62
كتب مزخرفة ومجدولة بالذهب	21	%6.15
كتب ضمن مجموع	18	%5.27
كتب استعمل فيها كاغد متين	17	%4.98
كتب عرفت بعض الاصلاحات	17	%4.98
كتب كتبت بالسواك والمداد المغلظ	15	%4.39
كتب بها تعليقات وهوامش وطرر	11	%3.22
كتب بها اضطراب في ترتيب الاوراق	8	%2.34
كتب مشكولة	4	%1.17
كتب تحمل وثيقة الشراء	2	%0.58
كتب مطبوعة	2	%0.58
المجموع	**341 حالة**	**%100**

مبيان يوضح النسب المائوية لنوعية الخط المستعمل في الكتب الموقوفة على "الخزانة العليا"

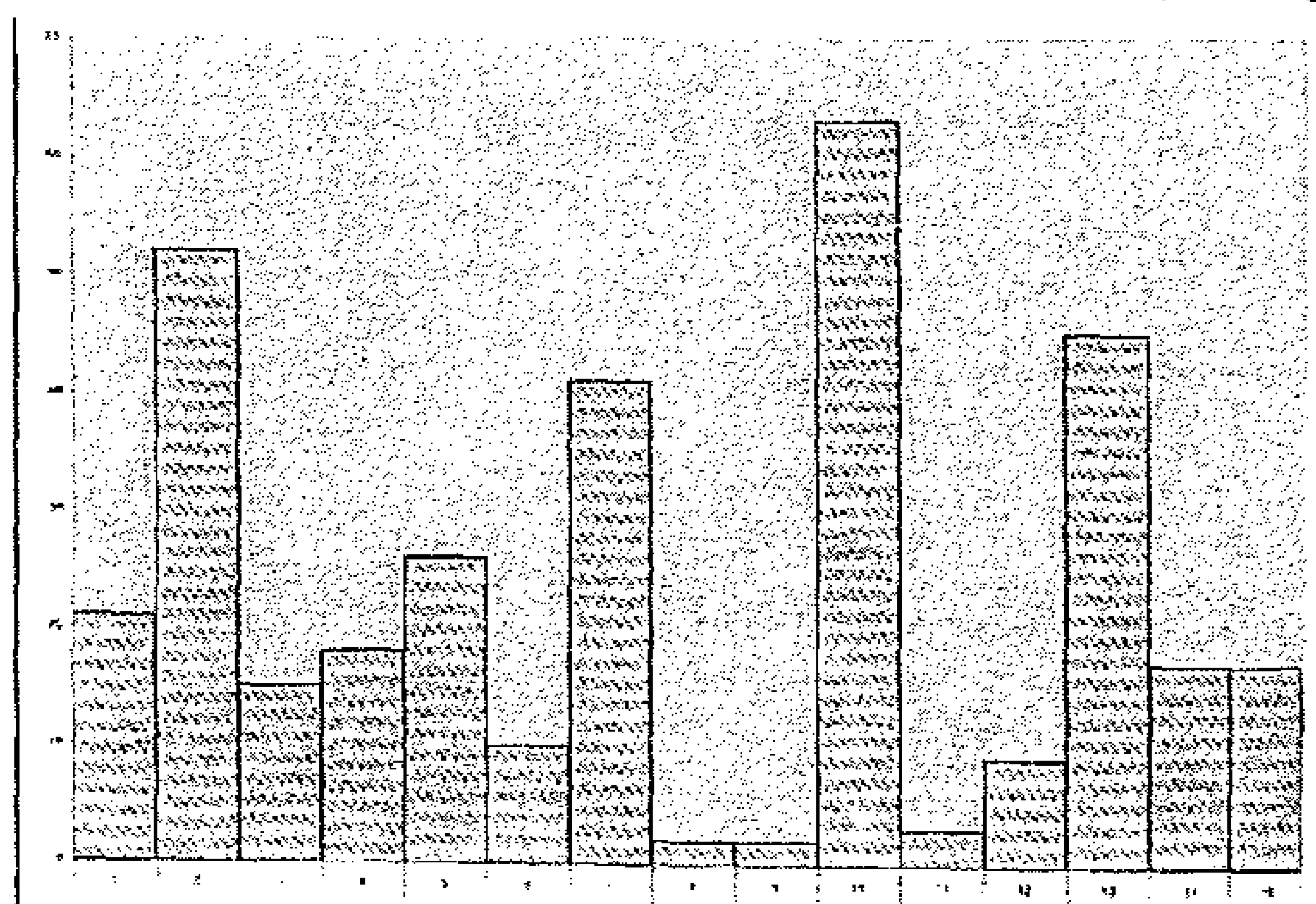


مبيان رقم 6

توزيع الكتب الموقوفة والمكتوبة بالخط المشرقي حسب السنوات مع نسبها المائوية

العدد والنسب / السنة	العدد	النسب
1001	3	%3.57
1007	0	%0
1008	18	%21.42
1009	12	%14.28
1010	3	%3.57
1011	26	%30.95
1012	2	%2.38
عهد المنصور دون ذكر السنة	12	%14.28
1018	8	%9.52
المجموع	84	%99.97

توزيع الكتب الموقوفة على « الخزانة العليا» حسب أنواع أحجامها



مبيان رقم 7

المفتاح:

1	كتب مزخرفة ومجدولة بالذهب	9	الكتب المطبوعة منها
2	كتب رؤوس كلامها وأبوابها بالأحمر	10	كتب أصيبت بخرق السوس وتلاش في الأوراق وخروم سبب الأرضة والرطوبة
3	كتب كتبت بالسواك والمداد المغلط		
4	كتب ضمن مجموع	11	كتب مشكولة
5	كتب ناقصة الاوراق (مبتورة)	12	كتب فيها اضطراب في ترتيب الأوراق
6	كتب كتبت بها تعليقات وهوامش وطرر	13	كتب استعل فيها كاغد متلاش
7	كتب ذات خط جميل رائق وواضح	14	كتب استعمل فيها كاغد متين
8	كتب تحمل وثيقة الشراء	15	كتب عرفت بعض الاصلاحات

توزيع الكتب المحبسة عبر سنوات التحبيس حسب نوعية خطها



مبيان رقم 8

(4)

مواضيع الكتب الموقوفة

يمكن أن نقسم مواضيع الكتب المحبسة من طرف أحمد المنصور وابنه زيدان على الخزانة العليا بفاس إلى أربعة أقسام رتبناها حسب أهمية نسبها، وهي:

□ **كتب التوحيد والفقه والتصوف**

كتب التوحيد ويطلق عليها كتب علم أصول الدين، وتسمى أيضا كتب علم الكلام والعقائد والإلهيات، وهي الكتب التي تبحث في مسائل الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، اعتمادا ـ في إثبات صفات الله تعالى – على البراهين العقلية.

ومن نماذج ذلك كتاب "**مقدمات المراشد إلى قواعد العقائد**" لابن خمير (1)، وكتاب "**المختصر الشامل في أصول الدين**" لابن عرفة محمد بن محمد(2).

وكتب في أصول الفقه ويطلق عليها في الغالب "**الاصول**" تدرس فيها أدلة الفقه الإجمالية من كتاب وسنة وإجماع وقياس واستدلال وتعادل وترجيح، كل ذلك في إطار التشبث بالمذهب المالكي وتأييده، وكتب الفقه الموقوفة قسمان كبيران قسم يتعلق بالعبادات كالطهارة والصيام والزكاة والحج والجهاد، وقسم خاص بالمعاملات كالبيوع والإجارة وقضاء شهادة والنكاح والهبة، ومن نماذج ذلك كتاب "**تهذيب الطالب**" للبراذعي(3).

(1) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 719.

(2) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 742.

(3) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 322.

كما شملت الكتب الموقوفة علم الفرائض، ويسمى أيضا علم الإرث والميراث، وتبحث الفرائض في قسمة تركة الميت على ورثته والحقوق الواجب إخراجها من التركة، ومن هذه الكتب كتاب "**المجموع في الفرائض**" للكلاني أبي عبد الله(1).

وبالإضافة إلى كتب التوحيد والفقه هناك كتب التصوف الذي عرفه المغاربة عن طريق الجنيد، وتبحث هذه الكتب في الإحسان والتوبة والذكر والسلوك والجذب والقطبانية، وأيضا في مسألة شيخ التربية والسبحة والسجادة وآداب المريد، ومن نماذج ذلك كتاب "**الرسائل الصغرى**" لابن عباد (2). وقد بلغ عدد الكتب الموقوفة من هذا النوع الأول 68 من أصل 180 أي ما نسبته 37.77%.

▫ كتب علوم القرآن والحديث

هناك عشرات الكتب وقفت على الخزانة العليا تدور مواضيعها حول علوم القرآن والحديث، وقد اهتمت الأولى بالقراءات ورسم القرآن وضبطه وخاصة التفسير الذي يبحث في معاني القرآن الكريم إفرادا وتركيبا وإعرابا، ويشمل أسباب النزول أو ما يسمى بمناسبات الآيات والسور، ومن نماذج ذلك كتاب : "**أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل**" لزين الدين محمد بن شمس الدين (3).

ثم هناك كتب الحديث التي لم تبلغ شأن المؤلفات في علوم القرآن كما وكيفا، وهي مع ذلك عديدة ومتنوعة منها صحيحي البخاري ومسلم وعمدة الأحكام، وعلم الحديث بصفة عامة هو العلم الذي يبحث في أقوال النبي عليه السلام وأفعاله

(1) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 1 / 1434.

(2) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 787.

(3) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 931.

وتقاريره وأنواع الحديث وطبقات الرواة وما إلى ذلك، ومن نماذج ذلك كتاب "**رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام**" للفكهاني تاج الدين (1). بلغ عدد الكتب الموقوفة في علوم القرآن والحديث 64 كتابا من أصل 180 أي ما نسبته 35.55%.

□ **كتب التاريخ والتراجم والفهارس**

ضمن كتب التاريخ هناك كتب السير التي تشتمل بدورها على ثلاثة فروع هي:

السيرة: التي تعنى بترجمة الرسول عليه السلام، وأحواله التي سار عليها في مأكله وملبسه وأقواله وأفعاله وسائر تصرفاته من مبعثه إلى مماته، ومن نماذج ذلك كتاب في "**زاد المعاد في هدى خير العباد**" لابن قيم الجوزية (2).

المغازي : وهي تاريخ حروب النبي الكريم ضد المشركين، ومن نماذج ذلك كتاب "**الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة**" لحسن أبي محمد (3).

الشمائل: في صفات النبي الخلقية والخلقية.

وألحق علماء العصر السعدي بهذه الفروع الثلاثة، فرعين آخرين كان لهما حظ في المجالس العلمية هما:

كتب التراجم: درسوا فيها أخبار آئمة المذهب المالكي وأخبار الصالحين في مجالس التصوف وغيرها ، منها كتاب "**أطراف الافراد**" لابن الطاهر المقدسي(4)، وكتاب "**وفيات الاعيان**" لابن خلكان(5).

(1) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 211.
(2) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 237.
(3) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 296.
(4) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 1065.
(5) انظر **مخطوط خوانة القرويين** رقم 544.

أخبار الزمان: وهو نوع من التاريخ السياسي والإجتماعي، درس فيه العلماء أحوال الأمم القديمة وأحداث العالم الإسلامي منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى القرن الحادي عشر الهجري، ومن نماذج ذلك كتاب "**تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام**" لتقي الدين الشريف (1)، هذا ويضاف إلى كل هذه الأصناف من العلوم كتب الفهارس مثل كتاب "**النصوص**" في جمع الكتب المتداولة لصاعد أبي العلاء (2).

عدد الكتب المحبسة في مختلف هذه العلوم هو 27 من أصل 180 أي ما نسبته 15%.

□ كتب اللغة والنحو والادب

حبست عدة كتب اهتمت باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن والحديث، لا غنى عنها لمن يريد معرفة الأحكام الشرعية من ينابيعها الأولى، والبحث في مدلولات الألفاظ وما فيها من مترادف ومشترك، ومن نماذج ذلك كتاب"**المزهر في علوم اللغة**" للسيوطي جلال الدين (3).

كما حبست كتب اهتمت بالنحو أو ما يسمى بعلم الإعراب، والذي يشمل علمين متكاملين هما النحو الباحث في أحوال أواخر الكلام عند التركيب إعرابا وبناء، وعن أحكام الأسماء والأفعال والحروف ومعانيها، ثم هناك علم الصرف الباحث في بنية الكلمات وما يعرض لها من صحة واعتلال وقلب وإبدال وفك وإدغام، ومن نماذج هذه الكتب كتاب"**البهجة المرضية في شرح الالفية**" لجلال الدين السيوطي(4)، وكتاب "**شرح شواهد الجمل**" لأبي القاسم عيسى (5).

---

(1) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 1251.

(2) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 587.

(3) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 540.

(4) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 682.

(5) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 940.

□ كتب اهتمت بالبلاغة والتي تتضمن بدورها ثلاثة علوم هي: البيان والمعاني والبديع، ومن نماذج ذلك كتاب "**مفتاح تلخيص المفتاح**" للخلخالي (1).

بالإضافة إلى علم الأدب الذي شمل شروحا لبعض القصائد الشعرية، مثل "**شرح قصيدة كعب ابن زهير: "بانت سعاد"** لابن هشام أبي محمد عبد الله(2)، وكتاب "**الديوان**" لأبي الحسن علي بن محمد(3). وبلغ عدد كتب اللغة والنحو والبلاغة والأدب 21 كتابا، بما نسبته 11.66%. ونمر الآن إلى مواضيع الكتب الموقوفة بالأرقام:

توزيع عدد الكتب الموقوفة على الخزانة العليا حسب مواضيعها مرتبة حسب أهمية نسبها المائوية

العدد والنسب المائوية / الموضوع	عدد الكتب المحبسة	النسبة المائوية
الفقه والشريعة	48	%25.66
علوم القرآن	34	%18.18
علم الحديث	30	%16.04
التاريخ والتراجم والفهارس	28	%17.97
علم التوحيد	15	%8.02
النحو أو علم الإعراب	12	%6.41
الأدب	7	%3.74
البلاغة	5	%2.67
علم التصوف	5	%2.67
اللغة والإنشاء	2	%1/06
المجموع	**187**	%99.42

(1) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 1 / 1363.

(2) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 1110.

(3) انظر **مخطوط خزانة القرويين** رقم 1390.

ونقول أخيرا إن أي تطور - كيفما كان نوعه - تقاس أهميته باستمراريته عن طريق الآثار التي يخلفها، وقد لاحظ السعديون ذلك وفكروا جيدا في نوعية التراث الذي يمكن أن يحقق لهم هذه الاستمرارية بعد زوال دولتهم، ولعلهم وجدوا ضالتهم في التراث الثقافي، ولهذا أسس المنصور الخزانة العليا ووقف عليها هو وابنه زيدان نفائس الكتب، والدليل على ذلك هو بقاء بعض كتبهم محفوظة إلى اليوم.

بالنسبة "للخزانة العليا "التي تعتبر أهم ما ميز عصر الدولة السعدية في الميدان الثقافي بمدينة فاس، نستغرب أشد الإستغراب عن عدم ورود ذكرها في أهم المصادر التي أرخت للدولة السعدية بصفة عامة وأحمد المنصور الذهبي بصفة خاصة، خصوصا وأن بعضها أورد أحداثا أقل أهمية بكثير من هذه المعلمة العلمية، إن عدم تطرق أهم المصادر لبناء الخزانة العليا يدل على أن ما هو معروف عنها الآن يبقى غير كامل وتبقى الآراء التي ذكرناها حول بناء هذه الخزانة مجرد اجتهادات وافتراضات لبعض المهتمين بالموضوع.

كان زيدان أكثر أبناء المنصور بعد أبيه عناية بالعلم ورجاله، وقد خلف عددا ضخما من الكتب ورثها عن أبيه تعد نفائس ما خلفه السعديون، غير أنها سلبت من قبل الفرنسيين في الأول ثم الإسبانيين بعدهم وبقيت عندهم رغم الجهود التي بذلت من طرف الملوك العلويين من أجل استرجاعها، وتشكل هذه الكتب الآن أهم تراث إسلامي بمكتبة الاسكوريال باسبانيا.

تميزت الكتب الموقوفة على "الخزانة العليا" -والتي لايزال بعضها موجودا إلى الآن - ببعض الجوانب الفنية الرائعة سواء منها المؤلفة بالمغرب أو الواردة من الشرق، كما تميزت بارتفاع ثمن اقتنائها والذي يثبت ذلك أن بعضها كان يحمل

وثيقة الشراء وبعضها كان يرهن مقابل الحصول على ديون، وكل هذه المعطيات تفسر وجود الباب الحديدي المتين عند مدخل الخزانة.

ورغم ذلك. تعرضت الكتب الموقوفة للسطو الشيء الذي يوحي بأن الأوقاف، عموما، عرفت مشاكل كثيرة عرقلت مسيرتها، ترى ما هي هذه المشاكل؟ وهل أثرت وفاة أحمد المنصور على الأوقاف؟ تلك تساؤلات سنحاول التطرق إليها في الباب الأخير من البحث.

الباب السادس
مشاكل عرقلت سير الوقف في العصر السعدي

يبدو أن أساليب استمرار الوقف ووفرة مداخيله وصرف غلته قد أورثت للأوقاف مشاكل عديدة تختلف بإختلاف المجالات الوقفية كما تختلف بإختلاف الفترات الزمنية، وأيضا حسب كفاءة المشرفين على الأحباس ومدى حرصهم على حمايتها، وإلى أي حد استطاعت هذه المشاكل أن تقف في وجه الأوقاف وتعرقل مسيرتها في تنفيذ شروط الواقفين وتحقيق التضامن الإجتماعي؟

اعتمدنا في جمع معلومات هذا الباب على مصادر كثيرة ومتنوعة تختلف فيما بينها من حيث صلتها بالموضوع الذي نريد نطرحه في هذا الباب، تأتي في مقدمتها كتب في نقد المجتمع أهمها الألفية السنية للهبطي وكتاب اللائق لابن عرضون، تليها الحوالات الوقفية خاصة حوالات فاس وتارودانت وشفشاون، ثم كتب التراجم كصفوة من انتشر للافراني وكتب الفهارس كفهرس المنجور وكتب النوازل (المعيار، الأجوبة الناصرية، نوازل الرسموكي...) وكتب إخبارية (النزهة، المجهول، تاريخ الشرفاء..) علاوة على ظهائر ومراسلات سلطانية، وقد طعمنا هذا الباب بمجموعة من الصور والخرائط والمبيانات والجداول رغبة منا في تكسير رتابة المتون المرهقة.

إن الإشكالية المطروحة والمصادر المعتمدة أوحت لنا بتقسيم موضوع المشاكل التي عرقلت مسيرة الوقف في العصر السعدي إلى مشاكل مرتبطة بالجهاز المشرف على الأحباس ونفقات التسيير ثم مشاكل مرتبطة بأركان الوقف وأنواعه، فمشاكل مرتبطة ببعض الأزمات السياسية التي عرفها المغرب بعد وفاة أحمد المنصور ابتداء من 1012هـ / 1603م.

الفصل الاول

مشاكل مرتبطة بالجهاز المشرف على الاحباس ونفقات التسيير

(1)

مشاكل مرتبطة بالجهاز المشرف على الأحباس

رغم التنظيم الذي عرفه الجهاز المشرف على الأحباس فقد اعترضته بعض المشاكل أثرت بشكل سلبي على مسيرة الوقف عموما، ونشير إلى أن المصادر التي اعتمدناها في استنباط هذه المشاكل تختلف كما ونوعا بعضها أطنب في ذلك كالمصادر التي لها ارتباط بإظهار عيوب المجتمع وتقديم البديل منها الألفية السنية للهبطي وكتاب اللائق لابن عرضون، وبعضها أورد تلك المشاكل في شكل إشارات عابرة ككتب التراجم والفهارس والحوليات وغيرها. واعتمدنا أيضا على بعض كتب النوازل ومنها المعيار للونشريسي ونوازل العلمي محاولة منها في إبراز آراء بعض الفقهاء في هذه المشاكل ومحاولة تقديم حلول لها.

أوحت لنا الإشكالية والمصادر بتقسيمات تجمع ما بين انحراف بعض القضاة عن مهنة القضاء، وسوء تدبير بعض النظار للأحباس وجوانب من تدهور مهنة التوثيق بالإضافة إلى بعض المشاكل المرتبطة بنفقات التسيير.

▫ بعض مظاهر الإنحراف عن خطة القضاء.

وقفنا - في عدة مصادر تعود إلى العهد السعدي - على إشارات تدل على استفحال ظاهرة انحراف بعض القضاة عن مهنة القضاء، وبما أن الوقف من أهم اختصاصات القضاء، فإن أي خلل أو انحراف عن ممارسة خطة القضاء سيكون له - ولا شك - تأثير سلبي على الوقف. سنحاول - فيما يلي - إبراز بعض مظاهر ذلك الانحراف.

نجد في مقدمة هذه المظاهر انتشار الظلم والرشوة في صفوف القضاة، استقينا هذه العادات السيئة من بعض أبيات الألفية السنية للهبطي (ت 963 هـ/1556 م)، يقول فيها:

"إن الإمــام يا أخي والقــاضي ◆ ◆ هما اللذان ذهبا في الماضي (بيت 840)
بل القــضــاة اليــوم يا إخــوان ◆ ◆ زادوا على الظلام في العدوان (بيت 843)
من ابتلى بظلمــه للخلق ◆ ◆ وأخذ منهم بغير حق (بيت 844)
يقــر بالذي أتى بظلم ◆ ◆ ولا يقر المعتدى على الحكم(بيت 845)
وربما ادعى بلا اشــتــبــاه ◆ ◆ بأنه خليــفــة الإله (بيت 846)
وإنما شــأنه أخــذ الرشــا ◆ ◆ والمشي خلف المعتدي حيث مشا (بيت 849)
لو كــان قــاضــيــا مع الإمــام ◆ ◆ في نصره الإيمان والإسلام (بيت 849)
مــا صــار ديننا إلى فــســاد ◆ ◆ فيكل مصر كيف في البوادي" (بيت 851) (1)

(1) عبد الله الهبطي، **الالفية السنية**، إعداد محمد استيتو، ص 62 .

ونضيف الجهل والتجاهل للأحكام القضائية حيث يحكي قاضي الشمال ابن عرضون (ت 992 هـ) على نفسه، أنه لما ولي خطة القضاء وجد كثيرا من المشاكل يرجع بعضها إلى جهل القضاة وتجاهلهم للأحكام (1)، فيقول في كتابه اللائق : **"وقد وردت أولى ولايتي القضاء فريضة قسمت على خطأ قبل ذلك بمدة كان قد ورث فيها من لم يكن له في الميراث حق وحرم من كان له ميراث..."**(2).

ويروي رضوان الجنوي (ت 991 هـ / 1583م) قصة وقعت له، رواها الإفراني في الصفوة حين امتحن هذا العالم أحد المكلفين بالقضاء فوجد تكوينه الفقهي ضعيفا بسبب جهله لبعض كتب الفقه كمختصر ابن الحاجب والرسالة القيروانية، فرفع أمره إلى السلطان فعزله(3).

ونجد من القضاة من يتجاهل الأحكام ولا يهمه سوى جمع المال مثل قاضي فاس عبد الواحد الحميدي (ت 1003 هـ / 1595م) الذي كان حافظا لمذهب مالك إلا أنه نبذ الشريعة المحمدية وراء ظهره وكان يحكم بمواقفه شهوته، مع علمه بالفقه ولا يبالي بما فعل حتى اكتسب هو ومن ولاه أموالا جليلة لا حصر لها (4)، ولما توفي قال فيه أبو زيد عبد الرحمان المشترائي شعرا يؤكد ما ذهبنا إليه فوصل أمره إلى السلطان عبد الملك المعتصم الذي نقم عليه فسجنه وشفع فيه قوم فلم يقبل شفاعتهم (5).

(1) عمر الجيدي، **ابن عرضون الكبير** ص 148 .
(2) ابن عرضون، اللائق 11:1 .
(3) الافراني، **صفوة من انتشر**، طبعة فاس، ص 7 .
(4) الافراني، **صفوة من انتشر**، ص 97 **وكذلك النزهة** 172 (يقول صاحب النزهة أنه نقل هذه القولة من جذوة **الاقتباس** لابن القاضي، في حين لا توجد في النسخة التي اعتمدها ع. اللطيف الشاذلي عند تحقيقه **للنزهة** (أنظر ص 259 هامش 37)
(5) الأفراني، **صفوة**، ص 96-97 .

إن الجهل أو التجاهل بالأحكام القضائية هي التي جعلت المنصور يتدخل - في بعض الحالات - ليصلح أخطاء القضاة (1)، ونفس العمل قام به القاضي ابن عرضون.

وهناك أيضا إسناد مهمة القضاء إلى من لا يستحقها مع سوء اختبار مسيري الأحباس، يكشف المنجور (ت995هـ / 1587 م) في الفهرس عن إسناد مهمة القضاء إلى من لا يستحقها عندما ينتقد انتقادا مرا هذه الخطة، فيقول إنها أفلست عندما أسندت إلى من لا تتوفر فيه الكفاية العلمية ولا النزاهة الأخلاقية، خصوصا في عهد عبد الله الغالب ومن أتى بعده من الشرفاء (2).

ويشير ابن القاضي (ت 1025 هـ / 1616م) في الذرة، عن اعتماد المال والغنى في تعيين القضاة بدل سعة العلم والفقه، ومنهم أحمد بن محمد الطرون، الذي كان قاضيا بفاس ولم يكن من أهل العلم وإنما ولي القضاء لأنهم كانوا يولون القضاء من يكون غنيا وإن لم يكن ذا علم ليكف بماله عن أموال الناس وعن الرشوة (3) الأمر الذي أدى إلى اغتياله فتوفي ذبيحا سنة 961 هـ / 1553 م (4).

بالنسبة لسوء اختيار القضاة لمن يشرف على الأحباس، نبدأ بما قاله القاضي ابن عرضون عندما أدرك سلفه من قضاة العدل يكتفون من جهالة العدول (5)، ويؤكد ابن عبد السميح هذه الظاهرة مشيرا إلى تشتت أموال الأوقاف في زمانه وإسناد القضاة النظر فيها للذين ليس لهم قصد من ذلك سوى ما يأخذونه من

(1) الافراني، **النزهة**، ص 133.
(2) المنجور، **الفهرس** ص 28.
(3) ابن القاضي، **ذرة الحجال** 167:1.
(4) **نفسه**.
(5) العلمي **نوازل** 294:2.

مرتب عليها سيما من هو مستند إلى الملوك واتباعهم (1)، ماهي النتائج المترتبة عن هذا الانحراف؟

أصبحت نظرة بعض الناس إلى هؤلاء القضاة بتارودانت نظرة احتقار وذل، حسب ما استنتجناه من التمنارتي صاحب الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة (2).

ولعل من بين أهم نتائج هذا الانحراف استنكاف العلماء عن مهنة القضاء، وتلك بعض النماذج من مختلف المصادر تثبت ذلك: نبدأها بالرسالة التي بعثها محمد إبن ابراهيم الشيخ التمنارتي (ت 926 هـ/ 1549) (3) إلى العاهل السعدي محمد الشيخ المهدي، يطلب منه أن يقيله من خطة القضاء، منتحلا مختلف الأعذار لبلوغ ذلك (4).

وفي نفس الوقت، أرسل محمد بن ابراهيم التمنارتي المذكور إلى شيخه الحسن بن عثمان التملي (ت932 هـ/ 1526م) (5) يطلب منه التدخل لدى السلطان السعدي المذكور من أجل أن يقيله من خطة القضاء، ونستشف من الرسالة الثانية الدوافع الحقيقية التي كانت وراء استنكاف محمد بن ابراهيم المذكور عن مهنة القضاء منها صعوبة إصدار الأحكام والرغبة في الإشتغال بالتعليم(6).

---

(1) ابن عبد السميح، **نوازل** خ ع ق 725،ص 167.

(2) **الفوائد الجمة** مخطوط خزانة عامة د 1420 ص 67.

(3) انظر ترجمته عند البعقيلي، **المناقب** ص 19، ابن القاضي، **ذرة** 112:2 رقم 657ع التمنارتي، **الفوائد** 73 - 74 م حجي الحركة 618:2.

(4) م السوسي، **مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس**، مخطوط خ ح الرباط رقم 12647 ص 10 - 11 وقد ذكر صاحب الكتاب أنه نقل هذه الرسالة من خط عبد الرحمن الجشتمي وهو من علماء سوس في القرن 19م، الذي نقله بدوره من خط ابن ابراهيم نفسه (انظر المخطوط ص 11 هامش رقم 1).

(5) انظر ترجمته عند: المنجور **فهرس**: 27 ابن القاضي، **جذوة** 113.112 **ذرة** 240:1 رقم 355م البعقيلي، **المناقب** 19 ،حجي **الحركة** 571:2 - 572.

(6)م.م السوسي، **نفسه**.

ويؤكد الافراني في الصفوة رفض محمد بن إبراهيم المذكور لمهنة القضاء (1)، ويطلعنا أيضا على علماء آخرين ندموا أشد الندم عن ممارسة هذه المهنة، ومنهم سعيد بن علي الهوزالي (ت 1001 هـ/ 1592 م) الذي فضل أكل الشيح على تولي القضاء(2).

ونختم الحديث عن هذه الظاهرة، بالرجوع إلى **صفوة من انتشر** للافراني أثناء ترجمته لأبي العباس أحمد بن مسعود الهوزالي (ت1030 هـ/ 1621م) نقلاً عما قاله التمنارتي صاحب الفوائد الجمة : " **قال أبو زيد في فوائده (الفوائد الجمة) لما ابتليت بقضاء تارودانت كتب صاحب الترجمة (أحمد بن مسعود) إلى ما نصه : بلغني أنهم ابتلوك بالقضاء فسرني ذلك مرة وساءني مرارا فعليك بتقوى الله واتباع العلماء والتأني في الامور والله يعينك والسلام**" (3)، وكان صاحب الترجمة هذا قد طلب لقضاء مراكش فامتنع وهرب من فتنة ورجع لدرعة فدرس بها حتى مات في حدود الثمانين وتسعمائة(4).

ولم تكن وضعية المفتين أقل سوء من وضعية القضاة، فالفتيا أو الافتاء هي الأخرى عرفت مشاكل عرقلت سير الوقت في العهد السعدي، نستشف ذلك من أقوال عبد الله الهبطي عن الفقهاء بالشمال واصفا حبهم للمال وابتعادهم عن الدين(5).

---

(1) الافراني **صفوة من انتشر**، طبعة فاس، ص 63.

(2) **نفسه**، ص 38.

(3) الافراني، **صفوة**، ص 107.

(4) **نفسه**.

(5) ع. الهبطي، **الالفية السنية** (الأبيات 820 - 822 - 828 - 830 - 835 - 839).

ونجد القاضي ابن عرضون - الذي كان تلميذا للهبطي - يتحرى ما أمكنه حين يفتي الناس، فهو لا يتساهل في فتواه كما أنه يحذر المفتين من الوقوع في الأخطاء أو التساهل، أو أنهم لا يدققون النظر في فتاويهم حيث يلفت نظرهم إلى التحري ومراعاة الشروط وارتكاب الأليق من الأقوال (1)، لنستمع إليه وهو يقول:" **وقد بالغنا معكم في الإطناب حرصا على نصيحتهم ولأن هذه المسألة كثيرة الوقوع وقد عمت البلوى في الفتوى بتلك الرواية على الإطلاق بهذه البوادي من غير مراعاة لشروطها وذلك جهل عظيم، وخطر في الدين جسيم يخشى على من تصدر لذلك من العذاب الأليم، فإنا لله وإنا إليه راجعون**" (2)، ويضيف "**فالواجب علينا معشر المفتين المبادرة للتوبة من كل ذنب... من الواجب علينا أن نحسم مادة الفساد وسد كل باب يوصل إلى معصية**..."(3).

□ **سوء تدبير بعض النظار للأحباس:**

قد تسند نظارة الوقف إلى من لا أخلاق له من الناس، لا يحسب حسابها ولا يراعي حرمتها ولا ذمتها، فينهبها ويصرف ريعها حسب هواه، وما أكثر ما أصيبت أوقاف المسلمين بنظار ناهبين. فكانت حالتهم كحالة الذئاب الذين ليس لهم في ذلك مأرب إلا ما يأخذوه من المرتب حسب وصف صاحب المذهب (4).

ويؤكد ابن عبد السميح في نوازله ظاهرة إسناد القضاة في الأوقاف للذين ليس لهم فضل في ذلك سوى ما يأخذه من مرتب عليها (5)، وفرقوا وشتتوا ووضعوا لأشياء في غير موضعها أو منعوها ممن يستحقها وأعطوها لمن لا يستحقها (6).

1) عمر الجيدي، **ابن عرضون الكبير**، ص 148.
2) العلمي، **نوازل** 1:106.
3) العلمي، **نوازل** 1:5.
4) محمد بنعبد الله، **الوقف في الفكر الإسلامي** 1:270.
5) ابن عبد السميح، **نوازل** ص 167.
6) **نفسه**.

ومن نماذج نهب النظار لريع الأحباس في العصر السعدي، الإتهام الذي وجه للناظر بمراكش محمد بن عبد الرحمن سقين (1) بإضاعة مال الأحباس وتبديده في غير وجهه، نستشف هذا من الشكاية التي تقدم بها قاضي الجماعة بمراكش أبو القاسم الشاطبي (ت1002 هـ/ 1594م) (2) إلى السلطان السعدي أحمد المنصور في شأن هذا الناظر، حسب ما أورده أحمد بن القاضي في كتابه المنتقي المقصور (3)، وأحصى القاضي المذكورما ترتب في ذمة هذا الناظر من مال الحبس فوجده "... **ينيف عن الخمسين ألفا...**"(4).

لابد في هذه الحالة من المحاسبة، فإذا كان الناظر مفرطا في مأموريته مقصرا في واجباته، متقاعسا ومتلاعبا في أموال الوقف بغير علم ولا هدى ولا سلطان فالواجب يقتضي محاسبته حتى تثبت إدانته أو براءته (5)، وإذا ثبتت إدانته وجب عزله (6).

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمان سقين ابن أهم وأعلم أساتذة رضوان الجنوي، ونشير إلى أن ابنا آخر لسقين هو أبو العباس أحمد كان يزور رضوان الجنوي(انظر بوشنتوف، **صورة عالم من القرن** 10 **هـ /** 16**م. رضوان الجنوي**، أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، ص 64 نقلا عن المرابي، **تحفة** ص 338 - 339).

(2) أبو القاسم بن علي الشاطبي المتوفى عام 1002 هـ / 1594م، خطيب ومدرس في جامع المنصور بالقصبة دأب على قراءة صحيح البخاري في مجلس أحمد المنصور أيام رمضان وقد تولى خطة قاضي الجماعة بمراكش عشرات السنين.

(3) ابن القاضي، **المنتقى المقصور**، تحقيق محمد رزوق، 1:570 في الباب السادس عشر الخاص ب "إقالة العثرات وعفوه وصفحه عن أكابر السيئات".

(4) **نفسه**.

(5) الونشريسي، **المعيار**، 7:302.

(6) **نفسه** 145.

لم يعاقب المنصور الناظر محمد بن عبد الرحمن سقين احتراما لرضوان الجنوي - العالم وأستاذه- واحتراما للعلاقة العلمية بين هذا الأخير وأب الناظر عبد الرحمن سقين (ت956هـ / 1549م) (1) واكتفى بإعفائه من النظارة مع إبقائه مشرفا على ديوان الرماة، حسب ما ذكره ابن القاضي نفسه (2).

□ **جوانب من تدهور مهنة الموثقين:**

سبقت الإشارة إلى أن الانتصاب للشهادة كان بيد القضاة، يرخصون لمن عرفوا فيه الكفاية والعدالة بتلقي الشهادات (3)، إلا أن هذا المنصب - كسابقيه القضاء والنظارة- لم ينج من بعض المشاكل التي -أثرت بدون شك- على سير الأحباس في العصر السعدي.

ولا يمكن لأي مصدر معاصر للسعديين أن يصف ما وصلت إليه مهنة التوثيق من الإنحلال والتدهور مثلما وصفها كتاب "**اللائق**" لابن عرضون (ت992هـ)، حيث كان يحمل على الموثقين ويتهمهم بالتساهل في كتابة الوثائق، وكان يرى أن كثيرا ممن يتعاطى لمهنة التوثيق ليس أهلا لها (4).

ويضيف إلى ما وصلت إليه مهنة التوثيق من تدهور كنتيجة لذلك - حيث "**استحالت إلى فساد وخلعت صورتها الشرعية وليست صورة المنكر، منزلتها منزلة الاغذية الطاهرة التي استحالت إلى فساد كالماء الشروب إذا صار بولا والطعام الطيب إذا**

---

(1) فقيه وعالم تتلمذ على يد ابن غازي واستكمل تكوينه في الشرق وقضى بعض السنوات بالسودان ثم رجع إلى فاس فأقام بها بعدوة الأندلس يدرس في جامعها (ترجم له:ابن القاضي **ذرة** 97.96 رقم 1022، **لقط** 301م الحجوي، **الفكر السامي** 102:4م م حجي **الحركة** 349:2)

(2) ابن القاضي، **المنتقى** 570:1.

(3) م حجي، **الحركة الفكرية** 118:1.

(4) ابن عرضون، **اللائق لمعلم الوثائق أو التقييد اللائق في تعلم الوثائق** مطبعة المحمدية 1936، ص 13 ـ 14

صار عذرة والعصير إذا أصبح مسكرا... فهي شريفة إلى غايتها ومادتها وخسيسة بالنظر إلى فاعلها وسوء استعمالها الذي صار بمنزلة الصورة من المادة... وبالجملة الخطط الشرعية في زماننا أسماء شريفة على مسميات خسيسة، وقد سلف للايمة رضي الله عنهم اعتماء بكتب الوثائق وانتحله أكابر المفتين أهل الشورى من أكابر الاندلسيين وغيرهم فقد عاضت الآن هذه الصناعة تهان بإهانة الخلق وتذل بالمذلة والملق حتى لعقابها أكثر الفضلاء وعابها بأعداد الجهل بعض النبلاء كما قيل:

سئمت صناعة التوثيق لما ◆ ◆ أشاع فيها الجهل ما أشاعه

فآونة تحد الخيل فيها ◆ ◆ وآونة تباع على الإشاعة

بكيت لصنعة التوثيق لما ◆ ◆ تبدلت الصناعة بالشناعة(1)

وحاول ابن عرضون -شأنه شأن عبد الله الهبطي - أن يصلح هذه المهنة عن طريق تقديم نصائح مفيدة لكل من يريد كتابة وثيقة وأيضا للموثق نفسه(2).

---

(1) **نفسه**، ص 8،7،6.

(2) نفسه، ص 12 - 13، ونشير بمناسبة حديثنا عن كتاب "**اللائق**" لابن عرضون أنه كان أكثر الكتب تداولا وانتشارا وشهرة لشدة حاجة الناس إليه حيث سد ثغرة في المكتبة القضائية الفقهية، ونشير أيضا أن الكتاب يقع في عشرة أبواب وعشرين فصل وإحدى وعشرين خطبة وعشرين عقد رئيسي، الأبواب العشرة هي:

- الباب الأول: في حكم الكتب والإشهاد وشرف هذا العلم وصفة الموثق.
- الباب الثاني: عن حكم الإجارة على الكتابة والشركة المستعملة بين أربابها كما يتناول العقود الفاسدة.
- الباب الثالث: ما ينبغي للموثق أن يتحرز منه ويتفطن إليه.
- الباب الرابع: في ذكر المعرفة والتعريف والتحلية (أي التعريف في المشهود عليه).
- الباب الخامس: في ذكر التاريخ وما يتعلق به من أحكام واختلاف الكتابة فيه.
- الباب السادس: في الإعتذار عما يقع في الوثيقة.
- الباب السابع: في العقود التي ليست على الشاهد قراءتها.
- الباب الثامن: في كيفية وضع الشهادة ونسخ الوثائق
- الباب التاسع: في العقود التي يجب فيها ذكر الصحة والتي لابد فيها من ذكر القدر ومعاينة القبض.
- الباب العاشر: في جملة من خطب الأصدقة.

والكتاب يضم إلى جانب أفكار ابن عرضون أفكار غيره من العلماء الذين سبقوه، ويشير المؤلف إلى ذلك بصراحة وفيه أشياء لم يسبق إليها كدقة الوصف ولعل ممارسته لوظيفةالقضاء دربته على أن يسجل الملاحظات بدقة وينتبه لكل ما يقع تحت بصره، كل ذلك بأسلوب رصين تتجلى فيه الصنعة. طبع الكتاب على الحجر مرارا وطبع على الحروف بتطوان سنة 1355 هـ / 1936 م مطبعة المهدية في جزئين، وقد خلف إبن عرضون مؤلفات عديدة نذكر منها بالإضافة إلى كتاب "اللائق" كتبا أخرى في الفقه والنبويات والآداب والسلوك والتاريخيات والثقافة العامة (أنظر عمر الجيدي، **ابن عرضون الكبير** ص 214 - 218).

وتؤكد بعض المصادر الأخرى، ما ذكره ابن عرضون عن مهنة التوثيق، فهذا الزياتي (ت 1055هـ/ 1645م) في الجواهر المختارة يشير إلى فساد شهادة الشهود (1). وهذا كاتب المنصور محمد بن محمد الشاوي (2) ينظم قصيدة شعرية يهجو فيها الشهود (3)، وفي نفس المعنى أيضا قال القادري في نشر المثاني عن الشهادة وهو يتحدث عن أواخر الدولة السعدية أن أموراً كثيرة أدت إلى تعطيل شروطها (4).

وقد نجد أنفسنا - يقول بعض المؤرخين (5)- أمام رأيين متناقضين، فبينما أساءت المصادر السابقة لسمعة العدول، نجد مارمول ينوه بنزاهتهم (6).

(1) الزياتي، **الجواهر المختارة**، خ.ع رقم 3832، ص 100.

(2) ترجم للشاوي: م الأفراني، **النزهة** طبعة هوداس 166 ،ع بن ابراهيم، **الاعلام** طبعة قديمة 199:4.ع كنون **النبوغ المغربي** 265:1 لم نتمكن من معرفة سنة وفاته.

(3) الأفراني، النزهة، طبعة هوداس 270.

(4) أ. حركات **المغرب عبر التاريخ** ص 392 - 393.

(5) نفسه نقلا عن مارمول

(6)- MARMOL, **Histoire des chorfa**, p 142.

(2)

مشاكل مرتبطة بنفقات التسيير

نشير في سياق حديثنا عن المشاكل التي عرقلت سير الوقف في العهد السعدي، إلى التأثير الذي أثرته هذه المشاكل على نفقات التسيير (المرتبات)، حيث تطلعنا بعض الوقفيات على عدم توصل بعض المكلفين بالأحباس والمدرسين برواتبهم الشهرية، وامتناع بعض الفقهاء -ومنهم القضاة والعلماء- عن أخذ أجرتهم من الأحباس بسبب الخلل الذي أصابها.

بالنسبة للحالة الأولى المتعلقة بعدم توصل بعض المتعاملين مع الأحباس بمستحقاتهم ونبدأها بالرسالة التي أرسلها أحمد المنصور إلى قاضي الجماعة بتارودانت وناظرها، حيث تشير إلى عدم توصل الإمام عبد الرحمان بن محمد التلمساني براتبه الشهري، نتيجة لضعف انتاج الجنان المحبس على محراب الجامع الأعظم بتارودانت وكان ذلك سنة 1007 هـ(1) ويظهر أن ضعف إنتاج الجنان المذكور، هو ناتج بدوره عن سلسلة من الفيضانات كان يتعرض لها هذا الجنان المسمى بجنان سيدي ميمون، بسبب تهدم حائطه ودخول سيل الواد الواعر فيه منذ عهد عبد الله الغالب، هذا الأخير حاول مرارا حل مشكلة هذا الجنان عن طريق إيجاد آخر كتعويض، إلا أن ذلك كان يصطدم بمجموعة من المشاكل تطرقت إليها وثيقة وقفية تخص مدينة تارودانت والمؤرخة سنة 1007 هـ (2).

(1) وثيقة وقفية عبارة عن رسالة لأحمد المنصور مؤرخة بربيع الثاني 1007هـ، **حوالات تارودانت** ص 87.

(2) وثيقة وقفية مؤرخة سنة 1007هـ، **نفسه** ص 88، ونشير إلى أن هذه الوقفية متبوعة بخطاب كل من قاضي الجماعة بسوس الحسن بن علي السجتاني وأبي قاسم بن أحمد الهوزالي.

إذا كان الإمام المذكور لم يتوصل براتبه الشهري نتيجة أمر طبيعي يتجلى في فيضان الواد الواعر، فالأمر يختلف بالنسبة للفقيه المدرس على كرسي القشيري بالجامع الكبير بمكناس، الذي لم يتوصل بمستحقاته نتيجة تطاول يد الناظر على ذلك، حسب ما جاءت به رسالة المامون بن المنصور السابقة الذكر والموجهة إلى أحد المرابطين (1).

هذا بالنسبة للحالة الأولى، أما الحالة الثانية فيدور موضوعها - كما سبقت الإشارة إلى ذلك- إلى رفض بعض الفقهاء أخذ الأجرة من الأحباس، ومنهم القضاة الذين أخذوا رواتب من الأحباس ولما تبين لهم الشك فيها أرجعوا جميع ما أخذوه منها، ومنهم أبو العباس أحمد بن سعيد الهوزالي الذي استقضى ببعض نواحي سوس الأقصى فأخذ رواتب حسب ما جرت به عادة القضاة من الأحباس ثم تورع عن ذلك ونصل منه ورد لأهل القبيلة ما أخذ عنهم ورد للأحباس ما أخذ منها(2)، وفضل أن يتعاطى للتجارة والفلاحة (3)، كما ترجم رضوان الجنوي (ت 991 هـ / 1583 م) موقفه من سياسة تدبير وتسيير الحبس في عصره برفضه ما فرضه له الخليفة من شهرية لإعتبار "**أن الحبس دخله الخلل**".(4)، ولما أجاز له قاضي الجماعة محمد بن جلال (5) هذا المال قائلا "**كله على رقبتي**" (6)، أجابه "**رضوان لا يأكل من رقبة أحد**" (7).

(1) وقفية عبارة عن رسالة للمامون بن أحمد المنصور مؤرخة سنة 1013هـ، **حوالات مكناس**، خ ع ميكروفيلم رقم 116، ص208.

(2) التمنارتي **الفوائد الجمة**، ص 46 م .الأفراني، **صفوة** 106 - 107.

(3) **نفسهما**.

(4) المرابي، **تحفة**، ص 335 - 336.

(5) محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني المتوفى عام 981 هـ / 1574 م من علماء عصره والمتقربين للبلاط السعدي خصوصا في عهد عبد الله الغالب، تولى خطة مفتي الجماعة بفاس كما تولى خطة الإمامة والخطابة والتدريس بالقرويين (انظر لطفي بوشنتوف، **صورة عالم من القرن** 10 هـ ص 65).

(6) المرابي **تحفة**، ص 335 - 336.

(7) **نفسه**، ونشير هنا أن رضوان الجنوي ترجم موقفه ـ ثانية ـ برفض سكن دار قرب القرويين اقتراحها عليه قاضي الجماعة عبد الواحد الحميدي لأن ذلك من شأنه طرد ساكنها السابق بدون مبرر وإن كان رضوان "مشتاق إلى سكن بجوار القرويين" (نفسه 425) بل أكثر من ذلك رفض إيقاد مصباح منزله من المصباح المضيء بالمسجد المجاور "لأن الحبس يعني النار والحبس لا يغير ولو شيئا ما ... من النار" (نفسه 330)

الفصل الثاني:

مشاكل مرتبطة بأركان الوقف وأنواعه

لاشك أن انحراف بعض القضاة عن مهنة القضاء وسوء تدبير بعض النظار للأحباس ومعهم الموثقين قد انعكس سلبا على أركان الوقف وأنواعه، فما هي مظاهر هذا الإنعكاس؟

للإحاطة بإشكالية الموضوع اعتمدنا على عدة مصادر تأتي في مقدمتها الحوالات الحبسية لمدينة تارودانت وشفشاون، وبعض كتب النوازل منها المعيار للونشريسي ونوازل الرسموكي والأجوبة الناصرية وكتب في نقد المجتمع كألفية الهبطي والحلال والحرام لابن أبي راشد الوليدي، بالإضافة إلى كتب التاريخ العام والتراجم وغيرها.

الإشكالية المطروحة والمصادر المعتمدة أوحت لنا بتقسيم موضوع هذا الفصل إلى أوقاف مستغرقي الذمة وسبقية التحبيس على البيع ومضار الوقف المعقب وأخيرا خلط الأحباس.

(1)

أوقاف مستغرقي الذمة

يقصد بمستغرقي الذمة - حسب المعيار للونشريسي (1)-: الملوك والأمراء، والولاة والعمال المشتغلين بخدمة المخزن والجباة وأهل العداء والظلم وأرباب الظهير وأهل الإستطالة في الأموال والاستبداد بها، فقد أجمعت فتاوى فقهاء المغرب على أن هؤلاء لا تصح تحبيساتهم (2).

نبدأ أولا بإلقاء نظرة حول تحبيسات بعض الملوك والأمراء وخدام المخزن السعدي كنماذج، ثم نتطرق بعد ذلك إلى عدم جواز تحبيساتهم وأسباب ذلك.

1.1- النماذج:

بعد أن عثرنا على وقفيات كثيرة تشير إلى وقف الملوك والأمراء وخدام المخزن السعدي، لمجموعة من العقارات والمنقولات على مؤسسات دينية واجتماعية وثقافية، بالإضافة إلى موقوفات معينة على بعض الأشخاص، نورد فيما يلي مقتطفات من هذه الوقفيات نبدأ بأوقاف الأسرة الحاكمة من ملوك وأمراء، ثم أوقاف خاصة ببعض خدام المخزن السعدي:

(1) انظر **المعيار** للونشريسي، الجزء السابع، صفحات 73 ـ 82 ـ 174 ـ 177 ـ و184 ـ 188. 214 ـ 216 ـ 217 ـ 237 ـ 266 ـ 278 ـ 294 ـ 296 ـ 297 ـ 306 ـ 308 ـ 310 ـ 312 ـ 335 ـ 472.

(2) مال الأوقاف يجب أن يكون حلالا طيبا، في هذا الموضوع يقول عبد الهادي التازي حول أوقاف القرويين: "...لا يستعمل الناس في المسجد جرعة ماء مجهولة المنبع... فقد تهرب القاضي ابن داوود أن يقبل عون الدولة عندما عرض عليه الخليفة علي بن يوسف بن تاشفين مساعدته لتوسعة القرويين وذلك حتى لا يحيد عن طريق الأقدمين، وقدم الإمام يشكر الشيخ اليازغي للحلف بين المنبر والمحراب على أن أمواله حلال، ذلك عندما تاقت نفسه لتزويد المسجد بدار الوضوء، كما تهرب أبو عبد الله بن أبي الصبر عندما اقترح عليه الخليفة تصليح صومعة من أموال أعشار الروم، وعندما أراد المغيلي أن يحدد الجدار الشمالي عرض عليه الخليفة خلخالين قال عنهما: إنما صار إليه من أخماس الغنائم، تلك كانت طريقة الأولين الذين أسسوها وزادوا فيها ومنعوا الصرف عليها من غير وجه طاهر طيب حتى لا يتركوها تشكو بلسان الحال الذي هو أفصح المقال..."(أنظر عبد الهادي التازي، **جامع القرويين** 2:454 - 455)

▫ أوقاف الأسرة الحاكمة:

نجد في مقدمة أوقاف الأسرة الحاكمة مساهمة بعض الملوك السعديين بدءا من السلطان محمد الشيخ المهدي الذي وقف مجموعة من الحوانيت بمدينة تارودانت حسب ما أوردته الوقفية المؤرخة سنة 943 هـ(1).

أما السلطان عبد الله الغالب فقد وقف مستفادات الأرحي ومداخيل بعض الأبواب وذلك من أجل إصلاح بعض الأسوار، حسب ما نصت عليه الوقفية المؤرخة سنة 978 هـ يحبس بمقتضاها أجنة موضع إميز خارج تارودانت على الجامع الجديد المشيد داخل المدينة (3).

وساهم السلطان محمد المتوكل بدوره حين حبس عقارا عبارة عن أرض خالية التعمير علي الجامع الأعظم بتارودانت حسب ما ورد في الوقفية المؤرخة بأواسط عام 982 هـ (4).

ويعد السلطان أحمد المنصور من أكثر السلاطين استعدادا في هذا الإتجاه، فقد حبس عدة عقارات على أحد جوامع مدينة مراكش استنادا إلى وقفية غير مؤرخة (5) كما حبس ابنه السلطان زيدان مجموعة من الكتب على "الخزانة العليا" بفاس سبق وأن أشرنا إليها في الباب الخامس من هذا البحث.

---

(1) وثيقة وقفية **حوالات تارودانت** ص 110.

(2) وثيقة وقفية عبارة عن رسالة جوابية للسلطان عبد الله الغالب موجهة إلى بعض خدامه بتارودانت، منها نسختان **بحوالات تارودانت**، الأولى بصفحة 71 والثانية بصفحة 220.

(3) وثيقة تحبيس صادرة عن السلطان عبد الله الغالب منها نسختان **بحوالات تارودانت** الأولى بصفحة 116 والثانية 211.

(4) وثيقة وقفية من إنشاء المتوكل بن عبد الله الغالب **حوالات تارودانت** ص 36.

(5) مجهول، **رسائل سعدية** خ ع ك 278، ص 91 ـ 92 (ينظر الملحق وثيقة رقم 28).

▫ أوقاف بعض الامراء السعديين:

سار الأمراء السعديون على نهج الملوك فساهموا بدورهم في أعمال الوقف، ونجد المثال الأول لمحمد الحران بن محمد الشيخ المهدي الذي حبس على الجامع الأعظم بتارودانت جنان معروف له بدرب اليهود، حسب ما أشارت إليه وقفية مؤرخة سنة 953هـ (1).

وتتصدر مسعودة الوزكيطية أم المنصور (2) الأميرات السعديات عند ما شيدت الجامع المعروف لها بباب دكالة بمراكش ووقفت عليه عقارات مهمة تفوق كل التحبيسات الأخرى، استنادا إلى وقفيتها المؤرخة سنة 995 هـ(3).

وقد ذيلت هذه الوقفية بشهادة حفيدها الواثق أبي فارس بن المنصور، وباستقلال القاضي أبي القاسم بن علي الشاطبي، وإمضاء ولي العهد المامون بن المنصور، ثم إمضاء السلطان أحمد المنصور الذهبي كما هو وارد في النص الكامل للوقفية (4).

ولم يستثن **المامون بن المنصور** من هذه الأعمال الخيرية إذ أنه حبس عقارا على من يقرأ على كرسي الجامع الأعظم بمدينة مكناس، وقد جاء في وقفيته(5): "... **يستقر مكتوبنا هذا بيد الفقيه الافصح أبي العباس بن أحمد بن زغبوش اثر زوجين من الارض... على أن يقرأ على الكرسي بالجامع الاعظم ... أوائل صفر الخير ثمانية وألف سنة...**"(6).

(1) **حوالات تارودانت**، ص 50.

(2) انظر ترجمتها عند ابن القاضي: **ذرة** :182:3 – 183 رقم 1160 وكذلك: المقري، **روضة الآس**، ص 63 – 67.

(3) المقري **روضة الآس**، ص: 63 – 66، وابن القاضي، **المنتقى**، تحقيق محمد رزوق، ص 258 ـ 260 . وتزعم العامة أن **مسعودة** أم المنصور بنت المسجد المذكور كفارة لما انتهكته من حرمة رمضان رذلك أنها دخلت بستانا من بساتين قصورها في حالة وحم فرأت خوخا فتناولته وأكلت منه في نهار رمضان، ثم ندمت على ما صدر منها وفعلت أفعالا كثيرة من باب البر رجاء أن يتجاوز الله عنها (ينظر **الاستقصا** للناصري 118:5).

(4)المقري، **نفسه**، وكذلك ابن القاضي **نفسه**.

(5) انظر الوقفية كاملة في الباب الثالث من هذا البحث والخاص بأنواع الوقف وبالضبط المبحث الثاني الخاص بالوقف الخيري المعين.

(6) وثيقة وقفية صادرة عن المامون، **خزانة عامة الرباط ميكروفيلم رقم** 116،ص208.

وفي وقفية ثانية لنفس الأمير جاء فيها: "... **فحبس - أيده الله - الارض المذكورة على خطيب الجامع حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا... فعمد ذلك الخطيب إلى تلك الارض فحازها بمحضر عدلين**..."(1) ونشير إلى أن هذه الوقفية الأخيرة قد خلقت ضجة، باعتبار الأرض التي حبسها المامون هي من الأراضي التي قيل أنها فتحت عنوة، فمن اللازم أن تكون تابعة لبيت المال.

(1) وثيقة وقفية صادرة عن المامون غير مؤرخة، العلمي نوازل 2:291.

جدول يبين ما حبسه بعض الملوك والامراء السعديين من عقارات ومنقولات مع الجهة التي حبست عليها ومصادر ذلك . مرتبتين ترتيبا زمنيا .

السنة	اسم السلطان المحبس أو الامير	نوع العقار أو المنقول المحبس	الجهة المحبس عليها أو الاشخاص المحبس عليهم	المصدر الذي أورد الوثيقة
أواخر رجب 943 هـ	السلطان محمد الشيخ المهدي	حوانيت	لم تذكر	حوالات تارودانت ص 110 نسخة ثانية ص 205
1 جمادى 1 953 هـ	الأمير محمد الحران بن محمد الشيخ المهدي	جنان	الجامع الأعظم بتارودانت	نفسه ص 50
أواخر شعبان 978 هـ	السلطان الغالب	ثلاثة أجنة مع ما تسقى به	الجامع الجديد بتارودانت	نفسه 211 . نسخة ثانية 116
أواسط ذي الحجة 982 هـ	السلطان الغالب	خمسة أزواج من الأرض	نفسه	نفسه ص 36 – 37
أواسط محرم 995هـ	الأميرة مسعودة الوزكيطية أم المنصور	70 حانوتا . بقعة من الأرض . الارحى . العين الكبرى مع أرضها وجنانها ومائها	مسجد باب دكالة بمراكش	المنتقى المقصور لابن القاضي 1: 258 – 259 – روضة الآس لأحمد المقري ص: 63 – 66
عهد المنصور	المنصور	. نصف العين . ما عرف لها من الأرض . بمناقعها ومرافقها	احدى مساجد مراكش	المؤلف المجهول، رسائل سعدية، خ.ع. الرباط ك: 278 ص 91 – 92.
العقد الأول من القرن 11 هـ	المنصور	كتب	«الخزانة العليا » بفاس	أنظر الباب السادس الخاص بوقف الكتب
أوائل صفر 1008	محمد الشيخ المامون	زوجين من الأرض بحوز مكناس	على الكرسي بالجامع الأعظم بمكناس	خزانة عامة ميكروفيلم 116 ص 208
1008هـ	زيدان بن المنصور	كتب	«الخزانة العليا » بفاس	انظر الباب السادس الخاص بوقف الكتب
بعد 1008هـ	محمد الشيخ المامون	أرض	خطيب جامع	نوازل العلمي 2: 291 – 292

▫ **مثال من أوقاف خدام المخزن السعدي:**

لم نكن لنقف على مشكل أحباس مستغرقي الذمة من خدام المخزن السعدي، لولا ظهور مشكل آخر مرتبط به وهو قيام ورثة صاحب خطة الشرطة عبد الله بن علي ضد الأملاك التي حبسها موروثهم من بيت مال المسلمين، وحاولوا استرجاعها ليستفيدوا منها معتقدين أن موروثهم كان مالكا لهذه الأملاك من جهة ولم يحبسها من جهة ثانية.

أثارت هذه القضية ضجة كبرى بمدينة تارودانت، مما جعل قاضي الجماعة بالمدينة المذكورة عبد الكريم بن محمد التملي والناظر بها أحمد بن مسعود الهوزالي، يراسلان السلطان السعدي أحمد المنصور ويعرضان عليه مشكلة يحيى مع أملاك بيت المال التي كان أبوه عبد الله بن علي - صاحب خطة الشرطة في عهد محمد الشيخ المهدي- ينتفع بها ثم يحبسها بعد ذلك.

أخذت قضية عبد الله بن علي الدرعي المدعو بالزرب باهتمام المنصور، والدليل على ذلك الإجراءات التي قام بها العاهل السعدي من أجل إثبات تبعية الأملاك- التي كان يستفيد منها عبد الله المذكور- لبيت مال المسلمين، وأيضا إثبات تحبيسها على بعض المؤسسات الدينية بمدينة تارودانت.

فما هي الإجراءات التي قام بها أحمد المنصور في شأن قضية عبد الله بن علي؟

قبل أن يستدعي أحمد المنصور ابن صاحب خطة الشرطة المذكور والمسمى يحيى، ويعرض المشكلة على مجلس العدل، جمع المنصور مختلف المعطيات التي تهم هذه القضية، منذ بدايتها في عهد محمد الشيخ المهدي، ونورد هذه المعطيات فيما يلي بالتتابع:

نبدأ بالإطلاع على جميع المعطيات التي تثبت التحبيس، فقد كانت الأملاك العقارية التي استغلها عبد الله بن علي صاحب خطة الشرطـــــة "**برسم الإمتاع فقط**" (1) تابعة لبيت المال، أسندت إليه من قبل العاهل السعدي محمد الشيخ المهدي سنة 965 هـ، ونستشف ذلك من الرسالة المؤرخة في نفس السنة والتي بعثها هذا السلطان إلى حفيده حمو بن(2) عبد القادر (3)، الذي كان واليا من قبله على مدينة تارودانت يوصيه فيها خيرا بعبد الله بن علي وكذا بأبنائه (4)، ووردت في أسفل الرسالة المذكورة أعلاه، إشارة إلى إقبال صاحب الشرطة عبد الله بن علي على تحبيس مختلف العقارات التي كان يشغلها "**برسم الامتاع فقط**".

ومن بين الوثائق التي استند عليها أحمد المنصور من أجل إثبات صحة تحبيس عبد الله بن علي، موافقة السلطان عبد الله الغالب على هذا التحبيس وذلك سنة 970هـ حسب ما نصت عليه وقفية عبارة عن ظهير صادر عن هذا السلطان الأخير(5).

(1) انظر الرسالة الجوابية لأحمد المنصور لخدامه بتارودانت مؤرخة سنة 1002 هـ حوالات تارودانت، ص 42.

(2) حسب ما رجعت إليه من مصادر لم أعثر على هذا الاسم في حين بعض المؤرخين يلقبون محمد الحران بن محمد الشيخ المهدي ب "حمو" (ARCHIVES BERBERS, ANNEE 1919 – 20 , Tom 4 p :16) وهذا غلط، بينما تذكر مصادر أخرى أن عبد القادر بن محمد الشيخ المهدي أيضا كان له ابن يسمى محمد كان وزيرا لعبد الله الغالب، فتكون هذه الوثيقة إذن سببا في ظهور اسم أمير جديد هو حمو بن عبد القادر بن محمد الشيخ الذي كان - حسب الوثيقة - خليفة لجده على مدينة تارودانت.

(3) هو أبو محمد عبد القادر بن محمد الشيخ الابن المفضل عند أبيه، كان عاملا على مراكش، وقام بعدة عمليات عسكرية مات في معركة دارت بين السعديين والأتراك قرب تلمسان سنة 959 هـ / 1552م.

(4) رسالة صادرة عن محمد الشيخ السعدي وموجهة إلى حفيده حمو بن عبد القادر، **حوالات تارودانت** ص 38..

(5) ينظر **حوالات تارودانت**، ص 40.

ذيل هذا الظهير بالمقابلة والمماثلة، كما ذيل بخطاب قاضي الجماعة بتارودانت عبد الكريم بن إبراهيم التملي، وذلك في صفر من عام 1002 هـ.

هذا وقد استند المنصور في إثباته على شهادة من الشهود الذين وقفوا على خط عبد الله بن علي، ومن العبارات الدالة على ذلك:

✓ "**شهدت...في صحة خط المرحوم بكرم الله سيدي عبد الله بن علي**".

✓ " **الحمد لله الرسم في الطرة بمحوله هو رسم المرحوم بكرم الله سيدي عبد الله بن علي الدرعي الذي كان صاحب الشرطة في زمانه لمدة مولانا محمد الشيخ الشريف رحمه الله تعالى...**"(1).

بعدما توصل المنصور بالرسالة السابقة الذكر والواردة من قاضي الجماعة بمدينة تارودانت عبد الكريم بن محمد التملي، والناظر بها أحمد بن مسعود الهوزالي في شأن يحيى بن عبد الله بن علي، أجابهما برسالة مؤرخة في يوم السبت 3 رجب الفرد 1002، تشير إلى محاكمة يحيى المذكور عن طريق عرض القضية على مجلس عدل المنصور، والذي حكم -حسب الرسالة- بما يلي:

✓ الأملاك التي كان عبد الله بن علي يستفيد منها هي أملاك بيت مال المسلمين.

✓ إرغام يحيى بن عبد الله بن علي على إرجاع ما فات من تلك الأملاك.

✓ إنشاء المنصور لعقد تحبيس جديد لتلك الأملاك للحد من أطماع الورثة.

(1) انظر مجموعة من الرسوم العدلية تثبت هذه الشهادة وعددها ستة رسوم، نفسه ص 39.

تقول الرسالة: "... **أما بعد فلقد اتصل بنا كتابكم صحبة وكيلكم على شأن المحاكمة مع يحيى بن عبد الله في الأملاك التي حبسها والده ووقع الحوز فيها منذ ثلاثين سنة ونيف** (1) **فحضر الخصمان** (2) **لمجلس عدلنا**(3) **الكريم فرأينا أن تلك الأملاك التي استفادها المحبس في أيام ولاية خطة الشرطة** (4) **إنما استفادها من مال بيت المال...وبحبس ذلك اقتضى اجتهادنا... أن ننشأ تحبيسها ووقعنا عليه بخط يدنا...ثم إن صدر من يحيى بن عبد الله أن أخذ شيئا من مستفاد تلك الأملاك...فطالبوه برده عن آخره...في يوم السبت ثالث رجب الفرد عام اثنين وعشرة مائة...**"(5).

وفي جمادى الثانية من عام 1002هـ أي قبل كتابة الرسالة السابقة بحوالي أسبوعين، أصدر المنصور ظهيرا ينص فيه على تجديد تحبيس الممتلكات التي سبق لعبد الله بن علي أن حبسها وقام ضد ذلك ورثته (6).

---

(1) تاريخ هذا التحبيس يتراوح ما بين إسناد محمد الشيخ المهدي لعبد الله بن علي حق "الإمتاع (965 هـ) وتاريخ اعتراف عبد الله الغالب بهذا التحبيس (970هـ)، فإذا اعتبرنا تاريخ كتابة هذه الرسالة (1002هـ) يكون قد مر بالضبط على هذا التحبيس ما بين 32 و 37 سنة وهو ما يقصد به "ثلاثين سنة ونيف"

(2) الخصمان يقصد بهما وكيل القاضي والناظر من جهة ويحيى بن عبد الله بن علي من جهة ثانية.

(3) مجلس العدل أو كما يسمى في بعض المصادر بمجلس المظالم خصص له المنصور أياما معلومة لعقده تنحصر حسب ابن القاضي والفشتالي في أربعة أيام: الجمعة والسبت والإثنين والأربعاء حيث: "تعرض عليه...القضايا وترفع له الشكايات فيقضي فيها بعدله وقسطه.."(انظر ابن القاضي، **المنتقى**، تحقيق محمد رزوق 1:409)

(4) "صاحب الشرطة" كان يطلق على الذي يترأس فرقة من الأشخاص المسلحين أو الجند مهمتهم هي الحفاظ على الأمن الداخلي وسلامة الرعية ومطاردة المجرمين وتنفيذ أحكام العامل أو القاضي (حركات السياسة والمجتمع ص 212 كذلك محمد رزوق، تحقيق **المنتقى المقصور** لابن القاضي 1:189) وقد كانت مهام صاحب الشرطة من المهام الرئيسية لذلك كان الملوك السعديون وخصوصا المنصور يختارون الأشخاص الأكفاء للقيام بهذه المسؤولية "وعقد على الشرطة لمولاه القائد أبي عبد الله محمد بن سالم" (انظر الفشتالي، **المناهل**، تحقيق ع الكريم ص 22).

(5) رسالة من المنصور إلى قاضي الجماعة بتارودانت وناظرها، **حوالات تارودانت** ص 42

(6) وثيقة حبسية عبارة عن ظهير صادر عن أحمد المنصور، **حوالات تارودانت** ص 41.

وقد حضر إنشاء هذا العقد التحبيسي، كل من قاضي الجماعة بمراكش أبي القاسم بن علي الشاطبي (ت1002 هـ / 1594 م)، وعبد الواحد بن أحمد الحسيني (1) (ت 1003 هـ / 1595 م)، وبالعقد تقنيات تؤكد المصادقة مثل "**الوقف صحيح**"، وأيضا "**وكتب بخطه عبد الله أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين...الشريف الحسني - خار الله له بمنه**..."(2).

1 - 2 - **دلائل استغراق الذمة:**

خرج الملوك السعديون ومعهم خدامهم - ببعض تصرفاتهم - عن الحكم الشرعي رغم ثبوته بالكتاب والسنة والإجتماع، ومن مظاهر تلك التصرفات الشائكة التي تناولها الفقهاء النوازليون قضية منع النساء من الإرث في بعض مناطق سوس وقضية السطو على أراضي تارودانت حيث صيرت من أملاك بيت المال (أملاك الدولة) يتكلم فيها الملوك ومن ينوب عنهم وصارت تباع لأهلها الساكنين بها، وقد سميت هذه الظاهرة في كتب النوازل ب "الحوطة" (3).

تعتبر القضيتان من أهم مظاهر استغراق ذمة الملوك السعديين وخدامهم، فما هي تفاصيلها؟ وما هي العواقب الناجمة عنها؟ وما موقف الفقهاء منهما؟ تلك تساؤلات سنحاول الإجابة عنها اعتمادا على بعض ظهائر الملوك السعديين، وأيضا من خلال بعض كتب النوازل الفقهية وخاصة نوازل الرسموكي (4) والأجوبة الناصرية(5).

(1) عبد الواحد بن أحمد الحسيني السجلماسي تولى أيام أحمد المنصورخطة الفتوى والتدريس بجامع الأشراف في حي المواسين وقد كثر الأخذون عن عبد الواحد الحسني من الطلبة والعلماء حتى عد شيخ الجماعة في عصره (أنظر ترجمته عند ابن القاضي ذرة 3 :140 - 142 رقم 1026 ، **المنتقى** في مواضع متفرقة، ع التمنارتي، **الفوائد** 44 - 41 الإفراني، النزهة 134 - 135 ،م حجي **الحركة** 379:2.

(2) الوثيقة الحبسية **السابقة الذكر**.

(3) أطلق الفقهاء على عملية انتزاع الملكية ثم بيعها للسكان ب "الحوطة" ويعرفها السكتاني ب " منع الناس من املاكهم حتى يثبتوا شراءها" (**نوازل الرسموكي** 361).

(4) **نوازل الرسموكي**، مخطوط خزانة عامة، الرباط رقم 3566 .

(5) محمد بن ناصر الدرعي، **الأجوبة الناصرية**، طبعة حجرية فاس سنة 1319هـ.

بالنسبة لإسقاط ميراث النساء في بعض مناطق سوس وتصييره لبيت المال، وإذا انطلقنا من بعض الظهائر نجد أن المشكل بدأ مع عهد محمد الشيخ المهدي (946 هـ- 964 هـ)، حيث أصدر ظهيرا سنة 963 هـ يقرر فيه إسقاط ميراث النساء ومهورهن والأحباس من واد سوس وواد هوزيوة وكذلك الملة (1) وواد زكموزن من أسفله إلى أعلاه، فمن مات من النساء في تلك البلاد فليس لقرابتها في ذلك شيء بل يصير ذلك لبيت المال (2) (ينظر الخريطة رقم 11).

سار عبد الله الغالب (964 هـ - 981 هـ) على منوال والده، فبمجرد توليته جدد ظهير الأب وقرر هو الآخر إسقاط إرث النساء بواد سوس من أسفله إلى أعلاه بل يكون ذلك لبيت المال، وذلك في محرم من عام 969 هـ (3).

ولما تولى الإبن الثاني لمحمد الشيخ أحمد المنصور (986 هـ- 1012 هـ) وجه ظهيرا - في نفس الشأن- إلى قاضي الجماعة بتارودانت سعيد بن علي الهوزالي يأمره فيه بتنفيذ ما صدر عن والده محمد الشيخ وذلك في جمادى الأولى سنة 991 هـ (4).

أما إذا انطلقنا من النوازل الفقهية فنبدأ بالوثيقة التي وجدت مقيدة بخط القاضي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني (ت 1062هـ) نستشف منها انتشار ما قام به كل من السلطان محمد الشيخ وابنه الغالب والمنصور لدى الخاصة والعامة في المناطق الجنوبية، كما نستشف منها إلزام السلاطين السعديين المذكورين السكان في

---

(1) غير معروف الآن ولعله : الحلة.

(2) الرسموكي، **نفسه**، ص 363. (ينظر الملحق وثيقة رقم 29)

(3) **نفسه** (ينظر الملحق الوثيقة رقم 30).

(4) **نوازل الرسموكي**، ص 363. (ينظر الملحق الوثيقة رقم 31).

هذه المناطق على الامتثال لأوامرهم بعد استشارة قضاة زمانهم بدءا بالقاضي الحسن ابن عثمان التملي (1).

ويؤكد هذه الظاهرة محمد بن ناصر الدرعي (ت 1085 هـ) في أجوبته من خلال سؤال طرح عليه نستنتج منه استمرار هذا الإسقاط لمدة قرن من الزمن من محمد الشيخ السعدي, إلى آخر ملوك السعديين (2).

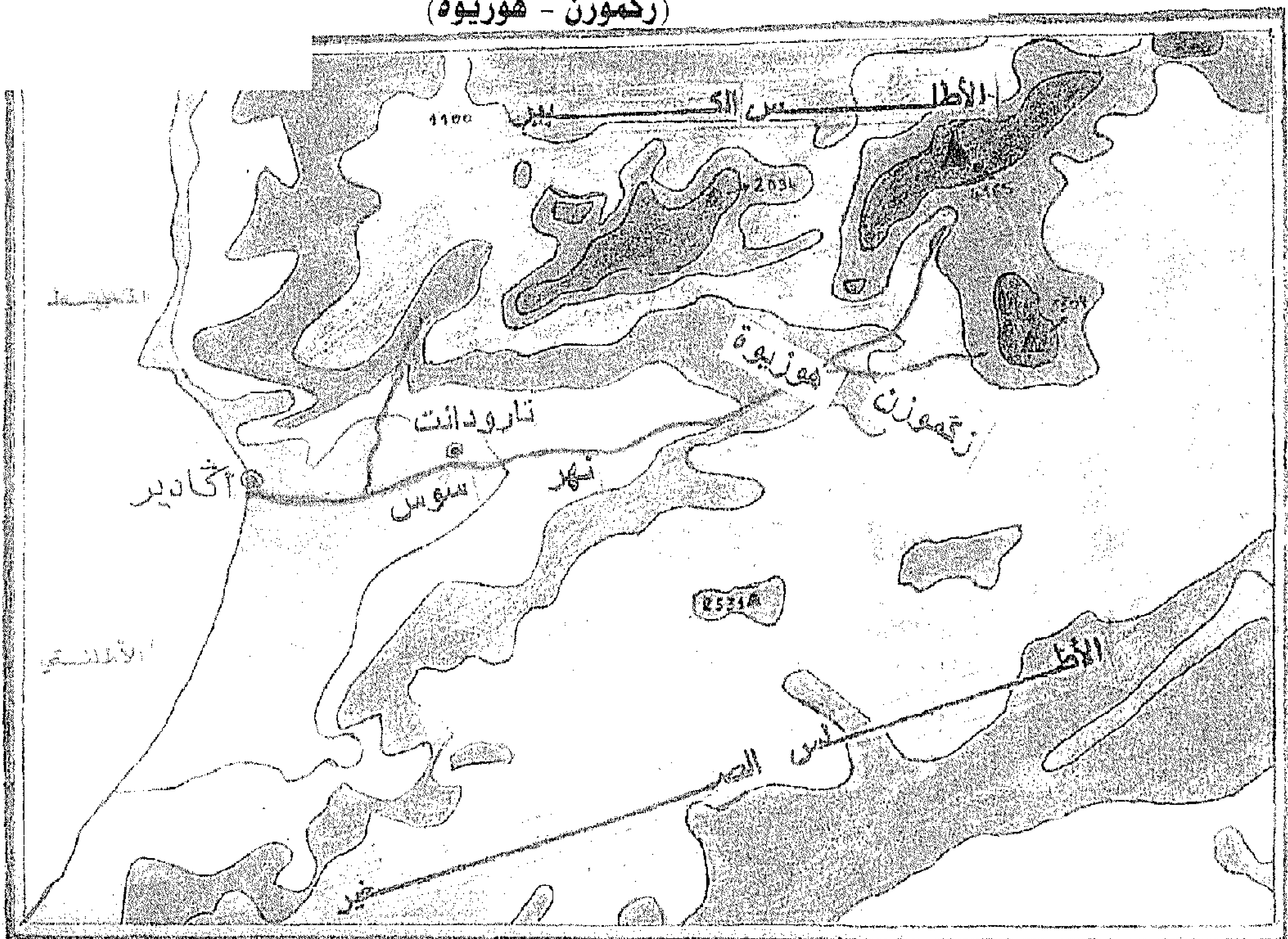
---

(1) **نفسه**

(2) **نوازل الرسموكي**، خ ع، رقم 3566 ص 363.

المناطق التي تم فيها إسقاط إرث النساء بسوس

(زكموزن - هوزيوة)



خريطة رقم 11

قياس الارتفاع
أكثر من 2500 م
من 2000 الى 2500 م
من 1000 الى 2000 م
من 500 الى 1000 م
من 200 الى 500 م
اقل من 200 م

قد يتبادر إلى ذهننا ونحن نتناول هذا الموضوع السؤال التالي:

هل هذا الإسقاط يشمل واد سوس كاملا وهو يصل إلى 200 كيلومتر طولا من منبعه بجبال درن إلى المحيط الأطلنتي؟ أم يقصد فقط القبائل الأربعة التي عينتها الظهائر؟ وهي كلها قبائل جبلية قبل أن يصل امتداد الواد إلى سهل "ألوز" ثم لماذا هذه القبائل بالضبط دون الأخرى؟

أما بالنسبة لنزع الملكية من طرف السعديين بتارودانت ثم بيعها للسكان فسيكون الإنطلاق في الأول من بعض الظهائر السلطانية.

أول ما يذكر في هذا الشأن ظهير عبد الله الغالب، مما جاء فيه بعد التحلية:" **يتعرف من هذا الكريم أننا جعلنا أرض مدينة تارودانت من بيت المال، فإلى هذا الرسم الكريم ينتهي من جهل حدنا هذا وعليه بحول الله وقوته يجري العمل وكتب به في رمضان المعظم من سنة اثنين وسبعين وتسعمائة**"(1).

وتؤكد النوازل الفقهية ذلك حسب ما جاء في بعض الأسئلة التي طرحها خطيب الجامع الكبير بتارودانت عبد الرحمان التلمساني بعدما تعرض إلى وضعية أرض المغرب منذ الفتح الإسلامي إلى عهد المرابطين والموحدين والأراضي في يد أصحابها: "**ولما جاء الشرفاء السعديون تظافرت كتبهم بالحكم أنها لبيت المال**" (2).

(1) **نوازل الرسموكي**، ص 364 (ينظر الملحق وثيقة رقم 32).
(2) الرسموكي ، **نفسه** 365 ـ 367.

وجاء في سؤال آخر صدر عن عبد الرحمن المذكور وموجه إلى مفتي مراكش أحمد بن محمد السالمي (1)" **فإن أمير المؤمنين محمد الشيخ وأولاده أمراءي المسلمين حكموا أن أراضي سوس على حكم بيت المال ... لمدة مائة عام ...**"(2).

لتنفيذ نظام "**الحوطة**" (نزع الملكية من أهل تارودانت ثم بيعها لهم) أصدر السعديون مجموعة من الظهائر تشير إلى أن عملية بيع الأملاك بتارودانت لا تتم إلا بواسطة الدولة وحددوا ثمن البيع وأوصوا بالإشراف على ذلك.

نبدأ بما أورده ظهير عبد الله الغالب المؤرخ برمضان 972 هـ، محددا ثمن بيع أرض مدينة تارودانت بأوقية لكل أربعين ذرعا(3) من غير نقص ولا زيادة (4).

وأصدر نفس السلطان ظهيرا ثانيا بأواخر رجب عام 981 هـ وجهه إلى قاضي الجماعة بتارودانت سعيد بن علي الهوزالي والقائد علي بن أحمد والحاكم محمد بن يوسف يوصيهم بالإشراف على عملية البيع (5).

ونقول نفس الشيء عن ظهير ثالث صدر عن أحمد المنصور في 18 شوال 993 هـ يشير فيه إلى إسناد أمر بيع الأراضي بتارودانت إلى خدام المخزن (6).

(1) أحمد بن محمد علي السالمي تولى خطتي التدريس والفتوى طيلة عقود طويلة من الزمن له اجتهادات ومحاولات فقهية في كتب النوازل توفي سنة 1040 هـ ترجم له الحضيكي، **طبقات** 48:1 والمراكشي **الإعلام** 105:2 ـ 106 .

(2) الرسموكي، **نفسه**.

(3) الذراع يساوي حوالي 67 سنتيمتر، وألفا ذراع عند العرب يساوي : الميل : (ينظر حجي، **مقدمة ترجمة كتاب وصف إفريقيا الوزان**، 22:1).

(4) الرسموكي، **نفسه** 364.

(5) **نفسه**، ص 362. (ينظر الملحق وثيقة رقم 33)

(6) **حوالات تارودانت** ص 203.

والظهير المنصوري المذكور كان أكثر وضوحا ودقة في علية البيع، نستشف منه التعليمات التي قدمها العاهل السعدي إلى خدامه بتارودانت وقاضي الجماعة بها، تتلخص تلك التعليمات في كون عمليات بيع العقارات من جنان ودور تخضع لحجية الملكية وفي غيابها تسقط عملية البيع والشراء، وأن كل شخص سكن أرضا أو دورا ليس في ملكيته وجب عليه الخروج منها ويأخذ تعويضا عن كل إصلاح أو بناء قام به وذلك خلال السنة المذكورة (1).

وإذا وقع خلل في الديار التي بيعت يكون إصلاحها على نفقة الأهالي الذين اشتروها، حسب ماورد في رسالة جوابية صادرة عن عبد الله الغالب وموجهة إلى حاكم تارودانت زكرياء بن غازي والقائد عبو بن مرزوق والوصيف سلمون بن محمد (2).

وكان المقابل الذي قدمه الملوك السعديون لأهالي تارودانت بعد انتزاع أملاكهم ثم بيعها لهم، السماح لهم بحفر الآبار وشق السواقي وتفجير العيون جاء ذلك على لسان خطيب الجامع الكبير بتارودانت عبد الرحمن التلمساني من خلال السؤال الذي طرحه على مفتي مراكش أحمد بن محمد السالمي: "**حكموا (أي السعديون) أن أراضي سوس على حكم بيت المال وباعوا بفضلها لمن يريد شراءها وإذنوا للناس في إحياء العيون والسواقي ففجر الناس العيون والانهار وغرسوا الاشجار...مدة تقرب مائة سنة ...**"(3).

---

(1) نفسه (ينظر الملحق وثيقة رقم 34).

(2) رسالة عبد الله الغالب إلى بعض خدامه بتارودانت. **حوالات تارودانت** ص 71.

(3) نوازل الرسموكي، ص 356 ـ 357

وحتى تتم مختلف هذه العمليات في ظروف ملائمة، عمل السعديون كل ما في وسعهم من أجل إنجاحها عن طريق التطبيق المحكم لعملية السقي بواسطة ما يسمى بنظام النوبات المائية أو "**مجرى ديوان الساقية**" كما جاء في ظهير صادر عن أحمد المنصور الذهبي مؤرخ سنة 992هـ .

أول إشارة وردت في هذا الموضوع وقفنا عليها خلال من وثيقة لقاضي الجماعة بتارودانت مؤرخة سنة 983 هـ، بعد ما ثبت ذلك عنده بواسطة عدلين، حيث شهد على إلحاق نوبة ماء ليلة السبت ويومها للأحباس بعد موافقة السلطان السعدي عبد الله الغالب، كما أصدر هذا القاضي في نهاية الرسم خطابه الموجه إلى مختلف القضاة للعمل به (1).

وفي وثيقة ثانية عبارة عن ظهير صادر عن أحمد المنصور مؤرخ سنة 992 هـ، نقف فيه على تقسيم العاهل السعدي لنوبات ساقية تفلقت بتارودانت على أيام الأسبوع كما كانت في عهد والده، ويأمر من وقف عليه بتنفيذه (2).

وفي وثيقة ثالثة وهي عبارة كذلك عن ظهير صادر - هذه المرة - عن أحد الحكام السملاليين مؤرخ سنة 1060 هـ، يشير إلى الرسوم التي أصدرها الملوك السعديون في موضوع نظام السقي وأشرف عليها فقهاء وقضاة عاصروهم منهم سعيد بن علي الهوزالي، ويظهر من خلال هذا الظهير أن النظام الذي وضعه السعديون فيما يتعلق بسواقي تارودانت اعتبر قانونا سار عليه مفعول نظام الري بهذه المدينة لمدة طويلة (3).

---

(1) **حوالات تارودانت**، ص 122.

(2) **نفسه**: 196. (ينظر الملحق وثيقة رقم 35 و36).

(3) **حوالات تارودانت** ص 75 (وثيقة أصلية) تقارن هذه المعلومات بما ورد في الباب الرابع (الفصل الثاني).

بعد بسط القضيتين اللتين شرعهما الملوك السعديون وألزموا الناس بمقتضياتهما، حاول الفقهاء تقديم بعض التفسيرات في شأنهما:

بالنسبة لإسقاط إرث النساء بمناطق سوس، برر السعديون ذلك اعتمادا على "**مستند أرض العنوة**" يقول القاضي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني في فتوى له في هذا الموضوع :" **هذا الذي سطره الفقيه** (يقصد به **الهوزالي**) **لاشك أن أهل تلك النواحي يحتجون به في منع النساء من الميراث كنا سألنا غير واحد عن المسند الشرعي في ذلك فلم نجد فكنت في قيد حياته بالبلاد السوسية فقال لي كذلك وجدنا ذلك وظهر لي أن المستند... كان أن الارض عنوة**..."(1).

ويؤكد هذا المسند محمد بن ناصر الدرعي(ت 1085 هـ) في أجوبته لما طرح عليه السؤال، حيث أشار إلى أن السعديين زعموا أن تلك الأراضي هي أراضي العنوة فوجب إلحاقها ببيت المال (2)، كما استند السعديون - بعملهم هذا - على كونهم حماة المنطقة، جاء ذلك على لسان الفقيه السكتاني في بعض أجوبته (3)، فما هو رأي الفقهاء في هذا "المستند" الذي اعتمده السعديون لتبرير تصرفاتهم؟

يرى القاضي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني أن هذا "المستند " لا يرتكز على أسس متينة ويحتاج إلى الإثبات ولا يمكن أن يفرض بمجرد الاحتمالات فقط، وحتى إذا كان هذا المستند صحيحا فلا معنى لمنع النساء من إرثهن لأن ذلك يخالف الدين الإسلامي الحنيف (4).

(1) **نوازل الرسموكي**: 150.
(2) **الاجوبة الناصرية** ص 79.
(3) **نوازل الرسموكي** ص 180
(4) **نوازل الرسموكي**. ص 180

ويتساءل نفس القاضي المذكور في جوانب أخرى له حول الإشكاليتين الأولى لماذا حرمان الإناث دون الرجال والثانية لماذا أراضي زكموزن وهو زيوة وانسا بالضبط دون باقي المناطق السوسية (1)؟

أما جواب محمد بن ناصر الدرعي فكان أكثر وضوحا حيث ربط بين رغبة الملوك السعديين في المزيد من الضرائب ومنع النساء من الإرث، وفي نفس الوقت اعتبر الأمر خطيرا عندما قال "**إن ذلك بناء على شفا جرف هار**" ولا يمكن لأحد أن يقف في جه هذا المنكر إلا من له " **يد مبسوطة**" (2).

وقد فسر البعض هذا الإسقاط برغبة الملوك السعديين في الحد من تأثير عامل تجزئة الأراضي وتفتيت الملكية بفعل الإراثة لتحافظ الملكيات على حجم معقول يضمن للإستغلال حدا أدنى من المردودية، ولعل هذا الإجراء كان أقدم من عهد السعديين، نستشف ذلك من أبي عيسى بن عبد الرحمن القاضي المذكور عندما قال:" **وكنت كلمت السلطان الاعظم مولى أحمد المنصور رحمه الله من ذلك فقال لي: كذلك وجدنا ذلك**"(3).

هذا بالنسبة لإسقاط إرث النساء، فما هو الأمر بالنسبة لنزع الملكية من أهل تارودانت ثم بيعها لهم وتنفيذ السعديين لما سمي بنظام "**الحوطة**" الذي ألحق أضرارا كبيرة بالسكان؟

---

(1) **الاجوبة الناصرية** ص 79 ـ 80

(2) **الاجوبة الناصرية** ص 79 – 80.

(3) **الاجوبة السكتانية** ص 189، وكذلك زكي علي المجاطي، تطورات البنية الإقتصادية لمدينة لتارودانت عبر التاريخ، ندوة : تارودانت حاضرة سوس، 1988، منشورات كلية الآداب أكادير، ص 61.

يجيب الرسموكي أن هذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين، وأن غالبية السكان ورثوا هذه الأملاك من أسلافهم ولا يمكنهم أن يشتروها، واعتبرها وسيلة لسطو الملوك السعديين على ممتلكات الناس ومفسدة من مفاسدهم (1).

يتضح مما سبق أن السعديين كان هدفهم من وراء إسقاط إرث النساء والسيطرة على أراضي تارودانت ثم بيعها لأهاليها هو توفير الخراج على عادة الملوك الذين سبقوهم(2)، معتمدين على مستند "**الحماية**" و "**عنوية الأرض**" وكان لأغلب الفقهاء موقف معارض لهذه التصرفات لأنها خالفت الشرع من جهة (3) وخلقت نزاعات خطيرة أدت إلى إراقة الدماء من جهة ثانية (4)، وأن المستندات التي قدمها السعديون لتبرير تصرفاتهم خاصة "**عنوية الأرض**" تحتاج إلى أدلة تأكيدية فلا يمكن أن تنفذ بمجرد الاحتمالات فقط.

ونمر الآن إلى تطور القضيتين المذكورتين وانعكاساتها بعد وفاء أحمد المنصورالسعدي:

بالنسبة لإسقاط إرث النساء فقد تم تنفيذه لما كانت الدولة السعدية في أوج قوتها، رغم أنه مخالف للشريعة، لكن في الفترة الأخيرة من حكمهم وفق الله بعض الأمراء فألغوا ذلك التشريع غير الشرعي الذي سنه آباؤهم وأجدادهم، فاصدروا الأمر بإلغائه، ولم نقف على تاريخ الإلغاء باتحديد ولا على نص الأمر الصادر في ذلك الشأن، ولا شك أن ذلك صدر عن أحد أحفاد المنصور الذهبي بعد أن استفحل أمر السياسة وكثرت الاضطرابات، وخرجت بعض الأطراف من تحت سلطة السعديين.

---

(1) **نوازل الرسموكي** 361.

(2) **نفسه**.

(3) **الاجوبة الناصرية** 79.

(4) **نفسه** 80.

وقفنا على هذا الإلغاء الذي كان في حدود سنة 1060 هـ من خلال السؤال الموجه إلى الفقيه عيسى بن عبد الرحمن السكتاني (ت1062 هـ)، ومن خلال جوابه أيضا، رغم أن موضوع السؤال كان يدور حول وضعية النساء اللواتي حرمن من إرثهن قبل الإلغاء هل يستعدن حقهن أم لا (1)؟

نص الجواب: "**الحمد لله الجواب والله الموفق أن الاصل الإرث في أرض سوس اسقاط ظهر لي وجهه وبه كتب احكم وافتي أيام قضائي تلك البلاد ثم القدم وطول الزمن لا يسقطه والسلام وكتب عيسى بن عبد الرحمن ومن خطه نقلت** (2)" (3).

وجاء في سؤال عن أرض وادي زكموزن وانس أسقط فيها الشرفاء الإرث للنساء وسجلوا ذلك لقضاة زمانهم، هل لقضاة المسلمين الذين يتحاكم الناس إليهم في نوازلهم نقض ذلك الأمر وإبطاله أو يتعين عليهم اتباع ذلك لأنه حكم مضى ولأن أمر إبطاله. يؤول إلى كثرة الخصومات المؤدية للمقاتلة وإراقة الدماء في هذه البلاد السائبة، لكثرة من يقوم منهن أو من ورثتهن باستحقاق الإرث منذ مائة عام (4)؟

فأجاب الفقيه المذكور: "**إن ذلك بناء على شفا جرف هار...وان كل من خالف الشريعة فهو مردود ومن له يد مبسوطة فله التكلم في ذلك إن لم يتق فتنة**.." (5).

---

(1) **نوازل الرسموكي** ص 180

(2) دليل أن الناسخ نقل من خط عيسى بن عبد الرحمن السكتاني بدون وساطة مما يعطي لهذه النوازل أهمية خاصة .

(3) **نوازل الرسموكي**: 180.

(4) **الاجوبة الناصرية**، ص 80.

(5) **نفسه**.

يظهر من خلال ما ذكر أن المشاكل تبقى مطروحة في كلتا الحالتين، فإذا بقي الإسقاط فذلك مخالف للشريعة، وإذا ألغى فالمشكل يزداد تفاقما بسبب النزاعات الدامية التي قد تقع بين العائلات، خصوصا النساء اللواتي شملهن الاسقاط قبل الالغاء.

أما عملية انتزاع ملكية الأراضي والدور بتارودانت والحاقها ببيت المال ثم بيعها للأهالي فقد أثارت غضب سكان المدينة المذكورة، بعدما استغل أفراد الجيش وموظفا الدولة الوضع فاحتلوا الأراضي والدور والجنان واستبدوا بها بدون اعتبار لما أحدثه هؤلاء السكان من أعمال البناء وغرس الأشجار وحفر الآبار وشق الترع وما أشبه ذلك، خصوصا أثناء عملية البيع.

رفع الرودانيون أمرهم إلى السلطان عبد الله الغالب فأصدر هذا الأخير ظهيراً مؤرخا بأواخر رجب الفرد 981 هـ بين فيه تعليماته الواضحة إلى قاضي تارودانت سعيد بن علي الهوزالي وقائدها علي بن أحمد وحاكمها محمد بن يوسف، وتدور هذه التعليمات حول شروط البيع وإلزام المترامين من خدام المخزن على الأملاك المشتراة من طرف سكان تارودانت بدفع التعويض في حالة استغلالهم لها، والحد من البيع المزور، وبصفة عامة أوضح عبد الله الغالب في هذا الظهير التعليمات التي ينبغي أن تتبع في نزل الملكية(1).

1ـ **نوازل الرسموكي** 362.

يظهر بأن المشاكل الخاصة بأراضي تارودانت لازالت قائمة في عهد أحمد المنصور، وإلا لما صدر العاهل السعدي ظهيرا نستشف منه تعيين من يشرف على عملية بيع وشراء الأملاك وتقديم رسوم الملكية أثناء هذه العملية (1).

وحتى يطمئن سكان تارودانت أصدر أحمد المنصور ظهيرا ثانيا مؤرخا بذي الحجة 993 هـ نفهم منه مدى رغبة العاهل في حماية ممتلكاتهم التي اشتروها من بيت المال ومنها الجنان والدور، الظهير موجه لقاضي الجماعة بنفس المدينة سعيد علي الهوزالي وحاكمها (2).

إلا أن أمر أراضي تارودانت تفاقم بعد وفاة أحمد المنصور (1012هـ/ 1603م)، حيث ضاعت الأحكام بسبب المشاكل السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي عرفها المغرب إثر هذه الوفاة فتعرضت المدينة لتسلط الولاة والأمراء المتعاقبين على حكمها سواء من أبناء زيدان بن المنصور أو من السملاليين الذين صادروا أموال أهلها، حتى اضطر التمنارتي بصفته قاضيها بمكاتبة أميرهم(1)، فعوض ما يستمر أهل تارودانت في استغلال الأراضي والدور بحكم شرائهم لها، استولى عليها عرب بنو يحيى ومن والاهم من العرب والبربر(2) بالقوة بحكم أنها كانت في ملكهم قبل مجيء السعديين وقد أخرجهم منها العاهل السعدي محمد الشيخ المهدي. وكان هذا الإستيلاء سنة 1039 هـ / 1630م بعد حصار دام خمسة وعشرين يوما، قطع عرب بني يحيى الماء عن سكان

(1) الفوائد الجمة، ص 160 و 190.

(2) عرب بنو يحيى قبائل تقع في الجهة الشرقية من مدينة تارودانت.

تارودانت باعتبار أن السواقي التي تمر على المدينة كساقية تافلاقت وتاملالت كانت تمر على أراضي أولاد يحيى قبل أن تصل إلى تارودانت (1). (ينظر خريطة رقم 12).

وقفنا على هذه المعلومات من خلال سؤال طرحه خطيب المسجد الكبير بتارودانت عبد الرحمن التلمساني على الفقيه عيسى بن عبد الرحمن السكتاني(2).

فكان جواب السكتاني هو:"... **أما ما يحتجه أولاد يحيى من أن البلاد لهم غصبوا فيها فلا ينهض لأن البلاد كانت عامرة...لأن الغالب أنهم أجلبوا أهلها وغصبوهم فيها على ما هو رأيهم إلى الآن والغالب كالمحقق...والحاصل أن البلاد تداولتها الايدي بعد الإفتتاح وقبل نزول العرب... فإن قلت لعل العرب تملكوها قلت ذلك احتمال بعيد عن حالهم في الغصب والنهب والقهر والإستيلاء والاحكام تناط بالغالب.**"(3)

(1) من جملة الأسر التي تضررت من جراء هذه الأحداث أسرة بني الوقاد التلمسانيين التي كانت لها أملاك واسعة بتارودانت وقد ساعدها على ذلك رجالاتها لدى أهل تارودانت وكذا ما أحاطهم به المخزن السعدي من عناية، لكن بعض هذه الأملاك استولى عليها أولاد يحيى بعد انهيار الدولة السعدية بما نصه :"تصفحوا... عقد ملكيتنا للأمكنة والظهائر الإمامية بكل ما اشتريناه أو أحييناه رسما وغرسا وبناء ومحرثا تمليكا تاما واستمر الكل في أملاكنا وحوزتنا وعمارتنا إلى أن غلب العرب أولاد يحيى على حوز الحضرة المحمدية تارودانت بعد موت الإمام مولانا المنصور وغصبونا كما علمتم "(**أجوبة السكتاني** ص 505)

(2) **نوازل الرسموكي** ص 356 - 357 ؛

(3) **نفسه**.

خريطة رقم 11

قياس الارتفاع
أكثر من 2500 م
من 2000 إلى 2500 م
من 1000 إلى 2000 م
من 500 إلى 1000 م
من 200 إلى 500 م
أقل من 200 م

الأطلس الكبير
1100
2054
4165
3304
المحيط
الأطلنتي
تارودانت
أكادير
نهر سوس
عرب بني يحيى
2531A
الأطلس الصغير

هذه الأوضاع هي التي جعلت الفقيه عيسى بن عبد الرحمان السكتاني يوجه رسالة مطولة إلى السلاطين السعديين يطلعهم فيها عن عواقب سياسية "**الحوطة**" التي سلكوها مع أهالي تارودانت، وفي نفس الوقت يطلب منهم إسقاط هذا الإجراء مسترشدا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المنافية لذلك(1).

هذه هي الأطوار التي مرت بها هاتان المسألتان الشائكتان (إسقاط إرث النساء والحوطة) واللتان أصبحتا الآن في ذمة تاريخ السعديين، سجلناهما وتكلمنا عنهما لأنهما تؤكدان مدى استغراق ذمة ملوك الدولة السعدية لمدة مائة سنة وأيضا لتعلق كتب النوازل بهما، ونختم بما قاله السكتاني نفسه :" **نعم في خدمة المخزن خصاب وجباة مستغرقو الذمة بالتاباعات فلهم أحكام تخصهم**..."(2) وتبعه في ذلك عبد الرحمن التلمساني بقوله: "**إذا كانت أحكام الامراء تنقض ويتعداها من بعد ظلم الناس في أملاكهم وأحوالهم وفسد دينهم ودنياهم، نعوذ بالله من العناد وظلم العباد ورفع أبواب الفساد ونسأل التوفيق والهداية والرشاد**..."(3).

بعد الحديث عن الدلائل من الظهائر السعدية وكتب النوازل الفقهية نولي الأهمية الآن لما ورد من الإشارات ومن خلال المصادر المعتمدة التي تدل على أن ثروة الملوك السعديين من مال الحرام، الإشارات الأولى أوردها المؤرخ المجهول من خلال الحوار الذي دار بين عالم فاس الزقاق (ت932 هـ / 1525 م) (4) والسلطان محمد الشيخ السعدي، حيث اتهم هذا الأخير الزقاق برفض بيعته

---

(1) **نفسه** 361.

(2) **نوازل الرسموكي** 361.

(3) **نوازل الرسموكي**، ص 357.

(4) هو أحمد بن علي الزقاق ابن ناظم اللامية الفقيه المشهور بلامية الزقاق، كانت له الدروس الفقهية العالية في القرويين، كتب شروحا على المدونة ومختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد، ترجم له، المنجور، **فهرس** 57 وابن القاضي، **جذوة** 66، ذرة 1:93 رقم 133 م **حجي الحركة** 2:347.

وانحبازه لأعدائه الوطاسيين، وبرر الزقاق ذلك الرفض بأكل محمد الشيخ لأموال الناس بالباطل بقوله " كرشك فكرش الحرام والربا والسحت"(1).

ولاشك أن رأي عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (ت 955 هـ / 1549م) (2) ابن مؤلف المعيار كان مطابقا لرأي الزقاق، وإلا لما قال في السلطان السعدي المذكور الذي كان يرفض -هو الآخر- بيعته.

ومـا أنت إلا كـافـر منـافق ◆ ◆ تمثل للجهال بالنسبة المثلى (3)

ويذكر دييكودي طوريس في كتابه أن محمد الشيخ السعدي كان يعلم الثروة الهائلة التي كانت تمثلها مساجد مراكش فاتهم القيمين عليها بالإهمال فقرر أن يكون هو المسؤول عنها، فاستولى -نتيجة ذلك - على ثروة وصلت إلى مائة ألف ليرة من الفضة، وكان قبل ذلك قد أوهم القضاة بأنه عازم على محاربة المحتلين لسبتة وطنجة فأخذ من المساجد أمولا باهضة (4).

وتشير المصادر أيضا إلى سطو أحمد المنصور على مال الأوقاف، حيث يحدثنا التاريخ عن استعانة هذا السلطان بحوالي ثمانين ألف دينار من ذلك المال من أجل تسيير حملة عسكرية لقمع تمرد نشب داخل البلاد (5)، ونفس المبلغ أخذه

(1) المؤرخ المجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية** ، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحادة، طبعة 1994، ص 17)

(2) اسندت إليه الكراسي العلمية التي كانت لأبيه فتوسع في تدريس الفقه والتفسير والحديث وقواعد اللغة والأدب (أنظرترجمته عند : ابن القاضي ذرة 139 - 140 رقم 1094، **ولقط** 300 م الفاسي **مرآة** 164 - 165، القادري **نشر** 28:1، 107م حجي، **الحركة** 350:2)

(3) المؤرخ المجهول، **نفسه** ص 17، ونشير بالمناسبة إلى وجود ثلاثي خطير من العلماء كان يعمل لصالح الوطاسيين ضد السعديين وهم الزقاق والونشريسي بفاس وابن حرزوز بمكناس حتى قال عنهم السلطان محمد الشيخ :"الآن تمهد لنا الملك بعد أن قضينا على هؤلاء الثلاثة انهم كانوا يقطعون أمعاءنا على المنابر "(**نفسه**)

(4) دييكو دي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، ص 187 - 188.

(5) الناصري **الإستقصا** 160:5.

من أوقاف مدينة فاس من أجل القيام ببعض الإصلاحات التي من المفروض أن تكون نفقات ذلك من بيت المال (1).

ويشير المجهول ومعه الافراني في النزهة أن معظم ثروة المامون بن أحمد المنصور وولي عهده (1015 هـ - 1022 هـ / 1606 م - 1613 م) من مال الحرام فمن جهة اغتصب كاتب أبيه محمد بن عيسى ووظف عليه مالا وبزه ذخائره وأخذ ماله ومن جهة أخرى استغل قياد أبيه فنهب أموالا عريضة (2)، كما تعدى على الفلاحين وأخذ خيراتهم، حتى أنهم -نتيجة لذلك- عجزوا عن الحراثة من جديد (3).

ويضيف الإفراني أيضا معلمات عن اغتصاب ولد المأمون عبد الله لممتلكات العامة بفاس أثناء الصراعات التي وقعت بينه وبين عمه زيدان بن المنصور (1012 هـ - 1037هـ / 1627 م - 1603 م) حول العرش، حيث وزعها على جيشه " **لأنهم حماته وبهم كان يعتصم وفرق عليهم أجنة الناس وريحانهم فكان الرجل يأتي بستانه فيجد أعرابيا بخيمته في وسطه فيقول له أعطانيه السلطان ومدوا أيديهم على حرائم الناس فنهبوا الاسواق وجاهروا بالفساد**" (4).

لم يكن هذا التسلط على مال وممتلكات الغير ينطبق على العامة فقط، وإنما كان ينطبق على الأمراء بعضهم بعضا أيضا، كما فعل عبد الله بن المامون المذكور عندما حاول الإستيلاء على الثروة التي خلفها أبوه المامون بن المنصور بطنجة مغتصباً بذلك إخوته وأخواته وزوجات أبيه، حسب ما جاء في

(1) المؤرخ المجهول، **تاريخ الدولة السعدية**، طبعة 1934، ص 57 - 74.
(2) المؤرخ المجهول **تاريخ الدولة السعدية الدرعية التكمدارتية**، ص 72، وكذلك الأفراني، **النزهة**: 69.
(3) المجهول، **نفسه**69.
(4) الأفراني، **النزهة** 233 وكذلك المجهول، ص 90 - 100.

رسالة أرسلها زيدان بن المنصور إلى دوق دي مدينا سيدونيا (1)، يطلب منه أن يمنع ابن أخيه لكي لا يصل إلى ذلك المال مستدلا بأنه مال الورثة وليس مال عبد الله لوحده (2).

وتورد مصادر أخرى معلومات استغراق ذمة زيدان بن أحمد المنصور عندما نهب كتبا كان قد اشتراها محمد بن إبراهيم الجازولي الدرعي من المشرق، حسب ما أشار إليه محمد المكي الناصري (ت 1170 هـ 1757 م)في مؤلفه المعنون ب "الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة" (3).

يضاف إلى كل ذلك ما أشار إليه ابن ناصر الدرعي في أجوبته حول استحواذ السعديين- من محمد الشيخ إلى آخر ملوكهم- على الأراضي التي فتحت عنوة والتابعة لبيت المال ووقفوها على أبنائهم (4).

إن إستفحال ظاهرة حب الملوك للمال والثروة، هي التي دفعت الشيخ عبد الله الهبطي (ت 963 هـ/ 1556 م - 1557م) (5)، إلى نظم ألفيته المشهورة (6) واصفا

(1) الدوق دي مدينا سيدونيا هو القائد العام للأسطول الاسباني بالمحيط الأطلسي والسواحل الأندلسية.

(2) رسالة من زيدان بن المنصور إلى الدوق دي مدينا مؤرخة ب 14 محرم 1023 هـ ينظر "داء العطب قديم" للسلطان المولى عبد الحفيظ، خزانة حسنية الرباط 11400، ص 46 - 47 وكذلك "كتاب غير تام في التاريخ "لنفس السلطان، خزانة حسنية الرباط 12160 . (ينظر الملحق وثيقة رقم 37).

(3) حققه محمد نجيب نوحي، د.د.ع مكتبة كلية الآداب بالرباط 1988، ورقم ترجمة الجزولي فيه 75 (انظر كذلك مقال لأحمد التوفيق، خزائن **كتب الزوايا بالمغرب**، في: المخطوطات العربية في المغرب الإسلامي، وضعية المجموعات وآفاق البحث، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1990، ص 257 - 265).

(4) محمد ابن ناصر الدرعي، **الاجوبة الناصرية** ص 79 - 80.

(5) عالم مشارك صوفي عارف ومؤلف مصلح، قرأ بجبال غمارة والهبط قبل أن ينتقل إلى فاس ليأخذ عن أحمد الزقاق ويسلك طريق القوم على يد عبد الله العزواني، اشتهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولا وعملا، وتكتسي تآليفه طابع الاصلاح ومحاربة الرذائل (ترجم له هو نفسه في الألفية، ابن عرضون، **المقنع**، الخاتمة ، ابن القاضي، ذرة 60 رقم 975 م حجي **الحركة** 466:2)

(6)عنوانها الكامل **"الالفية السنية في تنبيه الخاصة والعامة على ما اوقعوا من التغيير في ملة الاسلامية**، نظم عبد الله الهبطي هذا الرجز في 1075 بيت ينتقد فيها جل مجتمعه بجبال غمارة الريفية وتوجد منه أربع مخطوطات بالخزانة الحسنية بالرباط وأهمها رقم 2808 في 29 ورقة من قياس 12 x 18 سطور مختلفة 19 - 21، بخط مغربي مشكول وملون، أعدها وقدمها مؤخرا الأستاذ محمد استيتو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - وجدة.

فيها ميل ملوك وقته إلى كل ما هو فان، قبل أن يقدم لهم توجيهات تتضمن الصفات الحميدة التي يجب أن تتوفر في كل حاكم بلد، وفيما يلي نموذج من ثلاثة أبيات انتقيناها من المجموعة التي تصب في نفس الموضوع:

"ما علمت أيها الأمير ◆ ◆ دنياكم كبيرها صغير 968.
أما علمت أيها الأمير ◆ ◆ دنياكم غنيها فقير 969.
أما علمت أيها الأمير ◆ ◆ دنياكم إلى الفنا تصير 970.

فأين شعار السعديين الذي يقول: **مال الحبس لا مسامحة فيه**" (1) ؟كيف تفسر هذا التناقض في سياسة الملوك السعديين؟ فمن جهة يتظاهرون بتحبيس أملاك جلها إن لم نقل كلها من بيت المال، ومن جهة ثانية يأخذون من مال الوقف لتسديد بعض النفقات التي من المفروض أن تكون على حساب بيت المال، حتى أن بعضهم اعتبر أن الأوقاف هي بمثابة "**الصندوق الاسود** LA CAISSE NOIRE " تمتد إليه يد الحكام عند الحاجة (2).

ونفس الحالة تنطبق على خدام المخزن السعدي، ومنهم أصحاب خطة الشرطة، الذين لم ينج المستبدون منهم من العقوبات التي كانت تنفذ في حقهم من طرف السلطان نفسه(3)، ومنهم كذلك خديم السلطان عبد الله الغالب بتارودانت محمد ابن داود البعقيلي الذي استولى على نوبة من نوبات ماء ساقية بتارودانت، وذلك

---

(1) وثيقة وقفية عبارة عن ظهير لأحمد المنصور مؤرخة برجب الفرد عام 1002 هـ، **حوالات تارودانت** ص 42.
(2) انظر في هذا الموضوع: MILLIOT (LOUIS) , Demembrement des habous, - 1918 p 40
(ونشير بالمناسبة إلى استعانة المنصور بأموال الوقف لقمع تمرد نشب داخل البلاد وقد بلغت تكاليف ذلك ثمانين ألف دينار) ينظر **الاستقصا** للناصري 160:5.
(3) ع الفشتالي، **مناهل الصفا**، تحقيق ع كريم ، ص 199.
ملاحظة : كل بيت أعلاه متبوع برقمه في الألفية السنية.

حسب الشكاية التي تقدم ناظر المدينة للسلطان السعدي الذي راسل خديمه ليكفه عن ذلك برمضان من عام 979 هـ (1)، ويؤكد ابن أبي المحلي (ت 1022 هـ / 1613م) ما سبق ذكره بقوله :"**ويبيع الحاكم ويأخذ الرشوة**" (2).

هذه الصفات التي كانت تميز بعض السلاطين وخدامهم، هي التي جعلت بعض الشيوخ يرفضون ملاقاة الحكام وأعطياتهم، ومنهم الشيخ عبد الوارث بن عبد الله اليصلوتي (ت 971 ه / 1654 م) (3) الذي استدعاه السلطان للقائه سنة 956 هـ، فتخلف ولم يحضر، واستمر على حال ترك ملاقاة الأمراء ولم يرفع إليهم حاجة من حوائجه أو حوائج غيره إلى أن توفي رحمه الله، لأنه كان يرى الفساد في لقائهم أكثر من الصلاح ولذلك لم يتعرض لهم بشيء، وإذا قدم لفاس طلب الخفاء في دور أصحابه حتى يقضي أمره (4).

ونفس الشيء ينطبق على العالم رضوان الجنوي (ت991 هـ)، الذي رفض قمحا أرسله إليه السلطان أحمد المنصور فـفرغ في غيابه بمنزله، فلما علم به رده إليه وكنس موضعه "**بوسوسة**" مثيرة ، حتى إنه كان يتبع النقب في الحائط ليخرج بقايا الحبوب ولا يبقى منها شيئا بمنزله لشدة حذره وخوفه (5)، وتبعه في ذلك العالم أبو المحاسن الفاسي، الذي رفض بدوره أن يرد مالا جهل صاحبه إلى خدام المخزن لأنهم

(1) وثيقة وقفية عبارة عن رسالة من عبد الله الغالب إلى خديه المذكور أعلاه، **حوالات تارودانت**، ص 222.

(2) ابن أبي المحلي، **الاصليت الخريت بقطع بلعوم العفريت النفريت**، مخطوط الخزانة الحسنية الرباط، رقم 100،ص 33.

(3) انظر ترجمته عند.م، ابن عسكر، **الدوحة**: 5 – 6، ابن عرضون، **مقنع الخاتمة**، م العربي الفاسي، **مرآة** 210 – 211، م حجي ، **الحركة** 2 :476.

(4) ابن عسكر ، الدوحة، ص 3 – 6 .

(5) لطفي بوشنتوف، **صورة عالم من القرن العاشر الهجري / 16 م، رضوان الجنوي من خلال تحفة الإخوان ومواهب الإمتنان سيدي رضوان** "أعمال الأبحاث في التاريخ الديني، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، ص 68، نقلا عن ابن عجيبة (توفي 1810 م / 1224م)، ازهار البستان في طبقات الأعيان ، مخطوط رقم ز 1481 خ.ح الرباط، ص 203 – 204 ،وكذلك الحضيكي، مناقب، ص 220.

سيحولون ذلك المال لصالحهم فيزيد ذلك في فجورهم وطغيانهم وقرر أن يفرقه على المساكين (1)، وفي نفس المعنى يقول الأفراني في كتابه "**صفوة من انتشر**"، بعدما قتل السلطان السعدي زيدان أحمد بن القاسم الأندلسي (ت 1022 هـ) "**نسأل الله الحفظ من مخالطة الملوك**". (2)

وقد نجد بعض الفقهاء المعاصرين للسعديين، يفسرون ما يتعرض له المغرب من النوائب كالأوبئة والجفاف وغلاء الأسعار بسوء تدبير الملوك والأمراء وخدامهم، وهذا هو موضوع الحوار الذي دار بين الفقهاء ومنهم الفقيه القاضي محمد بن الحسن ابن عرضون، والسلطان السعدي أحمد المنصور في أحد مجالس هذا الأخير، حيث أجاب الفقيه المذكور عن سؤال طرحه عليه السلطان المذكور طالبا رأيه في إصلاح الوضع، فأجابه بما ذكرناه(3).

بعد الحديث عن دلائل استغراق ذمة الملوك تشبها بالذين سبقوهم، منع الفقهاء تحبيساتهم(4) وجاءت في مختلف كتب النوازل الفقهيةتفسيرات متعددة لظاهرة هذا المنع وعدم الجواز، نذكر منها نوازل سبقت العصر السعدي وأخرى معاصرة له وثالثة لا حقة له.

(1) الفاسي، **ابتهاج**، ص 90 – 91.

(2) م الأفراني، **صفوة من انتشر**، ص 104 طبعة فاس.

(3) العلمي، **نوازل** 3:208.

(4) ينظر في هذا الشأن الونشريسي، المعيار:7 صفحات 82، 212، 305، 306، 308، 309، 310. من خلال أجوبة الفقهاء: ابن عرفة و العبدوسي والبجائي والمزجلدي، والتازغدري والترحالي وأيضا الأجوبة الناصرية لمحمد بن ناصر الدرعي، ص 79 – 80 .

وبالنسبة للنوازل السابقة للعصر السعدي والتي تقدم لنا تفسيرات حول عدم جواز هذه التحبيسات هناك كتاب الحلال والحرام لأبي الفضل راشد بن أبي الوليدي الذي عاش قبل الونشريسي بعدة قرون، يفسر منع تحبيسات السلاطين مستغرقي الذمة بكون أموال السلاطين حرام كلها أو أكثرها(1).

وإذا حبس الملوك أوقافا على بعض المعنيين، فيكون ذلك خدمة لمصالحهم الخاصة وليس حبا في الخير، حسب ما نص عليه أبو الفضل المذكور (2) وإذا أراد أحد أن يأخذ ما لا من سلطان فلا بد أن يراعي مجموعة من الشروط أهمها ثلاثة أمور: في مدخل ذلك المال إلى يد السلطان من أين هو وفي صفته التي بها يستحق الأخذ وفي المقدار الذي يأخذه (3).

إن كلام ابن أبي الوليدي ينطبق تماما على قصة علاقة السلطان السعدي عبد الله الغالب مع الشيخ أحمد بن موسى الجزولي حيث: "**سأله تمهيد الملك له...بأنه لا يمكن العيش بدونه، ولا يأمن على نفسه ولا تأوي أرض إن تخلى عنه..ثم إن الشيخ لما قدم مراكش استدعاه السلطان لداره وصنع له طعاما فأبى أن يأكله وقال له: من أكل طعام السلطان وهو حلال أظلم قلبه أربعين يوما ومن أكله وفيه شبهة مات قلبه أربعين سنة...**"، حسب ما أورده الأفراني في النزهة (4) نقلا عن ممتع الأسماع لمحمد المهدي الفاسي(5).

---

(1) راشد ابن أبي الوليدي، **الحلال والحرام**، تحقيق عبد الرحمان العمراني الادرسي 1998، ص 306

(2) راشد بن أبي الوليدي، **نفسه**.

(3) **نفسه**.

(4) الأفراني **النزهة** تحقيق الشاذلي، ص 103.

(5) م المهدي الفاسي، **ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع**، طبعة حجرية، ص 56.

تم تأكيد منع تحبيسات الملوك في النوازل المؤرخة في العصر السعدي أو القريبة منه ومن الجائز اعتبار -تجاوزا- المتأخرة عنه، نورد منها في البداية نوازل ابن عبد السميح (ت 1080 هـ) والأجوبة الناصرية لمحمد بن ناصر (ت 1084 هـ / 1674م) ثم نوازل العلمي (ت 1127هـ).

يؤكد ابن عبد السميح في نوازله ظاهرة منع موقوفات مستغرقي الذمة بسبب التدهور الذي عرفته الأوقاف، نتيجة لإهمال القضاة لها وخصوصا من هو مستند على الملوك (1) .

يقول محمد بن ناصر الدرعي في أجوبته مؤكدا استغراق ذمة الملوك السعديين لمدة مائة عام بوقف أراضي العنوة - حسب زعمهم- التابعة لبيت مال "**زعموا أن ذلك أرض العنوة وهي لبيت المال فوقفوها على الذكور دون الإناث...فهل لهم في ذلك مستند يعتمد عليه شرعا أم لا..؟ويتدرعون إلى حرمان الإناث من فرض الله لهم من الميراث..**"(2).

أما العلمي فقد أورد في نوازله سؤالا طرح على فقيه عاصر السعديين وهو المفتي علي بن عمران السلاسي (ت 1018 هـ / 1609 م) (3)، ومن خلال الجواب نستشف مدى تجاوز الفقهاء والعلماء الحاضرين وسكوتهم عن أملاك بيت المال التي حبسها المامون بن المنصور على خطيب جامع (4).

---

(1) ابن عبد السميح، **نوازل**، 167.

(2) **الأجوبة الناصرية** ص 79 - 80

(3) ينظرترجمته عند ابن القاضي **ذرة** 255:3 - 256 رقم 1296 أ المقري، **روضة** 332 - 335، م العربي الفاسي، مرآة 80 و 162. الأفراني **النزهة** 216 - 217، **صفوة** 137، م حجي **الحركة** 2: 486.

(4) العلمي **نوازل** 291:2 ـ 292، ونشير أن العلمي في نوازله نقل بعض فتاوى من المعيار والتي تخص مستغرقي الذمة (ينظر صفحات 294 ـ 293).

وقال قاضي شفشاون في عهد السعديين محمد بن عرضون (ت 1012 هـ / 1603م) وهو يخاطب العربي الفاسي حول موضوع الأرض التي حبسها المامون بن المنصور ونفذها غلامه (1):... **ثم إن غلامكم عجز ونفذ الحكم ... بصحة الحبس المذكور... خارج من غلامكم ما ظهر له من الإشكال ببيان صريح.. والحق أحق أن يتبع، وإن ظهر لسيادتكم صواب الحكم بالحبس فاقرع أسماع الملحدين بجواهر لفظك وزواجر وعظك لان الحق في موطنه يعظم الله عليه الاجر..**" (2). وقد أكد كل ذلك المهدي الوزاني المتأخر (ت 1342هـ) (3).

هذا وقد تذبذبت فتاوى الفقهاء في تحديد الشخص المسؤول عن استرجاع أحباس مستغرقي الذمة أهو الإمام أم السلطان أم القاضي(4)؟ وفي هذا موضوع طرح السؤال التالي على الشيخ المفتي محمد بن ناصر الدرعي :"**هل لقضاة المسلمين الذين يتحاكم الناس إليهم في نوازلهم إذ لا تولية لهم من قبل الملوك** (5) **نقض ذلك الامر وإبطاله يتعين عليهم اتباع ذلك لانه حكم مضى لان ابطاله يؤول إلى كثرة الخصومات...**"(6)، فأجاب الشيخ المذكور :"**...ومن له يد مبسوطة فله التكلم في ذلك إن لم يتق فتنة**" (7).

---

(1) وردت في عدة **وثائق سعدية** كلمة "غلام" وغالبا ما يقصد به ـ حسب المعنى ـ خديم السلطان.

(2) العلمي، **نوازل** 2:294 ـ 195.

(3) المهدي، **الوزاني، النوازل الكبرى** 8:529.

(4) ينظر الونشريسي، **المعيار**، 7:82 و 213 و 308 في جواب لفقيه فاس عبد الله العبوسي.

(5) هذه الإشارة تطرح أكثر من سؤال حول تولية القضاة من طرف الملوك، وقد وقفنا على تعيين المنصور للقاضيين ابن أبي النعيم على مكناسه وابن سودة على تازة، حسب ما أورده القادري في **نشر المثاني** (1:53 – 54) فهل هذه الإشارة تعني المناطق التائبة أو السائبة حسب المصطلح الوارد في **الاجوبة الناصرية** (ينظر السؤال الثاني المطروح على الشيخ ابن ناصر ص 82.)

(6) **الاجوبة الناصرية** 80.

(7) **نفسه**.

ويتضح من خلال الفتوى مدى صعوبة استرجاع الأراضي الموقوفة على أبناء الملوك بسبب طول مدة وقفها والمشاكل التي يمكن أن تنتج عن ذلك، وسلطة القاضي -حسب رأي الشيخ ابن ناصر -ليست في مستوى حجم مسؤولية استرجاع الأراضي لبيت مال المسلمين، ففي نظره المهمة موكولة إلى من له سلطة أوسع من القاضي عبر عنها ب:"**يد مبسوطة**" خصوصا إذا علمنا أن هناك من القضاة من هم مستندون على الملوك (1)، وإلا لما وافقوا على الوقف المذكور وسجلوه، حسب ما جاء في السؤال :"**وسجلوا ذلك لقضاة زمانهم من مولاي محمد الشيخ جدهم إلى آخر ملوكهم**"(2) رغم علمهم بأن ذلك مخالف للشريعة.

وهناك من الفقهاء من أحلوا تحبيسات الملوك، وبحثوا عن سبل تجعل تلك التحبيسات جائزة، وذلك إذا كانت متجهة إلى جهات خيرية (مساجد، أسوار، مستشفيات، مدارس..) وقد اعتمد هؤلاء الفقهاء في هذا الجواز على ما نسبه مفتي فاس الفقيه القباب إلى ابن رشد، وسار عليه فقهاء فاس في القرنين السابقين للسعديين (3).

ومن هؤلاء الفقهاء، نجد أبا مهدي عيسى بن أبي الحسن المدعو علال، والذي يعتبر مستغرقي الذمة نافذا إذا كان على الفقراء والمساكين أو وضعوا ذلك في وجه من وجوه الخير فيما فيه مصلحة عامة للمسلمين (4)، ومنهم أيضا القباب المذكور، الذي يقول عن أحباس مستغرق الذمة تجوز إذا كانت من مصالح المسلمين (5).

(1) تحتفظ لنا المصادرالتاريخية نماذج عديدة لتدخل رجال القضاء في الشؤون السياسية وتحكمهم أحيانا في توجيه الأحداث، فهذا ابن عسكر صاحب الدوحة قاضي قضاة الشمال كان له اتصال كبير بالملوك السعديين انحاز إلى المتوكل أثناء معركة وادي المخازن فكانت النتيجة أنه هلك مع الهالكين ثم هناك علي بن عمران السلاسي وقاضي الجماعة بفاس أبي القاسم ابن أبي النعيم ومحمد القصار وكلهم كانت لهم مواقف سياسية في العصر السعدي (ينظر بعض التفاصيل الإضافية في **الباب الأول، الجهة الخاصة بالقضاة**).

(2) **الأجوبة الناصرية** 79.

(3) الونشريسي، **المعيار** 294:7.

(4) **نفسه** 175 – 176.

(5) **نفسه** 294.

ولنا نقد لهذه "**المخارج الشرعية**" أو لسبل جعل أحباس مستغرقي الذمة جائزة، فإذا كان الشرع قد حفظ حرمة المساجد، وصانها من الأموال التي لا تجوز شرعا عليها، مع إجماع الفقهاء بأن مستغرق الذمة إذا استغرقت ذمته كان جميع ما ملكه دينا عليه، فهل يباح لسارق - مثلا- أن يحبس ما سرقه على مسجد على عين العلماء وبفتاويهم؟

من اللافت للنظر أن كثرة مستغرقي الذمة في العصر السعدي والعصور السابقة له وخاصة خلال القرنين 8 هـ / 14 م و 9 هـ / 15 م لاتكشف فقط على تردي الأوضاع السياسية بالمغرب وتفشي الفساد في أجهزتها الإقتصادية، وإنما أيضا على ضعف الجهاز الافتائي الذي يمثله الفقهاء، إن مستغرقي الذمة لم يعيروا أذنا صاغية للفقه المالكي، ومن الصعب التصور أنه كان معمولا به لديهم لأنهم في حالة ضرب مصالحهم يختارون قانون "**الجانب العالي**" وإلا كيف يفسر سريان تحبيساتهم رغم علمهم بأن "**حبسهم باطل**"؟ على حد قول الفقيه أحمد البجائي في المعيار (1)، ويؤكد الأفراني في النزهة نبذ بعض الملوك السعديين للشريعة الإسلامية من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة (2)، طالبا من الله سبحانه أن يتجاوز عن سيئاتهم (3).

ألم يطلع الملوك السعديون الذين أتوا بعد عبد الله الغالب على ما كتبه هذا الأخير على الرخامة التي على قبره ليأخذوا منها العبرة، عبرة الندم على ما قام به من أعمال شنيعة (4)؟

(1) **نفسه** 306.
(2) الأفراني، **النزهة** تحقيق الشادلي، ص 105.
(3) **نفسه**، ص 375.
(4) **نفسه**، ص 105

إن فقدان هذا المذهب لزمام المبادرة والسلطة ومهادنة كثير من فقهائه ومفتيه لمستغرقي الذمة، وانعدام القانون خصوصا في المناطق البعيدة أو "السائبة" حسب قول ابن ناصر الدرعي في أجوبته، حدا بهؤلاء إلى التمادي في تصرفاتهم على مرأى ومسمع الجميع، وحتى إذا افترضنا أن الفقه المالكي هو الذي كان مهيمنا في هذه البلاد، فهل للسلطان وحاشيته من مستغرقي الذمة فقه آخر؟

إن مهادنة الفقهاء لمستغرقي الذمة اتخذت صورا جمة تراوحت من السكوت على تصرفاتهم، أو كما يقول علي بن عمران السلاسي "**من غير نكير**"(1)، إلى إيجاد "**المخارج الشرعية**" لهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ورغم كل ذلك فهناك بعض الحالات النادرة والقليلة التي استهدفت إصلاح الوضع والتي تتخلص في آراء القاضيين علي بن عمران السلالي الذي قتل مسموما من قبل زيدان بن منصور (2) ومحمد بن عرضون الشفشاوني.

(1) العلمي، **نوازل** 2:292.

(2) ينظر التمنارتي، **الفوائد الجمة**، ص 64، الأفراني، **صفوة من انتشر** ص 137.

(2)

سبق التحبيس على البيع

سبق أن تعرضنا لمسألة بيع الأملاك المحبسة وآراء الفقهاء في ذلك، وما سنتحدث عنه الآن هو إجراء عملية لبيع ملك محبس دون علم البائع والشاري بذلك التحبيس، أو دون علم أحدهما بذلك، وتعتبر هذه الحالة من المشاكل التي عرقلت سير الوقف في العهد السعدي، وقد وقفنا على حالة واحدة من هذا النوع في عهد محمد الشيخ المهدي، سنعرضها في الأول، ثم نورد آراء الفقهاء فيها، ونختم ببعض الإجراءات التي اتخذها المخزن السعدي من أجل الحد منها.

فيظهر أن السلطان السعدي محمد الشيخ المهدي كان يملك عقارات كثيرة بتارودانت(1) حبس بعضها، إلا أنه - ربما - اختلط عليه الأمر فباع بعض هذه العقارات ومنها حانوت محبسة - إلى المسمى أبي يحيى الجوصي.

اكتشف الأمر الناظر منصور بن مبارك الذي أتى ببينة تثبت لأبي يحيى الجوصي المذكور أن تحبيس السلطان محمد الشيخ للحوانيت بالمدينة المذكورة سابق عن شرائه لها وأشهد على ذلك بعدة شهود منهم متولى الحسبة يسمى عبد الوهاب جاء ذلك حسب وقفية محبسة سنة 943 هـ(2).

(1) طال مقام محمد الشيخ المهدي في سوس عامة وتارودانت بصفة خاصة زهاء ثلث قرن، وقد عمل هذا السلطان على أن تتزايد أهمية المدينة وتكتمل كل المظاهر العمرانية والسياسية والعلمية التي لمراكش وفاس، حيث جددها وجدد جامعها الكبير والمدرسة القريبة منه فنسبت إليه المدينة وسميت المحمدية (انظرمحمد حجي، **الحركة الفكرية** 2:405).

(2) منها نسختين الأولى أصلية (**حوالات تارودانت** ص 205) والثانية منسوخة (**نفسه** ص 110)

ولما رفع السلطان السعدي المذكور مسألة بيع الحانوت المحبسة، استدعى الناظر منصور بن مبارك الشخص الذي اشترى الحانوت "**وقال له بين يدي القاضي... الحانوت حبس بأمر أمير المؤمنين نصره الله ورسومهم في متاعك وأخرج منها ولا تبعها**."(1) فخرج الشاري أبو يحيى الجوصي و "**لما تحقق التحبيس على البيع حكم باستحقاق الحانوت المذكورة ورده للاحباس**" (2).

فأصبح أمام الشاري أبي الجوصي أمران، إما أن "**يرجع إلى أمير المؤمنين نصره الله بقيمته** "(3)، أو "**إن أراد أيده الله أن يعوضه بقعة خارجة عن الحبس يبني حانوتا فيها فلا بأس به حكما لازما أوجب العمل بمقتضاه**"(4).

وردت في الوقفيتين المذكورتين إشارتان مهمتان لابد من الوقوف عليهما وابداء آراء الفقهاء فيهما، تؤكد الإشارتان إلى إبطال البيع على علاته مع مراعاة حيثياته من العلم أو دونه.

فمن جهة ما يمكن مراعاته شراء شخص لملك محبس وهوعالم بالتحبيس وحسب ما نقله الونشريسي في المعيار ما معناه أن الشاري غير العالم بالحبس لا بد له - بطبيعة الحال- أن يسترجع مبلغه، وإذا أضاف تجهيزات على العقار المحبس بالبناء أو الغرس مثلا، فلا بد له أن يأخذ مقابل كل ذلك (5)، ويقول ابن عبد السميح (ت1080 هـ) في نفس الموضوع :"...**يرجع المشتري بالثمن على بائعه...وإن كانت غلة الحبس له فله استيفاء الثمن**..."(6).

(1) **نفسها**.
(2) **نفسها**.
(3) **نفسها**.
(4) **نفسها** .
(5) الونشريسي، **نفسه** 427 - 428.
(6) ابن عبد السميح، **نوازل**، خ ع ق 725 ، ص 52.

ويمكن حسب إفادات العهد السعدي تقسيم ظاهرة شراء مشتر لملك محبس وهو غير عالم بذلك إلى عدة حالات:

الحالة الاولى: هي شراء المشتري لملك محبس وهو عالم بذلك والمستفيد ليس هو البائع، وإذا بنى المشتري أو غرس في الملك المحبس، فللمستحق من الحبس (المستفيد) أن يختار بين إزالة البناء والغرس وإرجاع الأمور كما كانت، أو أن يعطي الشاري ثمن ذلك مقلوعا ويرجع على البائع الذي غره على ذلك(1).

ويورد لنا ابن عبد السميح في نوازله ظاهرة أخرى في نفس الموضوع، وهي عبارة عن سؤال طرح على قاضي الجماعة سعيد بن علي الهوزالي وسبق للحسن بن عثمان التملي(2) أن نظر فيه، مضمون السؤال يدور حول شخص باع عقارا محبسا لشخص آخر غير عالم بذلك، وصرف البائع جميع المال على أسرته الأمر الذي خلق نزاعا بينه وبين المشتري الذي طالب باسترداد أمواله(3).

أما الحالة الثانية. فتتعلق بشراء المشتري لملك محبس وهو غير عالم بذلك والمستفيد هو البائع، نجد الجواب فيما ذكره الونشريسي في المعيار حيث يرجع المشتري على البائع الذي غره ودلس عليه(4)، ويؤكد عبد القادر الفاسي نفس الظاهرة(5).

---

(1) الونشريسي، المعيار 7 : 224 – 225 في جواب لإبراهيم الأندلسي..

(2) الحسن بن عثمان التملي، تخرج من فاس على يد الإمام ابن غازي، درس بتيوت زهاء ربع قرن أخذ عنه أثناءها الأمير محمد الشيخ المهدي وغيره من نجباء الطلبة، ولم يهتم التملي بالتدريس بل كان له دور سياسي هام في إرساء قواعد الدولة السعدية (ترجم له: أ. المنجور، **فهرس** 27، ابن القاضي، **جذوة** 112، المختار السوسي، **خلال**، 3:192، **المعسول** 13: 269 – 271، **سوس** 157، محمد حجي، **الحركة** 2: 571 – 572)

(3) ابن عبد السميح، **نوازل**، ص 155.

(4) الونشريسي، **نفسه**، 224 – 225.

(5) العلمي، **نوازل**، 2:334.

وتتضمن **الحالة الثالثة** شراء شخص لملك محبس وهو عالم بذلك، والجواب الذي نقدمه هو الذي أورده الونشريسي بناء على ما اعتبره القاضي محمد بن أيوب ابن بسام الشاري صوابا فالعالم بالحبس بمنزلة الذي يشتري أرضا من رجل وقد علم أنه غصبها(1)، وأوضح من ذلك ما قاله أبو إبراهيم الأندلسي في جواب له أن المشتري إذا اشترى حبسا وهو عالم بذلك فسبيله في ذلك سبيل الغاصب(2)، وعلى العموم إذا لم يثبت أيهما أسبق هل البيع أم الحبس، فإن البيع نافذ إلى أن يثبت أن عقد التحبيس كان قبل الشراء، حسب جواب لأصبغ بن محمد (3).

---

(1) الونشريسي، **المعيار** 7:427 ـ 428.

(2) **نفسه** 224 ـ 225 وابن عبد السميع، **نوازل**، ص 52.

(3) **نفسه**، ص 440.

(3)

مضار الوقف المعقب وظهور محاولات لإلغائه

كما سبقت الإشارة إلى ذلك يحبس بعض الناس أملاكا على طبقات العقب، قاصدين بعملهم ضمان العيش لذريتهم في مستقبل الأيام، ويمضي الزمن ويتغيرالوضع لسبب من الأسباب، وتصبح تلك الأحباس في حالة لا يتأتى معها تحقيق الغرض المقصود من طرف المحبس، ويصبح أولئك المحبس عليهم عرضة للبؤس والضياع، سواء بالنسبة لأصحاب "**الحبس الدائم**" أو أصحاب "**الحبس الميت**"، فظهرت بسبب ذلك انتقادات كثيرة ومتنوعة موجهة للوقف المعقب، أدت في النهاية إلى المطالبة بإلغائه.

□ **مضار الوقف المعقب:**

أوردت كتب النوازل قضايا كثيرة تتعلق بالوقف المعقب سواء من حيث طريقة تطبيقه أو المشاكل التي ألحقها خاصة بالطبقات غير المستفيدة من مداخيله، ومن بين هذه الكتب هناك المعيار للونشريسي وأجوبة السكتاني (ت 1062 هـ)والوثائق الفجيجية ونوازل جزولة لابن عبد السميح (ت 1080هـ) والأجوبة الناصرية لمحمد بن ناصر الدرعي (ت 1085هـ) وأخيرا بعض نوازل العلمي.

بالنسبة للمعيار، فقد أورد الونشريسي حوالي أربعين حالة من أصل أربعمائة، أي ما نسبته 10٪ تتعلق بالوقف المعقب، وأغلب مواضيع هذه الحالات تدور حول مفهوم كلمة العقب وطريقة التقسيم ونصيب من مات من المستفيدين

وأيضا حرمان الفروع النسوية من الاستفادة من مداخيل الوقف المعقب، وكل هذه الحالات تدل على صعوبة تنفيذ هذا النوع من الوقف والمشاكل التي خلقها (1).

وأورد السكتاني عدة فتاوى تتعلق ببعض المشاكل التي خلفها الوقف المعقب ويمكن تلخيصها فيما يلي:

◆ إن انتشار ظاهرة الوقت المعقب واستفادة الذكور دون الإناث جعلت بعض الأشخاص يخترعون ادعاءات تهدف إلى تحويل إرث إلى وقف معقب، ومن أمثلة ذلك ما قامت به بنتان باعتا ملكا تركه والدهما فقام أحد المقربين وادعى أن ذلك حبس معقب على الذكور، جاء ذلك على شكل سؤال طرح على السكتاني (2).

◆ خرج أحد الأشخاص الموقف عليهم في إطار الوقف المعقب عن قانون الوقف فباع أملاك حبسها عليه والده فقام ورثته ضد ورثة المشتري جاء ذلك أيضا على شكل سؤال طرح على الفقيه المذكور (3).

◆ قد تعترض الوقف المعقب عدة صعوبات في مساره خصوصا عند انقراض ذرية الذكور أعقاب المحبس باستثناء أنثى هل تستفيد أم يرجع الوقف إلى أقرب الذكور من فخذ ثان؟ نستشف هذا من خلال السؤال الذي طرح على السكتاني المذكور (4).

(1) أشار صاحب **المعيار** إلى الوقف المعقب في الصفحات الآتية (الجزء السابع): 21. 40 ـ 50 ـ 58 ـ 87 ـ 141 ـ 165 ـ 186 ـ 188 ـ 202 ـ 205 ـ 223 ـ 226 ـ 228 ـ 228 ـ 260 ـ 261 ـ 266 ـ 267 ـ 269 ـ 270 ـ 274 ـ 177 ـ 428 .

(2) **أجوبة السكتاني**، ص 128.

(3) **نفسه** 144.

(4) **نفسه** 219.

◆ وجاء في وثيقة أوردها أحمد مزيان في كتابه عن فجيج، حين تحدث عن هذه المدينة في العصر السعدي، تقول الوثيقة وهي عبارة عن سؤال طرح على أحد المفتين:"...**إن بعض طلبة القرى الطارئين على البلد نظر بعض الوثائق فألقى فيها من استغنت بزوج أو ولد فلا شيء لها فأراد أن يفتي بذلك أي بعدم دخول البنات وأرجع الحبس للعاصب وصيغ عليه في ذلك وألقى الشحناء والمشاجرة بين الناس**" (1)، فأجاب المفتي :"**اعلم أيها الاخ أن مثل هؤلاء الدجاجلة كثروا في بلدكم.. وأن كلا الحكمين باطل لان القياس مع وجود النص ضلال...**"(2)

وربما كان هذا سببا في اختلاف آراء الفقهاء حول وثيقة الوقف المعقب التي أنشأها محمد بن عبد الجبار فانقسموا إلى قسمين:

قسم تلقاها بالقبول الحسن واتخذها مرجعا في إصدار أحكامه ومن هؤلاء بنو عبد الجبار الفجيجي .

قسم ثان رفضها رفضا قطعا لمخالفتنا الشريعة وتأثيرها السلبي على سلامة المجتمع الفجيجي وتكافله، فحذروا واستنكروا وردوا برفق تارة وبعنف تارة أخرى خصوصا لما تعدى تأثيرها البلاد الفجيجية نحو المناطق الصحراوية الجنوبية، حسب ما أشارت إليه نازلة وردت على لسان أحد الفقهاء وهو يخاطب أحد أصحابه ملتمسا منه أن يدلي بدلوه في موضوع الساعة (3).

(1) أحمد مزيان، **فجيج مساهمة في دراسة المجتمع الواحي في القرن التاسع عشر 1645 ـ 1903** ، ص 334،

(2) **نفسه.**

(3) محمد بوزيان بنعلي، **فجيج أعلام الفكر والادب بين العصرين المريني والعلوي**، ص 325.

بالنسبة لنوازل ابن عبد السميح فنورد منها بعض النماذج التي تشير إلى مضار الوقف المعقب: "**سئل قاضي الجماعة أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السجتاني**(1) **عن رجل توفي وترك أولاد الذكور والإناث وترك أملاكا بأيديهم مدة من ثلاثين سنة ماتت البنات وتركن ورثتهن..[فقام]** (2) **ورثة البنات على الذكور المذكورين.. وتعرض لهم الذكور المذكورن بشهادة السماع على تحبيس أملاك المذكورين على الذكور وتنازعوا على ذلك وهل لورثة البنات أن يقبضوا بالفرض**(3) **حتى يفصل الشرع بين الفريقين أو كيف أجب لنا. فأجاب بما نصه: إن الإستغلال لورثة قبل ثبوت التحبيس فإذا ثبت اختص باستغلال المحبس عليهم...**"(4).

وجاء في وثيقة وقفية ثانية من نفس المصدر :"**سئل الفقيه قاضي الجماعة سيدي أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن عن رجل حبس أملاكه على...أولاد فحازوا ذلك على يد والدهم بل من والدهم حيازة تامة ثم مات اثنان فرجع الحبس على الآخرين نحو أربعين سنة تزوج واحد من الباقين زوجة أخيه الذي مات فأنكر الحبس لاخيه ادعى الفساد في شروط الحبس...**"(5)

(1) عيسى بن عبد الرحمن السجتاني أو السكتاني ولي قضاء الجماعة بمراكش فلم يصرفه ذلك عن الاقبال على عقد المجالس العلمية وتأليف الكتب للطلبة، توفي سنة 1062 هـ / 1652م انظر ترجمته عند ع التمنارتي، **الفوائد الجمة** 48 ـ 49 و 154 والقادري، **الإكليل** 79،م المختار السوسي، **معسول** 15 :5،م حجي **الحركة** 391:2).

(2) الكلمة بين المعقوفتين غير واضحة في الأصل أضفناها ليستقيم المعنى.

(3) يقصد به قوله تعالى "للذكر مثل حظ الأنثيين" **سورة النساء**، الآية 74.

(4) ابن عبد السميع، **نوازل فتوى علماء جزولة**، ص 171

(5) نفسه 153.

كانت الأجوبة الناصرية أكثر وضوحا في إبراز مضار الوقف المعقب عموما وحرمان الفروع النسوية من خراجه بصفة خاصة خلال فترة حكم السعديين لمدة قرن من الزمن من محمد الشيخ المهدي (ت 964 هـ) إلى آخر ملوكهم (1070هـ) (1) **"فنتجت عن ذلك كثرة الخصومات المؤدية للمقاتلة وإراقة الدماء في هذه البلد لكثرة من يقوم منهن أو من وثتهن باستحقاق الإرث منذ مائة عام"** (2) لم يخف العالم والفقيه محمد بن ناصر الدرعي(ت 1085هـ - 1674م) تخوفه من هذه الظاهرة ويتجلى ذلك من خلال جوابه :" **إن ذلك عندي على شفا جرف هار** " (3) كما لم يخف صعوبة إيجاد علاج لهذه الظاهرة (4).

أما العلمي في نوازله فقد أورد بعض الأجوبة الخاصة بمشاكل الوقف المعقب (5) لكل من أحمد بن عبد الوهاب الشريف والمتيطي والمغيرة وأبي عبد الله محمد اليستثني (ت 959 هـ / 1551 م) (6).

تلك كانت نماذج من بعض الشكاوى ضد الوقف المعقب سواء قبل السعديين أو في عهدهم، والمزايا التي نسبت إليه من ضمان بقايا العين الموقوفة وكفالة الأرزاق للموقوف عليهم (7) لا تعادل مضار هذا النوع من الأوقاف، وقد نتساءل ما نوعية هذا المضار؟

(1) **الاجوبة الناصرية** 79.
(2) **نفسه** 80.
(3) **نفسه**.
(4) **نفسه**.
(5) لعلمي، **نوازل** 2:346 ـ 347 ـ 348.
(6) محمد بن أحمد اليستثني، أستاذ التفسير والالهيات، حظي بثقة الملك السعدي محمد الشيخ المهدي وصار من خاصته وأهل ودته (ترجم له كل من م.الفشتالي، **لامية** بيت 166، ابن القاضي **ذرة** 2:201 رقم 645، **لقط** 303م حجي **الحركة** 2:350).
(7) هناك بعض الدراسات التي بينت مزايا الوقف المعقب وأهميته (ينظر مثلا مقالا لمحمد الكبيسي بعنوان "**مشروعية الوقف الاهلي ومدى المصلحة فيه**، مجلة دعوة الحق العدد 230، السنة 1983، ص 85 - 103

من الصعب الإجابة على هذا السؤال انطلاقا من المادة المصدرية، ولكن بالرجوع إلى بعض المراجع التي اهتمت بموضوع الوقف المعقب (1) يتضح أن مضار هذا الوقف تنحصر في أمور كثيرة:

الامر الاول نبدأه بمخالفة الفرائض الشرعية أو حرمة الاضرار بالورثة، ويتضح ذلك من خلال صاحب الروضة الندية الذي أكد أن الأوقاف المعقبة تؤدي إلى القضاء على كثير من أحكام المواريث والوصية، وأن واقفيها لأجل أن يبرروها أوصوا أن تنتهي إلى جهة بر لألا تنقطع، مع أن جهة البرهتة لا تنال شيئا من برهم إلا بعد انقطاع ذريتهم نهائيا، وهذه الحالة نادرة الوقوع، على أن جميع التركات التي لا وارث لها تؤول إلى بيت المال بطبيعة الحال.

وقد دار النقاش كثيرا حول الوقف المعقب من حيث الأساس، بين من يرى صلاحه ومن يرى أنه لا ينطبق عليه وصف صدقة، لأنه غير قائم على أدلة من النصوص الدينية الصريحة وبالتالي منعه في المستقبل غير مخالف لأصول الشرع.

الامر الثاني يتجلى في تضاؤل حصص المستفيدين، فبتعاقب الأجيال يزداد عدد المستفيدين من الوقف المعقب بل ويتضاعف، وفي الوقت نفسه تتضاءل أنصبة المستحقين، لأن ريع الوقف يصل بعد طبقة أو أكثر إلى عدد وافر، وبذلك تتجزأ إلى أنصبة صغيرة لا تكاد تسمن ولا تغني من جوع.

(1) من بين هذه المراجع هناك:
- م- الناصري، **الاحباس الإسلامية في المملكة المغربية**، ص 178 - 184 .
- م بن عبد الله، **الوقف في الفكر الإسلامي** 2:251.

وحتى في حالة قلة المستفيدين يقع المشكل، حيث يرتفع نصيبهم من الوقف المعقب، وهذا يجعلهم يلجؤون إلى اللهو وفي حالات كثيرة إلى الفجور والفسق، وأيضا إلى الكسل والخمول والتوقف على العمل، وهكذا يتوارث الأبناء عن الآباء هذا الظاهرة.

الامر الثالث ينحصر في تضرر المستفيدين من الوقف المعقب، وذلك بتسلط النظار عليه واستئثارهم بفائدته وتحويل المداخيل لصالحهم الخاص، في وقت يعجز فيه هؤلاء المستفيدون عن مقاضاتهم.

ويشير **الامر الرابع** إلى جلب الوقف المعقب في كثير من الأحيان للعداوة والبغضاء والمنازعات بين الأقارب، بسبب استعمال الواقفين للحرية المعطاة لهم في ذكر شروطهم، كاشتراط حرمان الفروع النسوية من الإستفادة من الوقف المعقب. وقد يفرض- في بعض الحالات- على الموقوف عليهم الزواج من أهل الواقف، وحرمانهم من الإستحقاق إن لم يتزوجوا منهم.

ولا يمكن أن نختم الحديث عن أضرار الوقف المعقب دون الإشارة إلى اعتباره عائقا غير محتمل لأي استغلال اقتصادي، فالمستفيدون يرفضون في بعض الحالات القيام بالنفقات الضرورية الخاصة بإصلاح وتطوير العقارات الموقوفة، كما يلاحظ خضوع مختلف هذه العقارات للإهمال وقلة الصيانة بسبب قلة المداخيل أو ارتفاع عدد المستحقين، فكانت النتيجة أن معظم الأماكن الخربة والأراضي البائرة منتشرة في الأوقاف المعقبة، هذا في الوقف الذي تمنع فيه من التداول حيث إنها لا تباع ولا تشترى ولا ترهن، وبذلك تفقد الحركة الإقتصادية عنصرا مهما من عناصرها الأساسية.

▫ ظهور محاولات لإلغاء الوقف المعقب:

لهذه الأسباب ولغيرها أقدمت بعض الدول على تصفية هذا النوع من الوقف، وعلى رأسها مصر منذ عهد الفاطميين وخصوصا منذ عهد المماليك خلال العقد السابع من القرن الثامن الهجري (1).

للأسف لا نتوفر على وثيقة وقفية من العصر السعدي تشير إلى محاولة الإلغاء، لكن لاشك في عدم وجودها، فمجال التأثير والتأثر بين المغرب ومصر في العصر السعدي كان دائما موجودا وقويا في ميادين متعددة منها الأوقاف، بسبب زيارة العلماء المغاربة لمصر، وزيارة علماء مصر للمغرب، ومن أمثلة هذه الميادين ظاهرة "**الجلسة**"، بالمغرب وظاهرة "**الخلو**" بمصر، ففي نفس الوقف الذي نوقشت الأولى بالمغرب خلال القرنين 10 و11 الهجريين، نوقشت مسألة "**الخلو**" في مصر من قبل كبار العلماء بها (2).

وحتى إن لم توجد محاولات لإلغاء هذا النوع من الوقف في العصر السعدي، فهل يرجع هذا إلى ملامح التغيير الذي أتت به عائلة عبد الجبار الفجيجي وبعض العائلات الفجيجية الأخرى، حيث اعترفت الوثائق الوقفية بحق الإناث وردت لهن الاعتبار إلى جانب إخوانهن؟ إن عرض الوثيقة "الجبارية" على كبار القضاة وفقهاء وعدول فاس في أواخر القرن 19 م للإقرار بصحتها - كما سبقت الإشارة إلى ذلك- (3) تجعلنا نرجع كفة هذا التغيير كسبب لغياب محاولات الإلغاء،

(1) م بنعبد الله، **الوقف في الفكر الإسلامي** 2:252 - 262.
(2) انظر الجهة الخاصة بطرق تنمية الوقف ضمن هذا البحث.
(3) انظر الجهة الخاصة بأنواع الوقف.

ورغم ذلك تبقى الإشكالية دائما مطروحة في غياب أدلة مصدرية توضيحية (1).

(1) ظهرت رغبة المغرب في إلغاء هذا الوقف المعقب رسميا ابتداء من سنة 1970 بالخطوات الآتية:

✓ 1970: قيام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتوجيه أسئلة في موضوع إشكالية الوقف المعقب للعلماء والمجالس العلمية ورابطة علماء المغرب.

✓ 24 شوال 1399 هـ / 18 أبريل 1979: صدور ظهير رقم 150.79.2 المتعلق بتشكيل لجنة مكلفة بتصفية الأحباس المعقبة.

✓ 24 شوال 1399 هـ / 16 أكتوبر 1979: أول اجتماع للجنة بتصفية الأحباس المعقبة والمشتركة.

- ويشتمل ظهير الإلغاء على ثماني فصول هي:

✓ الفصل الأول: يتناول عدة تعاريف للحبس المعقب.

✓ الفصل الثاني: يشتمل على إمكان الرجوع في الحبس متى كان معقبا مع استحالة الرجوع في الحبس إذا كان خيريا.

✓ الفصل الثالث: يضم تصفية الحبس المعقب بمبادرة من السلطة المكلفة بشؤون الأوقاف إذا تبين مصلحة المستفيدين تستوجب ذلك.

✓ الفصل الرابع: يبين أن التصفية تتم وفق مقتضيات الفصول 5 ـ 6 ـ 6 ـ 7 8.

✓ الفصل الخامس يبين أن الأوقاف العامة تستحق من كل حبس معقب تقررت تصفيته نسبة الثلث

✓ الفصل السادس يبين تقسيم الثلثين الباقيين بين الورثة ذكورا وإناثا طبقا للفريضة.

✓ الفصل السابع يشير إلى أنه يعهد بإجراء التصفية إلى لجنة خاصة يحدد تشكيلها ومسطرة عملها بمقتضى مرسوم.

✓ الفصل الثامن: ينص على نشر الظهير المذكور بمثابة قانون بالجريدة الرسمية..

(4)

خلط الأحباس (نموذج من شفشاون)

نبدأ حديثنا عن مشكلة خلط الأحباس، بما أورده العالم المغربي رضوان الجنوي(1) حين اتخذ موقفا خاصا من الأحباس عموما والمختلطة بصفة خاصة(2)، حيث رفض أخذ الأرزاق من مستفاداتها بسبب هذا الاختلاط(3).

وتجدر الإشارة إلى أن خلط الأحباس لا نعني به صرف مستفاد حبس مسجد على مسجد آخر، فهذه النقطة سبق لنا أن ناقشناها، وإنما نعني به جمع أحباس مسجدين مثلا أو عدة مساجد في نقطة واحدة أو في حبس واحد ولعله ما يقصده رضوان الجنوي .

---

(1) هو أبو النعيم رضوان بن عبدالله الجنوي الذي درس عشرات السنين القراءات والفقه وقواعد اللغة، وغلبت عليه دراسة الحديث والتصوف حتى عد شيخ المحدثين في عصره توفي سنة 991هـ / 1583 م، نجد ترجمته عند ابن القاضي **جذوة** 123، **ذرة** 1:274 ـ 275 رقم 424 **لقط** 318 ـ 319، **المنتقى** 84 و م حجي **الحركة** 359:2.

(2) لرضوان الجنوي مواقف أخرى أكثر جرأة منها مخاطبة العاهل السعدي أحمد المنصور برسالتين هامتين في الرسالة الأولى يشير هذا العالم انتباه المنصور إلى البلبلة التي أصابت البرتغاليين بعد وقعة وادي المخازن (986هـ / 1578م) ويلح عليه على انتهاز هذه الفرصة لاسترداد المدن المحتلة، وفي الرسالة الثانية ينتقد العاهل السعدي ذاته سياسته في قبول الفداء - بالمال - للأسرى البرتغاليين على حين أن المسلمين والمسلمات بأيدي الكفار في غاية العذاب والإهانة والفرصة مواتية لكي لا يبقى في أيدي الأعداء واحد من هؤلاء المؤمنين الذين فداؤهم على المسلمين، الرسالتان وردتا في "**تحفة الاخوان ومواهب الإمتنان في مناقب سيدي رضوان**" لتلميذ العالم المذكور أحمد بن موسى المرابي (خ ع رقم 154) هذا وقد نشر الرسالتين الأستاذ العلامة سيدي محمد المنوني في مجلة دعوة الحق (العدد 8 السنة 19 ـ 1978 غشت) تحت عنوان "**وثيقتان جديدتان عن ذيول موقعة وادي المخازن**".

(3) انظر البوسعيدي أحمد بن علي المتوفى سنة 1045 هـ / 1637 في مؤلفه " **بذل المناصحة في فعل المصافحة**" نقلا عن تقييد لرضوان الجنوي، وانظر كذلك مقال للطفي بوشنتوف بعنوان "**صورة عالم من القرن 10 هـ / 16 م) رضوان الجنوي**..."في" محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني "نشر أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني، جامعة الحسن الثاني كلية آداب عين الشق ـ الدار البيضاء، ص 64 – 65 .

سنطرح الإشكالية انطلاقا من وقفتين تخصان مسجدين معروفين بمدينة شفشاون والمشاكل الناجمة عن خلط أحباسهما، ثم نشير بعد ذلك إلى آراء الفقهاء في مسألة خلط الأحباس، وتختم بضرورة الاحتكام إلى الدواوين أو الحوالات التي أنشأها القاضي ابن عرضون الكبير من أجل التفريق بين الأحباس المختلطة للمسجدين وردها إلى أصلها الأول.

لاشك أن ظاهرة خلط الأحباس عرفتها مجموعة من المدن المغربية، إلا أننا لا نملك من الوقفيات الدالة على ذلك سوى وقفيتين تخصان مدينة شفشاون (1)، ومسجديها المعروفين بها، المسجدالكبير أو الأعظم ومسجد أبي خنشة، وتشكل الوقفيات حالتين مختلفتين نوردهما فيما يلي متبوعتين ببعض الاستنتاجات:

الحالة الاولى(2) عبارة عن سؤال طرحه القاضي أبو عبد الله مخشان الغماري (ت 1042 هـ / 1633 - 1632 م) (3)، في إحدى رسائله التي وجهها إلى عالم عصره أبي حامد الفاسي نورده بكامله- على طوله- نظرا لأهميته:

"أوقاف مسجدين، كل واحد منهما مدون بخط القاضي المبرز في العدالة والفصل، وهو سيدي أحمد بن عرضون رحمه الله، ثم إن ناظرا تولى النظر على المسجدين في زمانه فجمع أوقاف المسجدين، وجعل يصرف الغلة عليهما من غير تمييز، بل كلما احتاج المسجدان أو أحدهما يأخذ من مجموع الغلتين ثم صرف ذلك الناظر في دولة القاضي المذكور، وتولى آخر مكانه واستمر على ما استمر

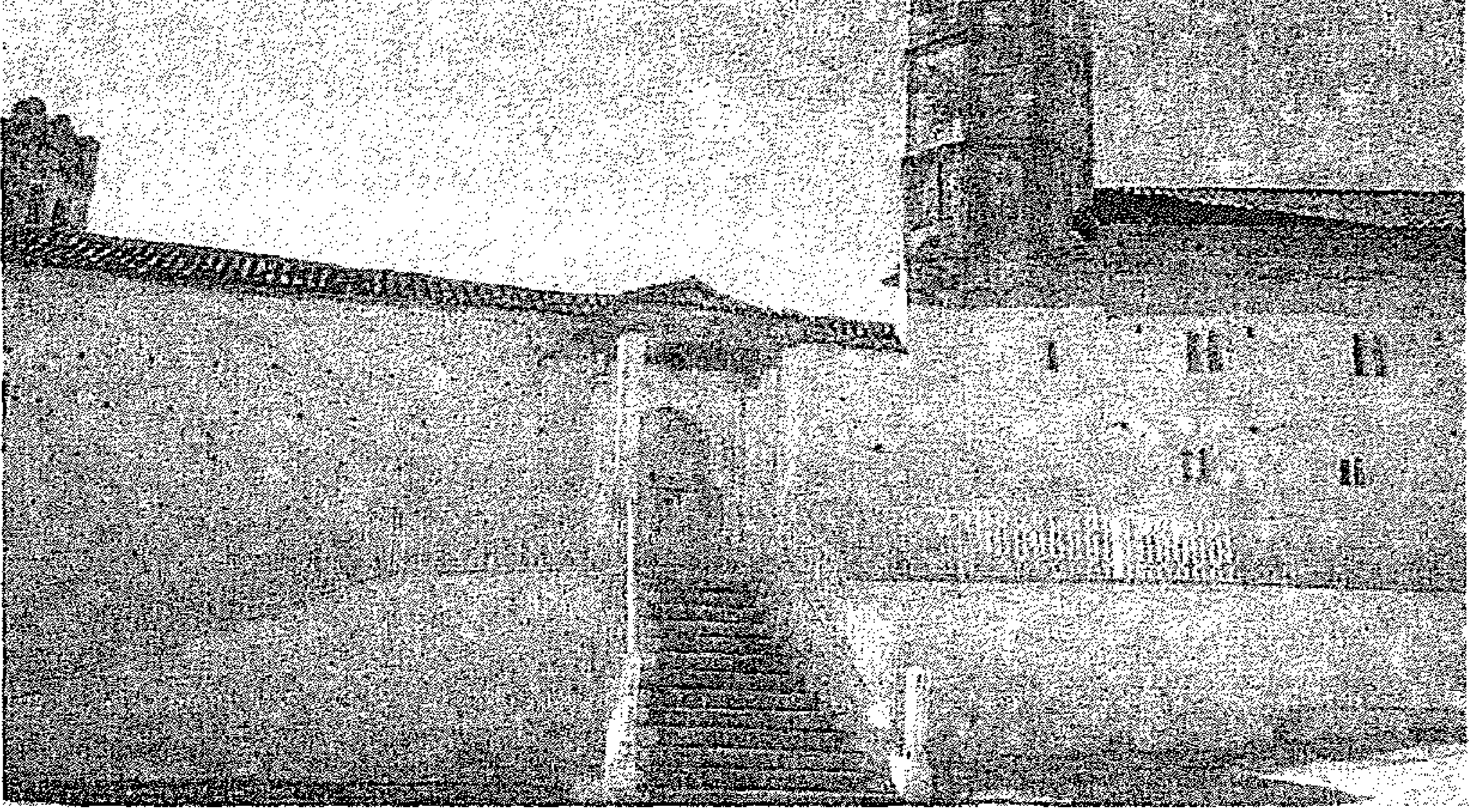
(1) أسست مدينة شفشاون في أواخر القرن التاسع الهجري من طرف شرفاء بني راشد لتكون رباطا ينطلق منه المجاهدون لمحاربة المسيحيين، ثم اتسع عمرانها خلال القرن 10 هـ فأصبحت من أهم مدن الشمال (انظر م حجي **الحركة** 422:2).

(2) ينظر **ملحق حوالات الجامع الاعظم بشفشاون**، ص 146.

(3) فقيه صوفي مشارك في التفسير والنحو والبيان والمنطق (انظر ترجمته عند : الكيلالي، **تنبيه** 16 الأفراني **صفوة** 152م حجي **الحركة** 420:2).

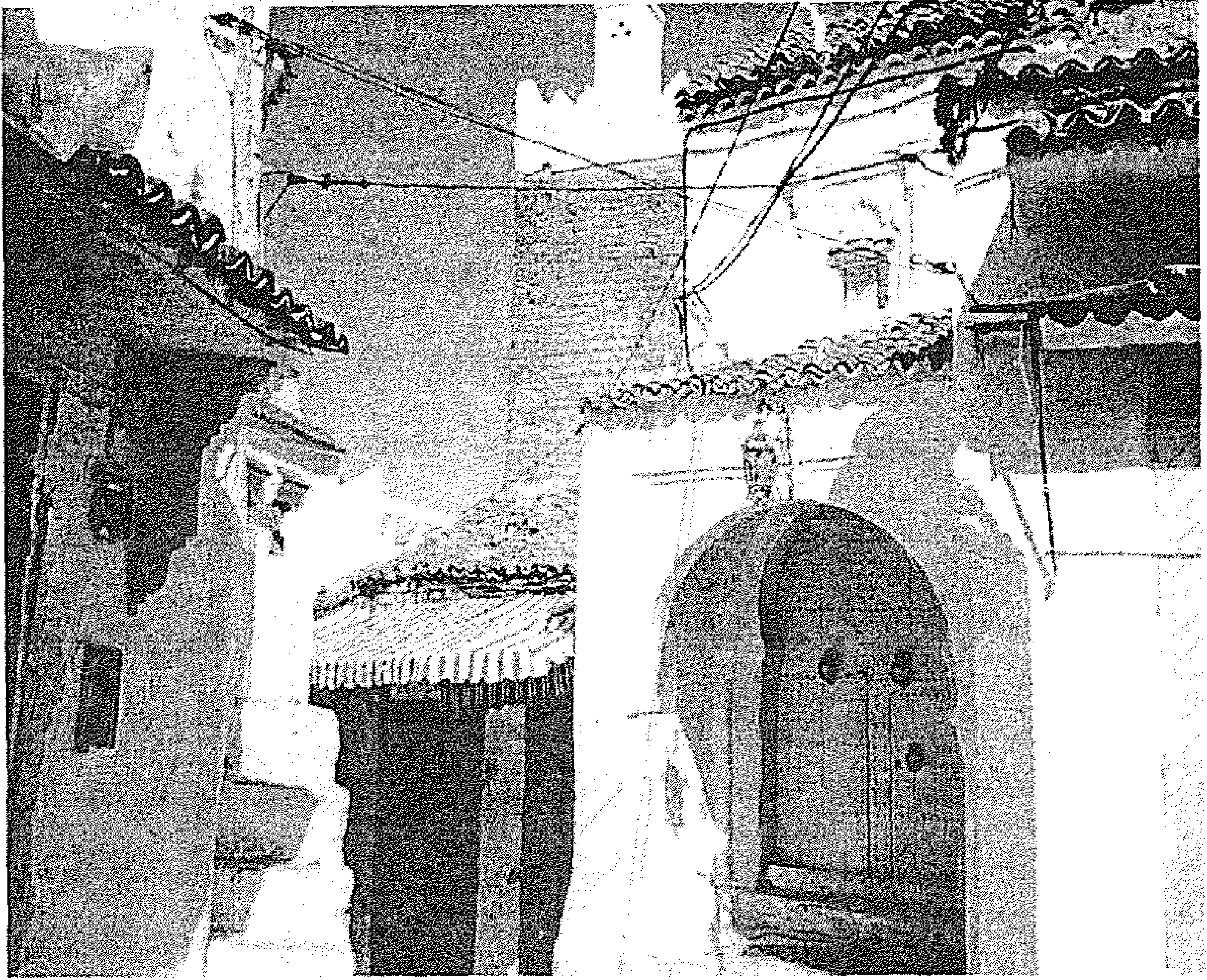
عليه الناظر قبله، بقية حياة سيدي أحمد المذكور، ثم مدة أخيه سيدي محمد رحمه الله إلى قرب انقضائها، ومات الناظر الثاني والغلات مجموعة تصرف على ما ذكر، وخزن كلها في بيت حرم أحد المسجدين طول المدة، وقدرها ما يقرب من ثلاثين سنة، ثم مات سيدي محمد رحمه الله، وجعل لكل مسجد ناظر، وأخذ ديوان كل مسجد ناظره، والجميع بخط سيدنا المذكور (يقصد أحمد ابن عرضون) وقد تقرر ضبطه رحمه الله للاوقاف وغيرها، حتى انه لم يدع وقفا من أوقاف عمالته الشفشاونية حاضرة وبادية إلا ودونها، وجعل عليها عاملا يطوف عليها مدة دولته احتراسا من الضياع، ولاشك أن بعد القاضيين رحمهما الله وقع إهمال، ولا سيما ما كان من أوقاف المسجدين في البوادي، وهو أكثرها، أدى الإهمال إلى دفع غلة أحد المسجدين للآخر، واشتهر في الناس الاحباس هي للذي كان الخزن به فمن أتى بزيت أو ثمار وفاكهة إنما يحمله لموضع الخزن فلا يدري تفصيل ذلك والآن وقع الإختلاف في بعض الاوقاف ناظر المسجد الذي كان يخزن فيه يقول هذا إلى نظري أنا أتولاه والآخر يقول هذا في ديواني بخط الموثوق به فلا عبرة بنسبته للذي كان الخزن به، من ذلك غلط نشأ من الإهمال وأقام ناظر الذي كان يخزن به ببينة شهدت بأن هذا الوقف وهو زيتون لانعرفه إلا لمسجد أبي خنشة وهو الذي كان الخزن فيه واحتج الآخر بخط من ذكرنا، وأنه رسمه في ديوانه إلى الجامع الكبير، وأن البينة المذكورة لا تعارض الديوان المذكور، فعلى هذا في النازلة مأجورا إن شاء الله(1).

(1) ملحق حوالات الجامع الاعظم بشفشاون ص 146.



صورة رقم 53

الباب الشمـالي للمسجد الأعظم بشفشاون، وتبدو إلى جانب المنارة غرفة المؤقتين وهي مسقوفة بالقرمود



صورة رقم 54

الباب الشرقي لمسجد أبي خنشة بشفشاون وتبدو المنارة وإلى جانبها بعض الغرف التي كانت في بعض الفترات مأوى لطلبة العلم وبخاصة في القرن العاشر الهجري.

ماهو الإستنتاج الذي يمكن الخروج به من هذه الوثيقة الوقفية؟

يظهر من خلال الوثيقة أن جمع أحباس المسجدين دام ثلاثين سنة، وأن التفريق بينهما لم يتم إلا بعد وفاة القاضي محمد بن عرضون (1) والتي كانت سنة 1012 هـ(2).

فإذا طرحنا المدة المذكورة (30 سنة) من السنة المذكورة 1012 هـ حصلنا على سنة 982 هـ وهي في نظرنا بداية جمع أحباس المسجدين وهي السنة حسب بعض الدراسات (3) التي بدأ فيها القاضي أحمد بن عرضون الكبير(4) مهام القضاء بشفشاون.

- خلال المدة المذكورة (982 هـ - 1012 هـ) كانت أحباس المسجدين المذكورين تحت إشراف ناظر واحد ولما توفي أسندت الأمور إلى ناظر آخر.

- المشكل بدأ بعد إسناد المسجدين الكبير وأبي خنشة إلى ناظرين إثر وفاة القاضي محمد بن عرضون بعد سنة 1012هـ، حيث تعذر التفريق بين أحباسهما فاعتبر الناظر على مسجد أبي خنشة أن أحباس الزيتون تابعة له باعتبار المخزن فيه واعتبر ناظر المسجد الكبير أن أحباس الزيتون تابعة له، اعتمادا على ما دونه ابن عرضون، وأن ذلك "**نشأ من الإهمال**" بعد وفاة محمد بن عرضون.

---

1. هو محمد بن الحسن بن عرضون قاضي شفشاون (982-992 هـ) نحوي له معرفة بالعروض والمنطق والبيان توفي سنة 1012 هـ / 1603 م (انظر ترجمته عند: ابن القاضي، درة 137:2 رقم 695 م العربي الفاسي، **مرآة**169 - 170 الأفراني **صفوة** 136 - 137،م القادري **نشر المثاني** 69:1 - 73 م حجي **الحركة** 424:2 ع العافية، **الحياة السياسية** ص 338 عمر الجيدي، **ابن عرضون** ص 76 - 77).
2. تتناسب سنة وفاة محمد ابن عرضون مع أحمد المنصور السلطان السعدي، وقد عرف المغرب بعد هذه السنة أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية انتهت بانهيار الحكم السعدي (ينظر **الفصل الرابع** من هذا الباب).
3. انظر مثلا: المرحوم عمر الجيدي، **ابن عرضون الكبير** ص 179 - 180.
4. هو أحمد بن الحسن بن عرضون تولى القضاء بشفشاون وهو في السن الأربعين، كما اشتغل بالتدريس بنفس المدينة له عدة مؤلفات منها: "**اللائق لمعلم الوثائق**" **وشرح أسماء الله الحسنى**" و "**ارجوزة في صناعة تسفير الكتب**" و "**الرسالة الشفاهية في تأييد تحريم الهاربة**" (أنظر ترجمته عند : ابن القاضي، ذرة 172:1 رقم 216 محمد حجي، **الحركة** 423:2 عمر الجيدي، **ابن عرضون الكبير** الكتاب كله).

□ السؤال الذي يتبادر إلى ذهننا ونحن نطرح هذه الإشكالية هو : كيف يتم الخلط في الأحباس بين مسجدين معروفين بشفشاون أمام مرأى ومسمع من القاضيين أحمد ومحمد بن عرضون؟ خاصة وأن إبن عرضون الكبير - كما سيأتي توضيحه - كان شديد الحرص على الأحباس حتى إنه جعل عليها عاملا يطوف عليها مدة قضائه احتراسا من الضياع (1)، فهل هذا يعني أن خلط أحباس المسجدين تم في غياب علمهما ؟ أم أنهما من المؤيدين لمسألة اختلاط الأحباس؟ من الصعب الحسم في هذه المسألة في غياب أدلة توضيحية ولكننا مع ذلك - نرجع كفة الطرح الأول.

□ **الحالة الثانية** وردت من خلال الوقفية الآتية:

"... الطراز الكبير ما تحته جميعه للجامع الاكبر...وذلك كله بسويقة شفشاون المحوطة بالله تعالى النصف الاخر من تحبيس قديم لا يعلم مالكه ونصف كان فيه النزاع بين مسجد أبي خنشة (2) والجامع الاكبر (3) وذلك بسبب في اختلاط..في ديوان المسجدين المذكورين...فحضرت أعيان الجامعين المذكورين وعقدوا في ذلك مسادرة لتعذر... الفصل في ما ذكر واضطراب الامر فدفعت

(1) **ملحق حوالات الجامع الاعظم بشفشاون**، ص 146 .

(2) مسجد أبي خنشة يقع حاليا في وسط مدينة شفشاون، وقديما كان بالجنوب الغربي منها، وكان هذا المسجد يتوفر على صحنين شرقي وغربي، وكلاهما كانت به بعض الأشجار، وكان بجانب الصحنين بعض المآوي لسكنى الطلبة، وكان للصحن الغربي فوارة وخامية مستديرة للوضوء، ومسجد أبي خنشة يتوفر على أوقاف كثيرة ومتنوعة وهو أوفر مساجد شفشاون أوقافا (ع العافية، **الحياة السياسية**، ص 268 هامش 418).

(3) هو المسجد الجامع الذي أسسه بنو راشد في أوائل القرن العاشر الهجري والذي جعلوه بجانب مركز حكمهم بالقصبة وهو في مكان مرتفع يطل على المدينة من سائر الجهات الأربعة منها الباب الشرقي الذي يسمى (باب الجنائز) والباب الجنوبي الذي ينفتح على صحن المدرسة المجاورة (انظر عبد القادر العافية، **الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون**، ص 265 - 266).

جماعة أهل السويقة عوضا عما ذكر جميع الحانوت التي بسماط الخرازين المعروفة للاحباس والثلث في أرحى الزيت والنصف في أرحى دار الزرهوني حسبما ثبت الاشتراك بين الجامعين في الارضية المذكورة في الطراز الصغير كذلك والباقي لمسجد أبي خنشة ورضيت الجماعة المذكورة جماعة أبي خنشة وأسلموا لما ذكر للجامع الاعظم كما أسلمت جماعة السويقة"(1).

ويتضح من هذه الوقفية الثانية أن النزاع حول خلط الأحباس لم يقتصر فقط على النظار بل تعدى ذلك إلى النزاع بين أعيان المسجدين، ولما تعذر التفريق بينهما تم اللجوء إلى وسيلة تنازل أحد المسجدين للآخر على بعض العقارات رغبة في إيجاد الحل ورفع النزاع.

هاتان هما الحالتان التي زودتنا بهما الوقفيات المؤرخة في العصر السعدي.

على أن الإتجاه الفقهي لدى السعديين كان يرمى إلى إرجاع الأحباس المختلطة إلى أصولها فعندما طرح القاضي مخشان المذكور السؤال على أبي حامد الفاسي، كان جواب هذا الأخير بأن المرسوم في ديوان القاضي العالم الموثق به أحمد بن عرضون أحق بأن يعمل عليه ولا يعارض (2). لماذا أجاب أبو حامد الفاسي بضرورة الإحتكام إلى الحوالات الوقفية التي دونها أحمد بن عرضون من أجل حل النزاع بين الناظرين؟

للإجابة عن هذا السؤال وجب الرجوع إلى العمل الجبار الذي قام به أحمد بن عرضون لمدينة شفشاون وأحوازها حيث كثرت الأحباس وتعددت أنواعها من رباع

---

(1) بنعبد الله **الوقف في الفكر الإسلامي**، 2:

(2) انظر ملحق حوالات الجامع الأعظم شفشاون، نظارة أحباس شفشاون، ص 146.

وعقار وأموال وثمار، وخيف عليها من الضياع والنسيان، فأمر بن عرضون النظار في كل جهة من الجهات بإحصاء الأوقاف وتسجيلها في دفاتر وكنانيش خاصة ورسمية تكون وثيقة قانونية وتاريخية بين أيدي الأجيال القادمة حتى تتعرف بواسطتها على أملاك الأوقاف ومقاصد الواقفين، وكان من ذلك ما سمي بالحوالات الحبسية، ويغلب على الظن أن الدافع الذي دفع ابن عرضون إلى القيام بهذا العمل الجليل هو ما كان يتصف به هذا العالم من غيرة على حقوق الغير خشية أن تضيع (1)،فيكون - بذلك - أول من نظم الأوقاف بشمال المغرب بجعل ناظر يقوم بشؤونها ويطوف على رباعها وأملاكها، فانتظمت الأوقاف وأدرت ريعا كثيرا أغنى الفقراء والمساكين وشجع الوعاظ والمرشدين، وساعد العلماء والمتعلمين مما أدى إلى قيام نهضة فكرية وروحية بالمدينة الراشدية (2).

هذا وقد زرت مدينة شفشاون في خريف سنة 1997، كما زارها المرحوم عمر الجيدي في صيف 1975، لأطلع كما أطلع الأستاذ المذكور على ما عمله ابن عرضون بهذه الأوقاف والخطة التي اتبعها في تسجيلها وحفظها فاتضح لي - كما اتضح أيضا للأستاذ الجيدي - من خلال الكنانيش التي لاتزال محفوظة بهذه النظارة لحد الآن، الجهد الطيب الذي بذله هذا العالم في تدوين هذه الدوادين المتضمنة نحو 807 صفحة تحتوي على أكثر من ألف وثيقة كلها خطّها ابن عرضرن، وهو ما بقي محفوظا منها بنظارة شفشاون إلى الآن، ولا يبعد أن يكون ضاع منها الكثير، وهذه

(1) عمر الجيدي، **ابن عرضون الكبير**، ص 187 نقلا عن مقال لسعيد أعراب نشر بمجلة مجلة الميثاق السنة الثالثة عدد 48.

(2) استنادا إلى ما قاله القاضي أبو عبد الله محمد مخشان الغماري (ت 1042 هـ) ينظر **ملحق حوالات الجامع الأعظم بشفشاون** ص 146.

الدواوين تتعلق بأحباس المسجد الأعظم ومسجد أبي خنشة، منها كناشان وملحق لأحباس الجامع الأعظم، يحتوي الكناش الأول على 200 ورقة، في حين يتضمن الكناش الثاني 92 ورقة، بينما يتضمن الملحق 306 صفحة، أما ما يتعلق بمسجد أبي خنشة فهناك ديوانان الأول يقع في 28 صفحة والثاني يقع في306 صفحة(1).

ولنا أن نتصور مدى الدقة والضبط في عمل ابن عرضون في تدوينه لهذه الكنانيش، فهو يتثبت من الوثيقة ويتحرى في وصفها بشكل شمولي مطلق، فعندما ينتهي من كتابة الوثيقة يعقب على ذلك بقوله: "**الحبس أعلاه صحيح لا يجوز بيعه**" (2).

---

(1) انظر: عمر الجيدي، **ابن عرضون الكبير** ص 188 – 189، وهو نفسه في **الحوالات الحبسية مصدر أساسي للتعرف على التاريخ الحضاري للمغرب**، مقال في مجلة دعوة الحق، عدد 242 ربيع الأول 1405 نوفمبر 1985، وكذلك م. بنعبد الله **الوقف في الفكر الإسلامي** 126:1.

(2) **نفسه**.

الفصل الثالث

مشاكل مرتبطة ببعض الكوارث الطبيعية (الجياحة) في عهد المنصور (أحباس القرويين بفاس نموذجا)

لم تكن المشاكل المرتبطة بسوء تدابير الإنسان للأوقاف السبب الوحيد الذي عرقل سير الوقف في العصر السعدي، بل عانت المؤسسات الوقفية أيضا من بعض المشاكل الطبيعية التي كانت لها - بدورها - انعكاسات سلبية.

سنركز اهتمامنا في هذا الفصل على موضوع عانت منه المؤسسات الوقفية: إنه موضوع الجياحة أو الجائحة الناتج بدوره عن الجفاف، ومجال التركيز سيكون مدينة فاس لاعتبارين الأول أنها تضم أكبر مؤسسة وقفية بالمغرب: جامع القرويين، والثاني وفرة الوقفيات الخاصة بها، والمحفوظة بالخزانة العامة بالرباط.

ينصب الإهتمام هنا على حوالات القرويين بمدينة فاس التي تمدنا بأرقام إحصائية هامة ومفيدة للموضوع وهو أمر لا توفره بالشكل الكافي حوالات تارودانت وغيرها، هذا بالإضافة إلى كتب النوازل ومن بينها المعيار.

ومن أجل تقديم التفاصيل الممكنة رجعنا إلى عدة مصادر للتعرف على سنوات الجفاف الذي أصاب مدينة فاس خلال القرن 10 هـ / 16 م ، من بينها الدوحة والمؤرخ المجهول والنزهة والجذوة ونشر المثاني وغيرها، كلها تذكر بطريقتها الخاصة مناخ المنطقة فبعضها لا يشير إلى ذلك إلا عابرا وبعضها الآخر يتحدث عن الطقس، ولكن بكثير من التحريف(1).

(1) م مزين، **فاس وباديتها** 69.1.

فكتاب فاس وباديتها خــــلال القرن 10 هـ / 16 م للأستاذ محمد مزين الذي يعتبر من الكتب القيمة التي درست فاس خلال العصر السعـــــدي، يشيــــر أن فـــاس عرفت سنين جافة وحـــارة هي (960 هـ / 1552 -1553م)، (990 هـ/1584 - 1583)، (1011 هـ - 1015 هـ / 1603 م - 1607م)

لكن إذا رجعنا إلى كتاب الاصليت لابن أبي المحلي نجد أن المغرب عرف سنة 997 هـ / 1588م مسبعة عظيمة(1) وكانت لها انعكاسات خطيرة على الأوضاع السياسية والإقتصادية يصفها صاحب الاصليت قائلا "**والله لقد باغت (الجوع) الناس في كل ناحية وما سمعنا قط في هذه الاحقاب القريبة منا ولا ممن أدركنا مع طول مدته وانضمام الشر إليه واختلاف نظم السلطة معه...**" (2).

الحوالات الوقفية التي عثرنا عليها تكشف النقاب عن سنوات جفاف أخرى ضربت مدينة فاس، وفي نفس الوقت تؤكد على الجفاف العام الذي ذكره صاحب الإصليت، ومن السنوات الجافة الواردة في حوالات فاس:

- أوائل ربيع الثاني إحدى وتسعين وتسعمائة (3) ربما لهذه السنة اتصال بسنة 990 هـ، وأواسط رجب خمس وتسعين وتسعمائة (4)، وكذلك أواسط شعبان سبعة وتسعين وتسعمائة(5) وهي السنة التي ذكرها صاحب "**الاصليت**"، بالإضافة إلى شوال تسعة وتسعين وتسعمائة(6).

---

(1) ابن أبي المحلي، **الاصليت الخريت بقطع بلعوم العفريت النفريت**، مخطوط خزانة حسنية رقم 100 ورقة 29 و117,30.

(2) **نفسه** ورقة 46.

(3) وثيقة وقفية، **حوالات فاس**، مخطوط خ ع رقم 54، ص 713 - 714.

(4) وثيقة وقفية **نفسه**، ص 715 - 716.

(5) وثيقة وقفية، **نفسه** سنة 678.

(6) وثيقة وقفية، **نفسه** 711 - 712

فتكون هذه السنوات الجافة شملت غالبية العقد الأخير من القرن العاشر الهجري، وأثرت بشكل كبير على الجنان التابعة لأوقاف جامع القرويين بفاس، وقد عبرت الحوالات الحبسية عن هذا التأثير السلبي ب "**الجياحة** " **الناتجة بدورها عن قلة المطر**"(1).

وسنحاول في البداية طرح قضية قياس الجياحة بالأرقام مع أسماء الجنان الجائحة، متبوعة ببعض الاستنتاجات، ثم نقدم بعد ذلك آراء الفقهاء فيها، ونختم بالأهداف التي حاول المسؤولون عن الأحباس تحقيقها من خلال قياس الجياحة:

(1) ينظر الوثائق الوقفية السابقة ونشير أن الجياحة تجمع جوائح وهي الآفة التي تصيب الزروع أو الثمار فتهلكها دون أن يكون لآدمي صنع فيها مثل القحط (ينظر **فقه السنة** السيد سابق 3:113).

الجياحة بالارقام مع الملاحظات والإستنتاجات

1. الجياحة بالارقام:

لائحة بأسماء الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس مقسمة حسب نسب الجياحة سنة 991 هـ

(**حوالات فاس ـ خزانة عامة ميكرفيلم** 176 **ص:**713 – 714)

(**وثيقة رقم** 38 **ضمن الملحق**)

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيح منها	نسبة ما لم يجح منها
الحامة ـ الدكارة العليا ـ الدكارة الوسطى ـ الدكارة السفلى ـ عتبة الذماي ـ فرد بوراس ـ المخ ـ امصار ـ الملعيز ـ بن زغش ـ الكردي ـ عايشة ـ بنت فاروش ـ فدان النخلة ـ خزان الفرن ـ ابن امركس ـ اسطر حماد ـ اليوطي ـ الشهبا ـ الصهريج ـ العالية ـ الفجان ـ فرد الفقيه ـ المراح ـ التودي ـ بنت الحطاب ـ التبني ـ فدان الحلوف ـ رضى فرد ـ تربة فرح ـ أولاد بقال الصغير ـ بن غنوا ـ الجبل ـ الأسباغ ـ ابي الأحفاد ـ عين النقبي ـ هاروت ـ عربية ـ القدراتي ـ فرد الكدية ـ الحباط ـ فرد السلوي ـ الأقرع ـ فدان البحر ـ فدان بن سالم ـ القوابح ـ الدكاكر ـ حاماشي ـ بين الطرق الأول ـ بين الطرق الثاني ـ البيدر ـ شرقية الكمال ـ العروبة ـ العصاب ـ دار الدبيبغ ـ الافدان ـ ميمونة ـ الخندق الشلي ـ بنت بن الأحمر ـ شرقية الجشر ـ فدان اللوز ـ المطيمر ـ عين الكلاب ـ العراقب ـ الغربية ـ شرقية حسان ـ حبوة أولاد الغريب بن عمر ـ حسان ـ المزنام ـ ربع دار مخوخ ـ ربع البير.	71	6/7	1/7

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيح منها	نسبة ما لم يجح منها
الرحاوي - بني الكبير - ميمونة - بن تجوا - المنجليق - اللحياني - بنت العسوبي - بن عبد العزيز - بنت الشراط - المصلي - كدية المخالي - الدغدوغ - بوجهاز - القصبية - بنت مرزوقة - الحلل - ربع علي بن يوسف - حبل الفتح - فرد السلطان - الحلوف بني تاسلالت.	20	5/6	1/6
الصاريوي - محمد بن حسين - الأشهب - الصنهاجي - الحاجة - بنت القمبي - بنت النحاس - فرد القبور - فرد العقبة - مجشر بن علي - المدخة - كدية البراطل - ظهر الساقية - فدان الحاج أحمد - فدان ماية - ابودلا جمال - النقايط - البوغواطي - فدان رضوان - المالقي.	20	4/5	1/5
الحناوي - زروق - البير - اخنابر - فشلة - الحمل - بن باقوس - الجوهر الدرابيني - العكومي - القرطبي - عين الشجرة - العصاب - المهتز - المحرف - الاشبيلي - حبل الفال - فدان الدورة - خلعة كباب.	18	3/4	1/4
- بوحريص - فدان الدار	2	1/2	1/2
- خربة بني تجوفين	1	الذي أعطى بالكمال	
- عينة الشجرة - بنت بن يعيش - عين الأعراب - العرسوني - الیامون - الطبيخ - زرهون - بن الأشهب - الأبغال الكبير - فدان الخيل - فرنطة - السروال - فدان اليهودي - ربع مجشر - دار مخوخ.	15	الذي جاح بأجمعه	

لائحة بأسماء الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس
مقسمة حسب نسب الجياحة سنة 995 هـ
(حوالات فاس ـ الخزانة العامة ـ الرباط.
ميكروفيلم رقم 176 ص:715 ـ 716)
(وثيقة رقم 39 ملحق)

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيح منها	نسبة ما لم يجح منها
-أبو معاز ـ الحلال ـ جبل النفح ـ دمنة السلطان ـ فدان العياينة ـ الدغدوغ	6	1/2	1/2
الزجاري ـ محمد بن حسين ـ الأشهب ـ الصنهاجي ـ فدان المرسى ـ فدان التبن ـ خربة بومين ـ الدار ـ البير ـ خناير ـ نخلة الحمل ـ مزعت ـ بنت الشراط ـ الطربوني ـ أبو الأجمال ـ بنت بن الأحمر ـ رضوان الحس.	17	2/3	1/3
- مجونة ـ بني تجوا ـ الملقيز ـ اسطر ـ حماد ـ النخلة ـ بن باخوس ـ فانشوا ـ ما بكي ـ الدمنجوا ـ بن سعادة ـ القوني ـ الحلوف ـ الصهريج.	14	3/4	1/4
- بنت العسري ـ الحاجة ـ الحنيل ـ الاقرع ـ المستوفي ـ البستان ـ بنت مرزوقة ـ ربع علي بن يوسف الشايط ـ فدان التيري ـ الأبواب ـ القبور ـ مولاي الشيخ الماجري ـ المطير	13	4/5	1/5
- الشديد ـ بنت البوطي ـ رزوق ـ بنت الخاطر ـ ابن التينمي ـ عبد العزيز ـ فدان عرقوب ـ القباب الشتالي ـ الشاب ـ فدان الحجة ـ الجزنايي	12	5/6	1/6

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيح منها	نسبة ما لم جيح منها
- عينة الشجرة ـ الدكارة العليا ـ الدكارة السفلى ـ عينية الزجاري ـ الصاريوي ـ المكودي ـ فرد الكدية ـ عمر بن عثمان ـ عين الاعراب ـ ابن امركس فرد بريشوا ـ الديوني الاصغر ـ تربة فرح ـ ام الأحفاد ـ دار القطبي ـ فرد القبور ـ تازرطونة ـ فرد السلوي ـ مجشر علي الشبيلي ـ بين الطرف الاول ـ بين الطرف الثاني ـ ميمونة ـ الخندق ـ الشبلي ـ أبو فارس ـ عين الكلاب ـ سرار ـ اشنيخر ـ فولان ـ كرنطة ـ فدان اللوز ـ الحاجة.	33	6/7	1/7
الدكارة الوسطى ـ الدويني الكبير ـ الحناوي ـ فرد بوراس ـ المخ ـ بنت زغشر ـ المنجليق ـ اللحياني ـ بنت فاروته ـ الفرن ـ فدان العقبة ـ عامر ـ المداح ـ التاودي ـ أبو الاتغال الصغير ـ الأشياخ ـ عربية ـ اليامون ـ فرد الكدية ـ العراسج الدكاكر ـ العصاب ـ العقرب ـ حاماني ـ المدفة ـ البير ـ المهتز ـ المخزن ـ ربع بن خلوف ـ بير الرومي ـ الأشهب ـ احلواني ظ الافران ـ الحاج ملوك ـ اغيول ـ الحارتي ـ كدية البراطل ـ دار حمو ـ كدية المخالي قلعة كبانت ـ زوج بن التبالي ـ التازي ـ سالم ـ العرفة ـ عين الباردة ـ العربية ـ عساس ـ القرابي ـ فدان الخيل ـ عين الله.	51	الذي جاح بأجمعه	

لائحة بأسماء الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس مقسمة حسب نسب الجياحة سنة 999 هـ (حوالات فاس - الخزانة العامة - الرباط ميكروفيلم رقم 176 ص 711 - 712)

(وثيقة رقم 40 ملحق)

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيح منها	نسبة ما لم جيح منها
البير الاشبيلي - المهتز - المخزن - أمنار - حوايج - فرناطة - الحيفة - جبل الغزال - العصام السلطان - فدان العيساينة - الدغدوغ	10	1/2	1/2
ابن مركس - وتروة الدار - عين الشجرة - بوعجول - فدان مانة - الدغدوغ - دمنه السلطان - المالقي	9	2/3	1/3
بنت فاروسة - خربة بني الجومني - السهبا - التاودي - بن الحصار - تربة فرح - بنت الشراط - الطرسوني - فرد القبور - فرد دلازع - فرد الهبة - بفارس - ظهر السقاية - بوعصا - بوبلاحمال - حولاي - عنابر - أم الافصاد - الحاج أحمد	19	3/4	1/4
بن بجو - فرد الكدية المفرن - أعوفي - بوبلاحمال - بن عبد العزيز - المسدافي - الياوني - الطبيخ - فرد السلوي - شرعي - حموتها النقايط - عين الكلاب - فدان السلطان - بنت النخاس - فرد بوخريص - فرد بقال	18	4/5	1/5
عين العرب - بن باغوس - الحياط - القصبية - الفجان - فرد بن بجو - فرد غيو - الحلال - ووترة الزجالي - عنيني - الحمام - الصاريو - ميمونة - عمر بن حسين - ام العز - المنجنيق - فرد اللحداثة - الصنهاجي - بامطار - وترة زروق - وترة الجيل - عربية الشطب - المستوفي - خندق الشلي - البصقا - كدية الحرطل	26	5/6	1/6

نسبة ما لم يجح منها	نسبة ما جيح منها	العدد	أسماء الجنان
1/7	6/7	41	بنت لجو ـ لاسب ـ دار التين ـ حماد ـ تازرطونت ـ بنت بن الاحمر ـ العوني ـ فرد بوراس ـ المسخ ـ بنت يعيش ـ الشد ـ برزغش ـ عمر بن عثمان ـ المداح فدان رخوان ـ الدكارة العليا ـ الدكارة السفلى ـ الدكارة الوسطى ـ المكودي ـ عايشة ـ العويني الصفر ـ فرد العنبد ـ المصلى ـ دار الدبيبغ ـ المدفة ـ بين الطرق العليا ـ البير ـ المزنام ـ ظهر لغيول ـ الحارثي ـ فدان رحو ـ فدان العرفة ـ تويز ـ القدان الكبير ـ دار مخوخ ـ كرنطة ـ مجان ـ دار حمو ـ بن قرمود ـ عوانم العيباينة ـ بنت مرزوقة

قياس الجياحة في جدول حسب سنوات الجفاف الاربعة :

□ وضعية جنان أحباس القرويين بفاس بسبب جفاف 991 هـ

مجموعات الجنان / كسور ونسب الجياحة	المجموعة الاولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة	المجموعة الرابعة	المجموعة الخامسة	المجموعة السادسة	المجموعة السابعة
ما جيح بالكسور	6/7	5/6	4/5	3/4	1/2	أعطى بالكمال	جاح بأجمعه
ما جيح بالنسب	%85,71	%83,33	%80	%75	%50	%0	%100
مالم يجح بالكسور	1/7	1/6	1/5	1/4	1/2	7/7	0
مالم يجح بالنسب	%14;28	%16,66	%20	%25	%50	%100	%0

□ وضعية جنان أحباس القرويين بفاس بسبب جفاف 995 هـ

مجموعات الجنان / كسور ونسب الجياحة	المجموعة الاولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة	المجموعة الرابعة	المجموعة الخامسة	المجموعة السادسة	المجموعة السابعة
ما جيح بالكسور	1/2	2/3	3/4	4/5	5/6	6/7	جاح بأجمعه
ما جيح بالنسب	%50	%66,66	%75	%80	%83,33	%85,71	%100
مالم يجح بالكسور	1/2	1/3	1/4	1/5	1/6	1/7	0
مالم يجح بالنسب	%50	%33,33	%25	%20	%16,66	%14;28	%0

□ وضعية جنان أحباس القرويين بفاس جفاف 997 هـ

مجموعات الجنان / كسور ونسب الجياحة	المجموعة الاولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة	المجموعة الرابعة	المجموعة الخامسة	المجموعة السادسة	المجموعة السابعة
ما جيح بالكسور	1/2	2/3	3/4	4/5	5/6	6/7	جاح بأجمعه 7/7
ما جيح بالنسب	%50	%66,66	%75	%80	%83,33	%85,71	%100
مالم يجح بالكسور	1/2	1/3	1/4	1/5	1/6	1/7	0
مالم يجح بالنسب	%50	%33,33	%25	%20	%16,66	%14;28	%0

□ وضعية جنان أحباس القرويين بفاس بسبب جفاف 999 هـ

مجموعات الجنان / كسور ونسب الجياحة	المجموعة الاولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة	المجموعة الرابعة	المجموعة الخامسة	المجموعة السادسة
ما جيح بالكسور	1/2	2/3	3/4	4/5	5/6	6/7
ما جيح بالنسب	%50	%66,66	%75	%80	%83,33	%85,71
مالم يجح بالكسور	1/2	1/3	1/4	1/5	1/6	1/7
مالم يجح بالنسب	%50	%33,33	%25	%20	%16,66	%14;28

جداول توضح مقادير الجياحة التي تعرضت لها الجنان المحبسة على القرويين بفاس مع نسبها المائوية خلال العقد الاخير من القرن 10 هـ / أواخر 16 م

- جدول خاص بجياحة سنة 991 هـ

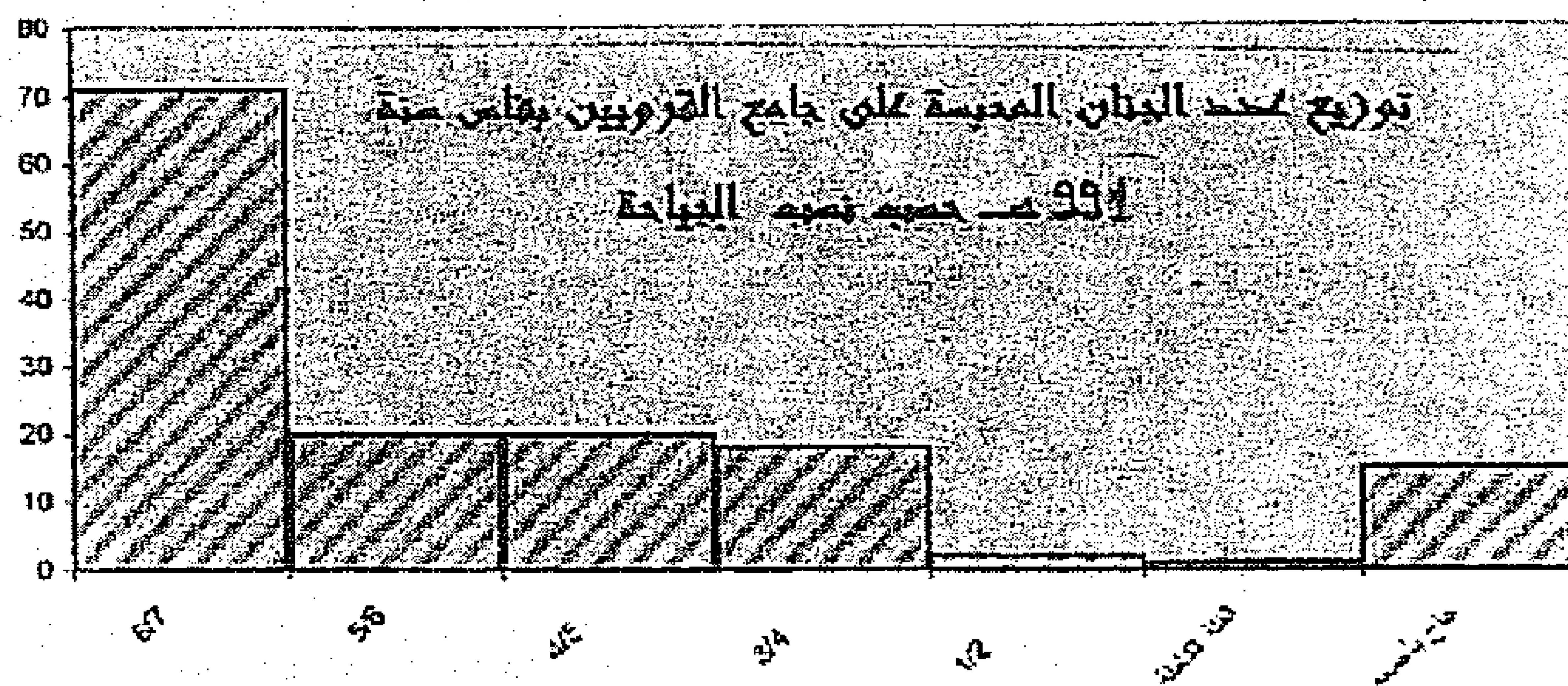
مقدار الجياحة	عدد الجنان	نسبتها المائوية
6/7	79	%48,29
5/6	20	%13,60
4/5	20	%13,60
3/4	18	%12,24
1/2	2	%1,36
أتي بالغلة كاملة	1	%0,68
جاح بأجمعه	15	%10,20

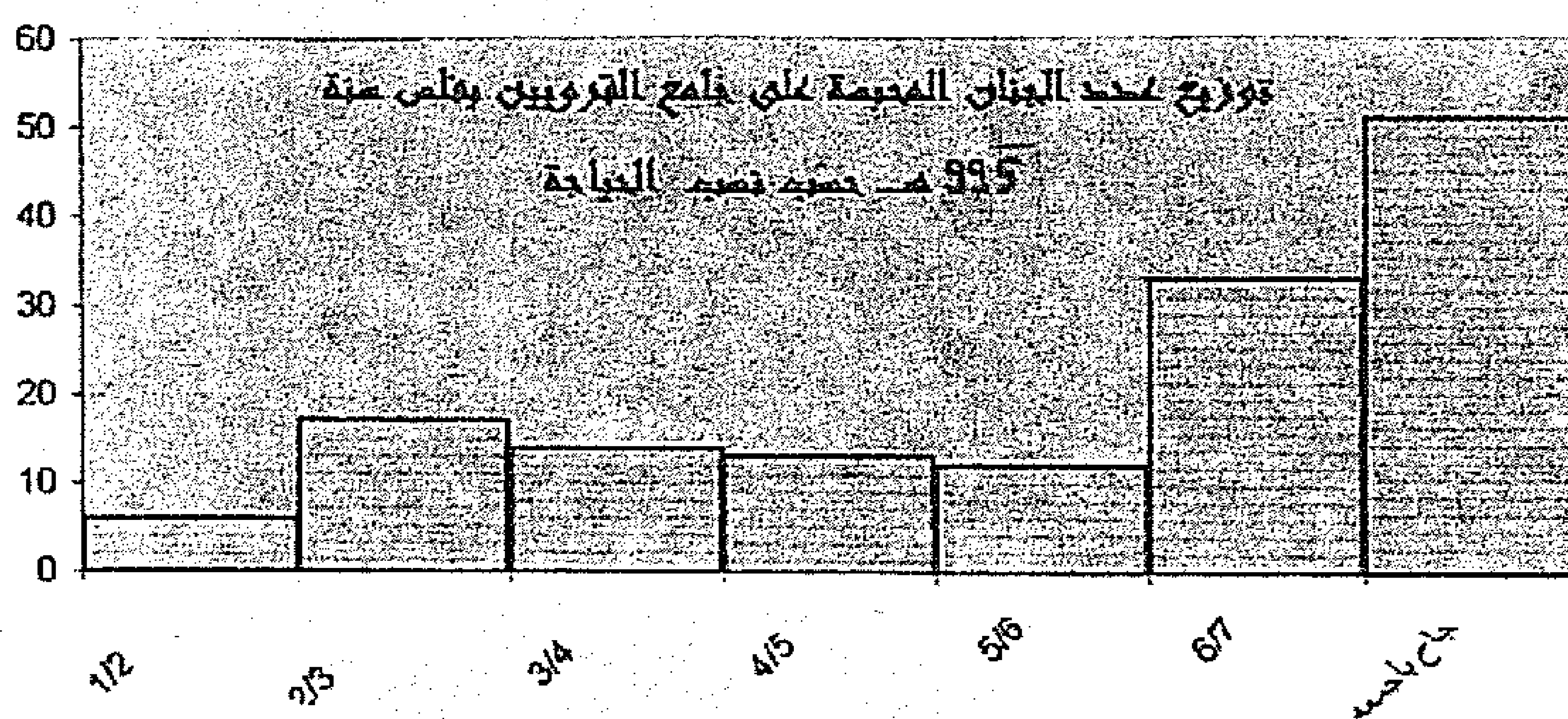
- جدول خاص بجياحة سنة 995 هـ

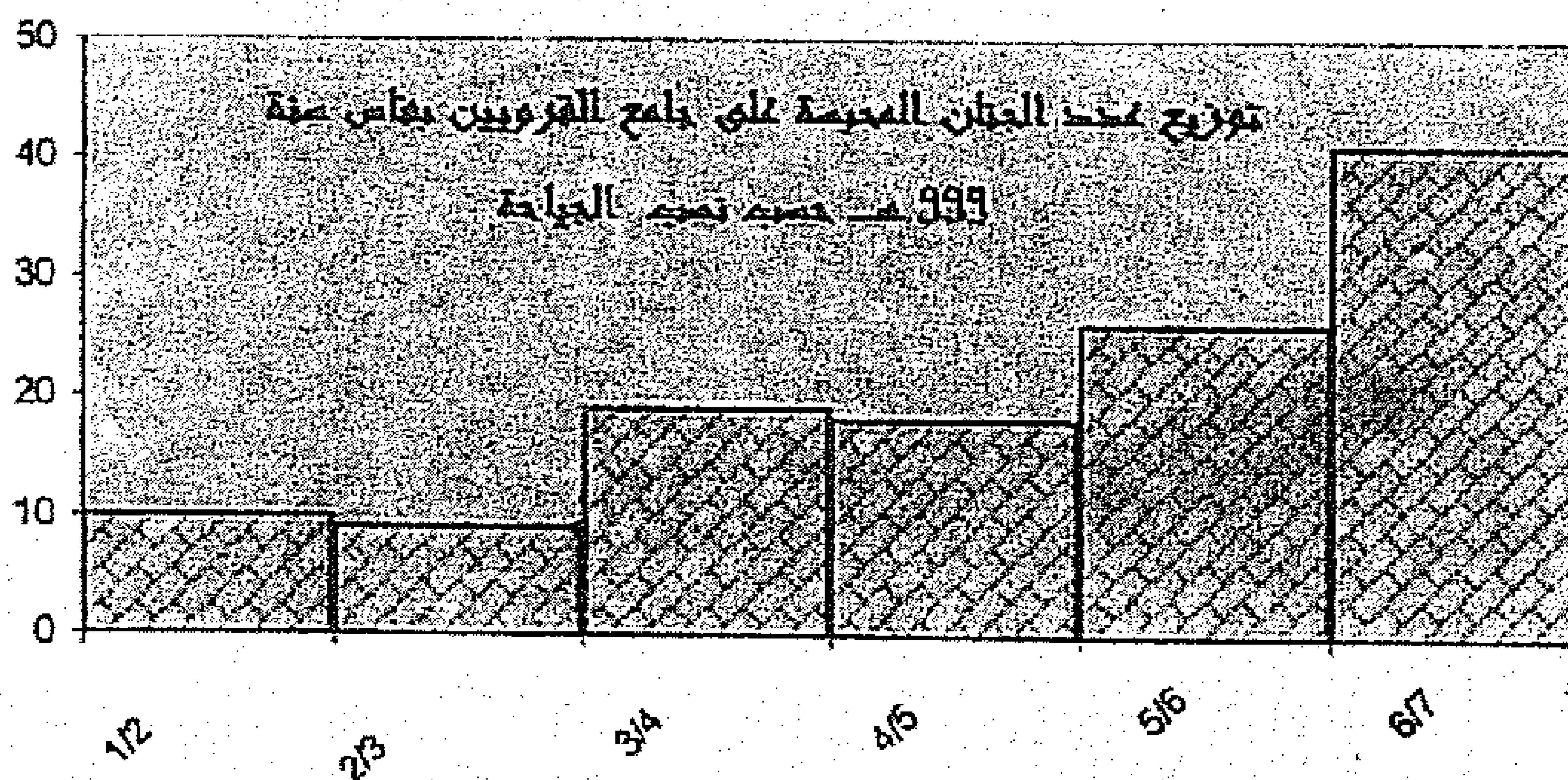
مقدار الجياحة	عدد الجنان	نسبتها المائوية
1/2	6	%4,10
2/3	17	%11,64
3/4	14	%9,58
4/5	13	%8,90
5/6	12	%8,21
6/7	33	%22,60
جاح بأجمعه	51	%34,93

جدول خاص بجبياحة سنة 999 هـ

مقدار الجبياحة	عدد الجنان	نسبتها المائوية
1/2	10	%8,13
2/3	9	%7,31
3/4	19	%15,44
4/5	18	%14,63
5/6	26	%21,13
6/7	41	%33,33

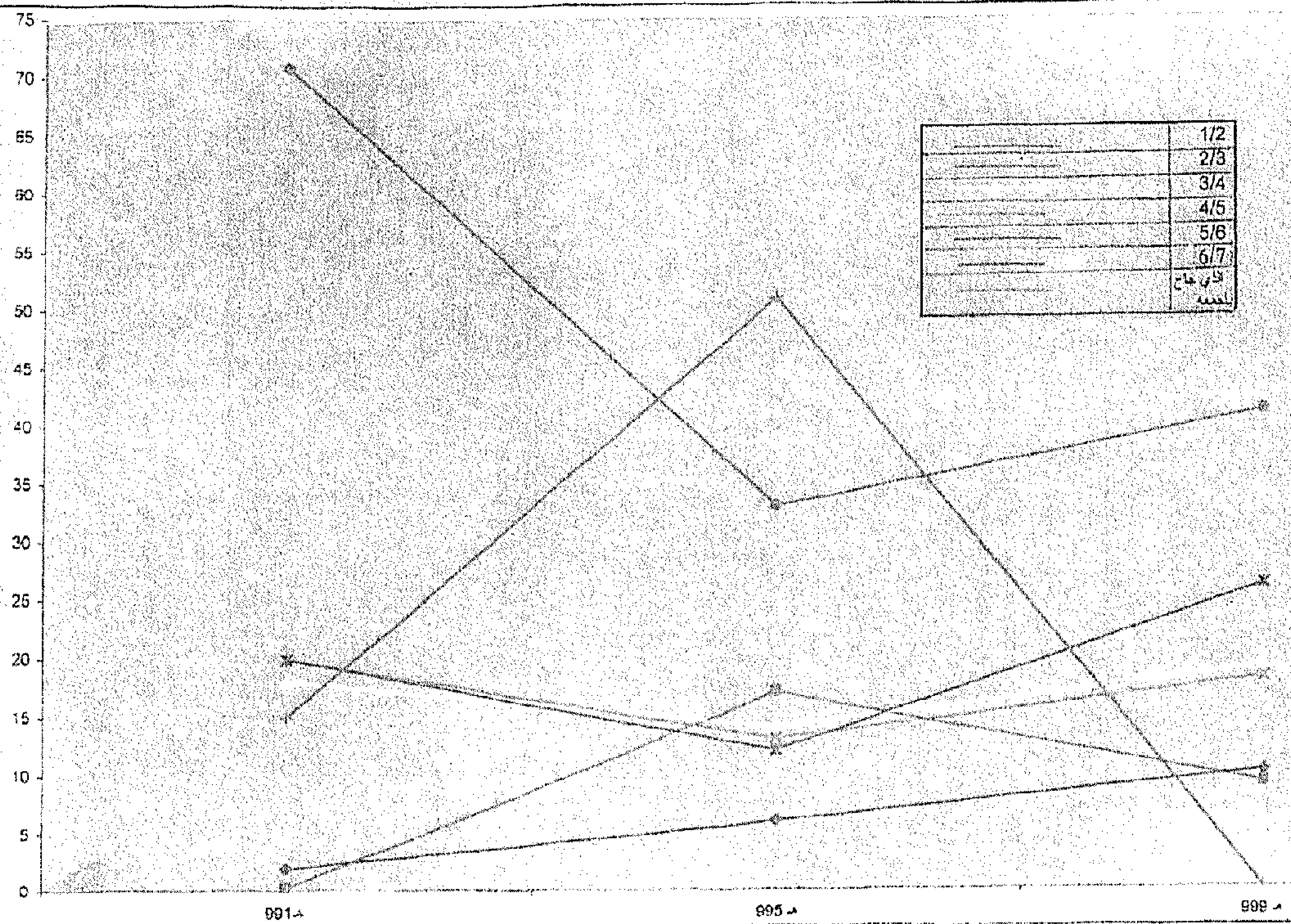

توزيع عدد الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس سنة
1993 هـ حسب نصيب الجباية
80
70
60
50
40
30
20
10
0
6/7
5/6
4/5
3/4
1/2


توزيع عدد الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس سنة
995 هـ حسب نصيب الجباية
60
50
40
30
20
10
0
1/2
2/3
3/4
4/5
5/6
6/7


توزيع عدد الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس سنة
999 هـ حسب نصيب الجباية
50
40
30
20
10
0
1/2
2/3
3/4
4/5
5/6
6/7

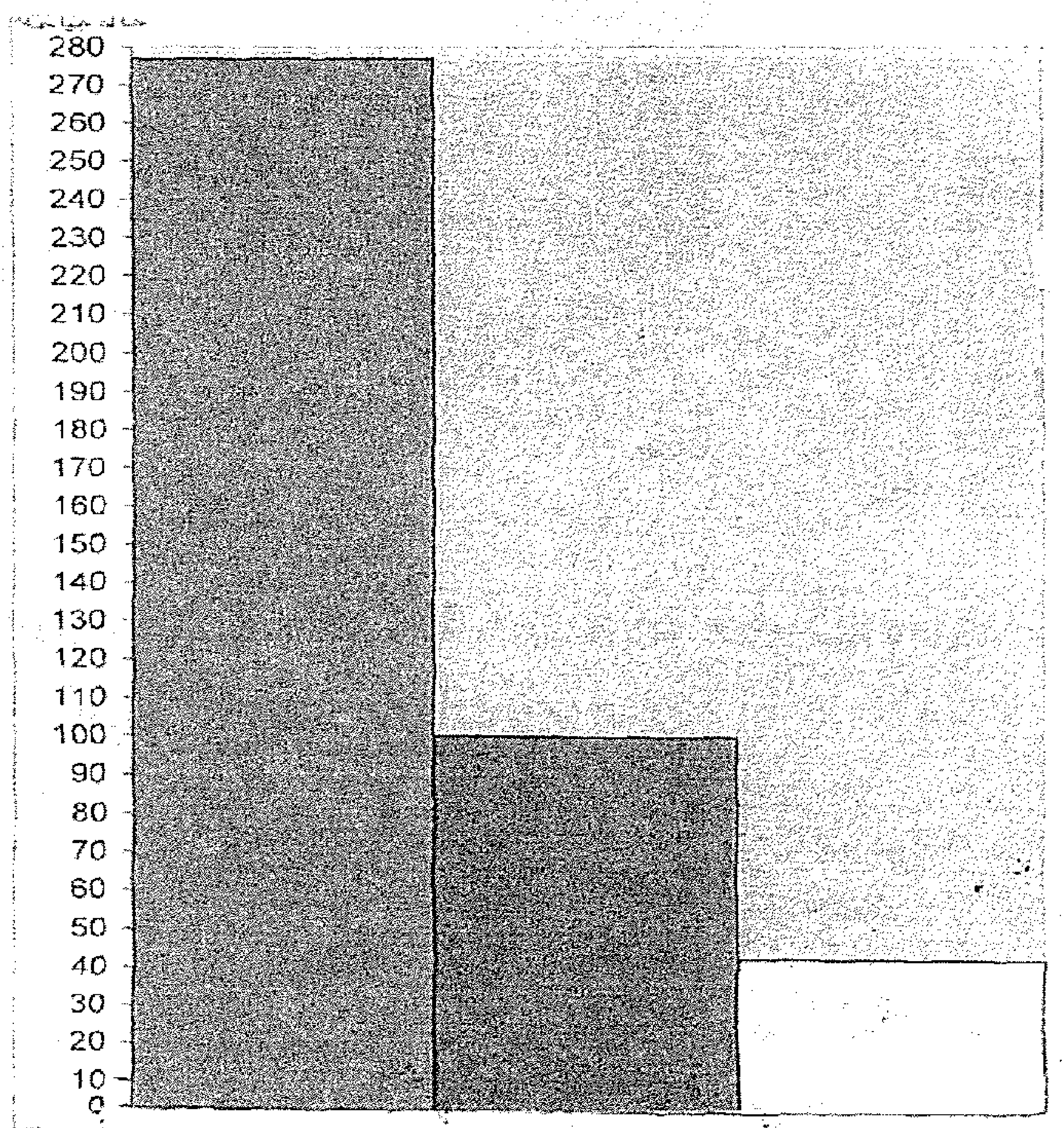
مبيان رقم9

مبيان يوضح تطور نسب الجياحة التي تعرضت لها جنان القرويين بفاس حسب السنوات الثلاثة 991 هـ - 995 هـ - 999 هـ



مبيان رقم 10

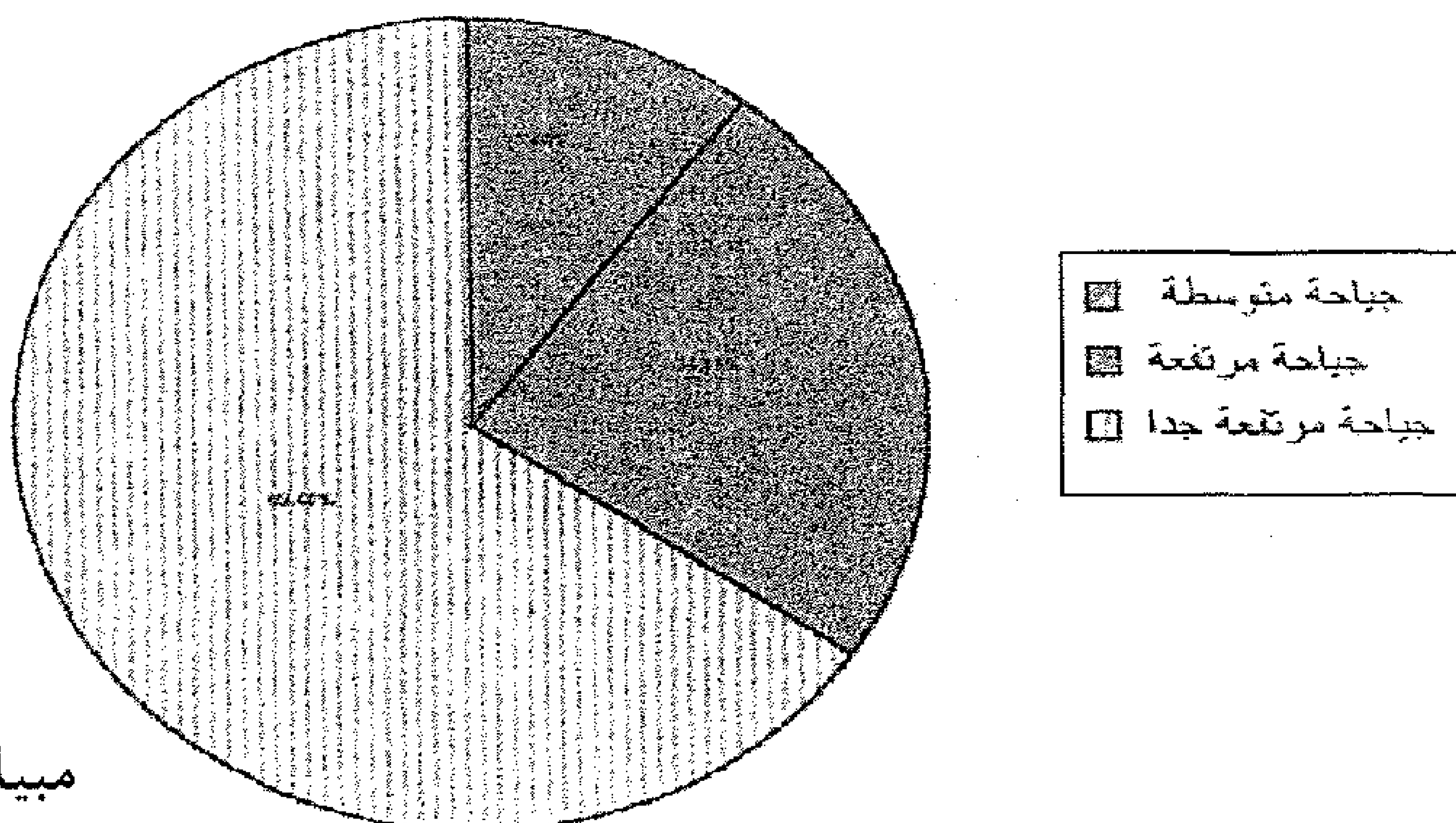
توزيع تعدد حالات جياحة الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس خلال السنوات 991 هـ - 990 هـ - 999 هـ حسب درجة خطورتها



المرمز		مقدار الجياحة	
		بالكسور	بالنسبة المائوية
	متوسط	1/2 إلى 2/3	من 50 % و 66.33 %
	مرتفع	أكثر من 2/3 و 3/4 و 4/5	أكثر من 66.33 % إلى 80%
	مرتفع جدا	أكثر من 4/5 و 5/6 و 6/7 وجياحة كاملة	أكثر من 80 % إلى 100 %

مبيان رقم 10

مبيان يوضح النسب المائوية لتعدد حالات الجياحة في السنوات الثلاثة المذكورة حسب درجة خطورتها



مبيان رقم 10

جدول يبين توزيع الجياحة حسب درجة خطورتها وتعدد حالاتها ونسبها المائوية خلال السنوات الثلاثة 991 هـ 995 هـ- 999 هـ

مقدار الجياحة			تعدد الحالات في السنوات الثلاث	النسب المائوية للحالات
	بالكسور	بالنسب المائوية		
متوسط	1/2 إلى 2/3	بين 50% و66.33%	44	%10.40
مرتفع	أكثر من 2/3 و3/4 إلى4/5	أكثر من 66.33% إلى 80%	102	%24.11
مرتفع جدا	أكثر من 4/5 و 5/6 و 6/7 إلى جياحة كاملة	أكثر من 80% إلى 100%	277	%65.48

تخطيط تقريبي لمكونات تقرير أهل البصر والمعرفة حول الجياحة

(نموذج تقرير 995 هـ)

مقدمة التقرير

النسب الأقل جياحة

أسماء الجنان التي مستها هذه النسب

النسب الأكثر من الأولى جياحة

أسماء الأكثر من الثانية جياحة

أسماء الجنان التي مستها هذه النسب

النسب الأكثر من الثالثة جياحة

أسماء الجنان التي مستها هذه النسب

النسب الأكثر من الرابعة جياحة

أسماء الجنان التي مستها هذه النسب

النسب الأكثر من الخامسة جياحة

أسماء الجنان التي مستها هذه النسب

الذي جاع بأجمعه

أسماء الجنان التي مستها الجياحة التامة

أسماء أهل البصر والمعرفة

أديا فثبت

موافقة القاضي على التقرير

توقيع الشهود

الرسم التخطيطي رقم 7

2ـ ملاحظات واستنتاجات

يتكون كل تقرير لأهل البصر والمعرفة الخاص بالجياحة من مقدمة تتضمن عادة ثلاثة عناصر، الأول يتناول مجال اختصاص أهل المعرفة، أما الثاني فيشير إلى طريقة معاينة الجياحة، والثالث عبارة عن تمهيد للإجابة عن نسب الجياحة (1).

قسمت درجات قياس الجياحة إلى سبع درجات، كل درجة تشكل خانة تمثل نسبة الجياحة (2)، وتسجل داخل كل خانة أسماء الجنان التي جيحت حسب تلك النسبة (انظر التخطيط التقريبي)، وفيما يلي الخانات السبع مرتبة ترتيبا تصاعديا (أي من الأقل جياحة إلى الأكثر جياحة)، أضفنا إليها خانة خاصة بالجنان التي لم تمسها الجياحة وأعطت الغلة كاملة:

- ✓ الخانة التي أعطت الغلة كاملة (نسبة الجياحة 0%)
- ✓ الخانة التي جاح منها النصف وبقي النصف (نسبة الجياحة 50%)
- ✓ ✓ الخانة التي جاح منها الثلثان وبقي الثلث (نسبة الجياحة 66,33%).
- ✓ الخانة التي جاح منها ثلاثة أرباع وبقي الربع (نسبة الجياحة 75%)
- ✓ الخانة التي جاح منها أربعة أخماس وبقي الخمس (نسبة الجياحة 80%).
- ✓ الخانة التي جاح منها ستة أسباع وبقي السبع (نسبة الجياحة 85,70%).
- ✓ خانة الجياحة الكاملة (نسبة الجياحة 100%).

(1) وثيقة وقفية خاصة بالجياحة مؤرخة سنة 995 هـ، **حوالات فاس القرويين**، خ ع الرباط رقم 54 ص 16 ـ 715
(2) صادفنا في بعض الحوالات التي ترجع إلى العصر العلوي الأول تقسيم درجات الجياحة إلى ثمان درجات (انظر مثلا وثيقة وقفية خاصة بالجياحة مؤرخة أواسط شوال عام 1100 هـ **نفسه** ص 735)

وغالب الظن أن أهل البصر والمعرفة كانوا يهيئون هذه الخانات (أو درجات الجياحة) مسبقا، وعند معاينتهم للجياحة يضعون أسماء الجنان في المكان المخصص وفق نسبة الجياحة، وأثناء كتابة التقرير (1) توضح النسب بالكسور وبالقلم الأسود المغلظ، يتبع بأسماء الجنان بالقلم العادي بشكل مرتب من الأعلى إلى الأسفل ويكمل عادة في صفحة مقابلة للأولى (انظر النماذج في الملحق وثائق رقم 38 و 39 و 40)

ما يلاحظ عن هذه الكسور أنها لا تنزل عن مستوى النصف، فهذا يعني أن المسؤولين عن الأحباس لا يأخذون بعين الاعتبار الجياحة إلا إذا تعدت الوسط المعتاد كما سيأتي توضيحه.

ثلاث حوالات من أربعة (995 هـ-997 هـ - 999 هـ) رتبت مجموعتاهما أو خانتاهما بشكل تصاعدي أي من أقل الجنان جياحة (2 / 1) إلى أكثرها جياحة (الجياحة الكاملة)، في حين الحوالة الرابعة المؤرخة سنة 991 هـ، ما يلاحظ عنها أن مجموعاتها رتبت بشكل تنازلي، حيث بدأت بالجنان الأكثر جياحة (7 / 6) ثم الذي يليه إلى الأقل جياحة، فالجنان التي "**تعط بالكمال**" وتنهي ب " **الذي جاح بأجمعه**"، فظهر في هذه الحوالة اضطراب في نهاية الترتيب عكس الحوالات الأولى، فهل تدارك أهل البصر هذا الخطأ وحاولوا تجاوزه خلال السنوات التي تلت 991 هـ؟

إن اختلاف نسب الجياحة في هذه الجنان المحبسة على جامع القرويين قد تتحكم فيه مجموعة من الاعتبارات منها الطبيعية (مدى تحكم الجفاف)، ومنها

(1) غالب الظن كان قاضي الجماعة هو الذي يعين أهل البصر والمعرفة ويرسل معهم كاتبا يسجل التقرير، لأن أهل البصر غالبيتهم فلاحين والكثير منهم أميين لا يجيدون القراءة والكتابة.

البشرية (مدى تصرف الإنسان من أجل البحث عن بديل للجفاف عن طريق الاستفادة من المياه الجوفية مثلا) (1).

ويظهر أن الجياحة خلال العقد الأخير من القرن 10 هـ / 16 م كانت خطيرة جدا، وأثرت بشكل كبير على مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية، والدليل على ذلك هو أن من بين 423 حالة تعرضت للجياحة في السنوات الثلاثة (2) 277 منها (ما نسبته 64,48%) تعدت فيها نسبة الجياحة 80% بل منها 66 حالة (15,60%) تعرضت للجياحة الكاملة والتامة، في حين سجلنا حالة واحدة من بين 423 حالة كانت فيها الغلة كاملة.

وتشكل سنة 991 هـ أكثر السنوات الثلاثة من حيث ارتفاع نسبة الجياحة فقد بلغت نسبة جنانها التي جاحت ما بين 80% إلى جياحة كاملة 72,09%, تليها سنة 995 هـ ب 65,74%، ثم سنة 999 هـ ب 54,46% فيظهر أنها (أي الجياحة) بدأت قوية في بداية العقد ثم أصبحت تقل خطورتها مع وسطه ونهايته.

بعد ذكر النسب الخاصة بالجياحة تأتي موافقة قاضي الجماعة بعد أن تقدم أمامه أهل البصر والمعرفة و "**أديا فثبت**"، ويقدم القاضي موافقته بالصيغة الآتية:" **الحمد لله أشهد الفقيه الاجل قاضي الجماعة بمدينة فاس (التوقيع) أعزه الله وحرسها بثبوت الرسم أعلاه عنده الثبوت التام لصحته عنده وثبوته لديه وواجبه وهو بحيث يجب له ذلك ممن ذكر وفي التاريخ أعلاه**" (3) تكون هذه الموافقة متبوعة بشهادة شاهدين.

(1) في تارودانت مثلا كانت هناك خطارات محبسة يستعان بها لجلب المياه الباطنية التي تعوض مياه الأمطار في حالة الجفاف.

(2) لم نتمكن من الحصول على معلومات دقيقة ومفصلة عن جفاف 997 هـ بالمقارنة 991 هـ 995 هـ. 999 هـ.

(3) وثيقة وقفية خاصة بالجياحة مؤرخة سنة 995 هـ، حوالات فاس القرويين، خزانة عامة الرباط رقم 54، ص 715 - 716 (انظرها أصلية ضمن الملحق وثيقة رقم 39)

بعد تقديم الملاحظات نمر الآن إلى آراء الفقهاء في مسألة الجياحة حيث يورد الونشريسي في المعيار إشارات كثيرة حول موضوع الجياحة، ومن خلال أجوبة بعض الفقهاء أن شكوى الجياحة تقبل في حالات وترفض في أخرى:

طرحت مجموعة من الأسئلة بالنسبة للحالات الأولى على الفقيه عيسى بن علال تهم موضوع الجياحة ندرجها فيما يلي :

يدور السؤال حول رفض بعض المكترين أداء واجب الكراء للناظر بسبب الجفاف الذي تعرضت له أراضي الأحباس (1)، أما السؤال الثاني فيدور موضوعه حول إشكالية اختيار أهل البصر والمعرفة المختصين في تقدير قياس الجياحة، هل يختارون من العدول أم من الناس العاديين (2)، ويدور موضوع السؤال الثالث خول إشكالية معرفة وقت الجياحة، هل هي فصل الربيع أم فصل الصيف(3)، ويمكن الاستفادة من جواب الفقيه المذكور بما يلي:

فيما يتعلق بالمسألة الأولى فلا بد من إثبات مسألة الجياحة عن قدر النصف بشهادة خبراء من أهل البصر والمعرفة، وإلا فرض الكراء"... **الكراء لازم لمكتري إلا أن يشهد عدلان من أهل المعرفة سبب نقصان الغلة عن القدرالوسط من المعتاد قلة المطر...**"(4).

(1) الونشريسي، **المعيار** 330:7 في جواب لعيسى بن علال.
(2) **نفسه** مع نفس الجواب.
(3) **نفسه** مع نفس الجواب.
(4) نفسه ص 331 مع نفس الجواب.

بالنسبة للجواب الثاني المتعلق بنوعية الفئة من الناس التي تخرج لمعاينة الجياحة، فيتضح من الجواب أن العدول هم المعنيون بالدرجة الأولى في قياس الجياحة، ولكن يمكن اللجوء إلى أهل البصر والمعرفة في حالة تعذر وجود العدول وعلى المكترين في هذه الحالة القبول (1).

بالنسبة للسؤال الثالث الذي يدور موضوعه حول زمن قياس الجياحة هل هو الربيع أم الصيف، فنستخلص من جواب الفقيه المذكور أن الغلة هي التي يعتمد عليها في معرفة الجياحة، والغلة لا تكون إلا في فصل الصيف وليس الربيع (2).

يستنتج من الأجوبة الثلاثة المذكورة أن الجياحة تخضع لمجموعة من الشروط لإثبات صحتها، أولها إثبات الجياحة بأقل من الوسط المعتاد، ثانيها معاينة الجياحة من طرف عدول مختصين في الفلاحة، وعند الضرورة يتم اللجوء إلى أشخاص غير عدول من أهل المعرفة والبصر والتجربة في أمور الفلاحة، وثالثها الوقوف على المحصول السنوي في الصيف للتعرف على مقدار الجياحة.

أما بالنسبة للحالات التي ترفض فيها شكوى الجياحة فعلتها عائدة إلى أنه ليس أي ضرر يلحق بالمكتري من الأحباس - كيف ما كان نوعه أو تأثيره - بجائحة، فالجائحة هي التي يكون مصدرها أمرا طبيعيا كالجفاف أو الفيضانات أو بصفة عامة إذا كان "**العارض... من الامر السماوي...**"(3).

وبصفة عامة لا يمكن اعتبار قلة التجارة في الحوانيت والفنادق المكتراة جائحة بسبب ضعف الحال والفتن فقد يرجع ذلك إلى عيب فيما اكتراه الكاري(4).

(1) الونشريسي، **المعيار** 7:331 في جواب لعيسى بن علال.

(2) **نفسه**.

(3) **نفسه**، ص 158 في جواب لأبي سعيد فرج.

(4) ينظر الونشريسي، **نفسه**، ص 451 - 452 في جواب لابن رشد.

وهناك أيضا الهدف من قياس الجياحة فقد سبقت الإشارة إلى طرق قياس الجياحة مع أسماء الجنان المحبسة المتضررة، وتطور ذلك خلال العقد الأخير من القرن العاشر الهجري، لكن لماذا كل ذلك؟ ماهي الأهداف التي يريد المسؤولون عن تسيير الأحباس تحقيقها من وراء هذا الإجراء؟

للإجابة عن هذا السؤال رجعنا إلى المعيار للونشريسي، حيث ترد إشارة في جواب لعيسى بن علال تقول إنه في حالة حدوث الجياحة يسقط عن المكتري بقدر ما نقص (1)، وفي موضع آخر ينظر إلى ما حصل من الصابة بعد الدرس فما كان أقل من الوسط يحط عنه بقدر ما نقص (2)، وهو نفس الجواب الذي أتى به سعيد بن الشقاق(3).

رجعنا أيضا إلى وثيقة مؤرخة في العصر العلوي الأول وبالضبط سنة 1100 هـ، وهي عبارة عن تقرير لأهل البصر والمعرفة، تقول الوثيقة: يقبض الكراء وفق نسبة الجياحة(4).

يتضح من خلال مختلف هذه الإشارات، أن الهدف من قياس درجات الجياحة هو محاولة تحقيق نوع من الإنصاف والعدالة الإجتماعية لدى الفئات التي تتعامل مع الأحباس، حيث يحط من قيمة كراء المكترين للأراضي المحبسة حسب درجة الجياحة (مثلا إذا جاحت الأرض بنسبة النصف يحط الكراء بالمثل)، ومن هنا يتجلى - وبكل وضوح- الدور الإجتماعي المتميز للأحباس، ونعتقد أنها لم تكن مسبوقة إلى ذلك.

(1) الونشريسي، **المعيار** 7:330 - 331 .

(2) **نفسه**.

(3) **نفسه** ص:449

(4) وثيقة وقفية عبارة عن تقرير لأهل المعرفة والبصر، **حوالات فاس ، القرويين**، مخطوط خزانة عامة ، الرباط رقم 54 ص 735 ـ 736.

ولاشك أن هذا الإجراء كان متعاملا به خلال فترة الحكم السعدي- رغم غياب الإشارات الدالة- لإعتبارات متعددة: أولها استمرارية وديمومة قضايا الوقف في المجتمعات الإسلامية، وثانيها وجود تقارير لأهل البصر والمعرفة تخص موضوع الجياحة ومؤرخة في العصر السعدي، وثالثها اعتبار فترة الحكم السعدي صلة وصل ومرحلة انتقال من الحكم المريني- الوطاسي إلى فترة الحكم العلوي، ورابعها قصر المدة بين انهيار الحكم السعدي وتاريخ كتابة الوقفية المذكورة والمؤرخة في العصر العلوي (حوالي 30 سنة 1070 هـ- 1100 هـ).

ومن المصطلحات الوقفية الدالة على هذا الإجراء نجد مصطلح "**التطبيل**" الذي يعني التخفيف من قيمة الكراء حسب نسبة الجياحة، وقد أورد صاحب المعيار على لسان أبي فرج بن لب (ت 890 هـ / 1485م) أن هذا التطبيل يقدره أهل البصر والمعرفة (1) حسب ما أفتى به بن السراج (ت 848 هـ / 1444 - 1445م) (2)، وتسمى الجنان التي تعرضت للجياحة وحط من كرائها حسب نسب جياحتها ب "**الجنان المطبلة**"(3). ويطلق على الفلاحين المستفيدين من هذه الظاهرة بـ"المتطلبين" (4).

(1) نفسه ص 157 ويرى البعض أن "التطبيل" لاتستعمل إلا في حالة تعرض الجنان للخسارة بسبب الفياضانات (ينظر محمد فتحة، **النوزال الفقهية والمجتمع** ص 287، هامش 70).

(2) الونشريسي، **المعيار** 7:156.

(3) **نفسه**، ص 158.

(4) **نفسه**.

الفصل الرابع
مشاكل فترة أزمة ما بعد المنصور

لاشك أن الأحداث التي واكبت وفاة أحمد المنصور قد أثرت بشكل كبير على الأوقاف، حيث اختفت كثير من العقارات واستولى عليها المستغلون والنظار، وتحولت بشكل أو بآخر إلى ممتلكات خاصة، وما بقي تعرض للتفريط أو التخريب، حسب ما جاء في تقرير لأهل البصر والمعرفة مؤرخ في بداية القرن 11 هـ / 17 م، ويخص أوقاف مدينة مكناس (1)، يضاف إلى كل هذا عودة الجياحة من جديد إلى فاس. وعلى العموم، لا يمكن أن نرصد هذا الأثر على جميع موقوفات ما بعد أحمد المنصور، لكن سنقتصر- حسب ما وفرته لنا الوقفيات التي بين أيدينا - على النماذج الآتية:

1 - عودة الجياحة من جديد خلال سنتي 1013 هـ و 1014 هـ.

2ـ السطو على الأرض التي حبسها محمد الشيخ المأمون على كرسي الجامع الكبير بمكناس سنة 1013 هـ.

3ـ تدهور أحباس القرويين بفاس سنة 1037 هـ وظروف ذلك.

تم الإعتماد في هذا الفصل على مجموعة من المصادر تأتي الحوالات في مقدمتها حيث استقينا منها معلومات إحصائية حول الجياحة التي أصابت مدينة فاس بعد وفاة المنصور،واستقينا منها أيضا بعض الظهائر السلطانية التي تهم الموضوع بالإضافة إلى جائزة الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات التي زودتنا بوثيقة عبارة عن ظهير سلطاني بالغ الأهمية، اعتمدنا أيضا على كتب إخبارية والتراجم وذلك من أجل الإحاطة بالسياق العام للموضوع الذي تشير إليه الوقفيات.

(1) وثيقة وقفية عبارة عن تقرير لأهل البصر والمعرفة، **حوالات الاحباس الكبرى مكناس**، خ ع، الرباط، رقم 116، ص 13.

- الجياحة بالارقام مع الملاحظات والاستنتاجات

-1-1 الجياحة بالارقاك (1013 هـ - 1014 هـ)

لائحة بأسماء الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس مقسمة حسب نسبة الجياحة سنة 1013هـ

(المصدر: عبد الهادي التازي، جامع القرويين2: 635)

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيحس منها	نسبة ما لم يجح منها
تويرت ياسين - بنت الرميلة - فدان الدار - الوليد الكبير - اللجاني - القناطير - الدكاكين.	7	1/2	1/2
الحاجة - اللقدوس - الموماني - الطرح - وترة الشرب - فرد الشعير - بنت ابن الأحمر - الخليع - شهبونة - التبصل - ياسين - بوهارون - المغيل - المسارة - غيروان.	15	2/3	1/3
واعد - الوطا الكبير - بنت النشار - دار القرصة - الحوري - الرجوجو- سر النجار- بنت بن حجاج - ابن درعو - غرفة العطار - مصرية اللحياني - مجاز الرماس - عمر أقصان - البير - الأفران - بوعكة فدان بوحمو- العنية تقيقش - المجاصي - تومريرت - المويتة - فرد بوعجلان - فدان الحجر - الملاح الصغير- الملاح الكبير - الخندق الكبير ص الوليدي الصغير - فدان الأبغال - السكاج - مجشر منصور - خولان.	-32	3/4 4/5	1/4 1/5
المقبل - اللجم - عين بوملوك - بوعجول - الغريبة - مسادل - القائمة - المخازن - الزعوري - بكان - بو الفتح - عقبة الرصيف - بوالاركاب - فرد النجار- الحامة - قلعة كباب - بوالتمول - مدشر ماريز	18	5/6	1/6

نسبة ما لم يجح منها	نسبة ما جيح منها	العدد	أسماء الجنان
1/6	5/6	19	حج المعافة - البريدعة - الرقايع - بنت البواق - الأبواب الثاني - تاروا - المغارب - الحارثي - فدان الحجر - إيلما من - باب السوق - بوعمان الصغير - بوعمان الكبير - التوير - يوعقارب - المسبطي - كرنطة - الشيخن - أزواج الحاجب
1/7	6/7	6	احريم - الموماني - الطايب - النحوامي - تيواز - الحارة
جاحت بأجمعها		42	فاتح جامع - السيداني - الوطا الصغير - الحلال - رقعة الجامع - مسعودين عمر - مدار النبق - مهلول - ركبة القاسم - غيمة محمد بن عمر - الأبواب الأول - التاشبوتي - بنت عياد - بنت بني يعيش - الجرف الثاني - المساري - العبودي - الأرفع - مقلع الحاج - الغريس - عين الزرقي - حاصلة - فدان الحجر - دار الشيخ - المسترقي - مرج القصار - ما بين القناطر - فدان السالف - القيسرية - تبخيرات - الموفى - دار الدبيبغ - المترب - ويفرن - الميناين - بين العرق الأول - ميمونة الأول - بين العرق الثاني - حبل المغزال - ميمونة الثاني -

لائحة بأسماء الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس

مقسمة حسب نسب الجياحة سنة 1014 هـ

(**ميكروفيلم خ.ع. الرباط رقم** 176 **ص**:728 ـ 730)

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيح منها	نسبة ما لم يجح منها
مجشر تسكاني ـ الزطمة ـ تاسلالت ـ بنت الشراط ـ عين الشجرة.	5	2/3	1/3
خنابر ـ الحاجة ـ فرد الأبغال ـ حبل المغزال ـ المصاب ـ المخزن ـ المبتر ـ الغربة ـ الإشبيلية	9	3/4	1/4
الكردي ـ المنجنيق ـ التاودي ـ ابن التبني ـ الطهوني ـ المعكوفي ـ البصل ـ خربة بني نجومس.	8	4/5	1/5
الزجالي ـ عنية الحرة ـ الدكارة الوسطى ـ عنينية الرخام ـ فرد بوراس ـ الصارم ـ ميمونة ـ بن تجو ـ أم العز ـ بن زغش ـ اللحياني ـ الصنهاجي ـ بنت فاروشة ـ الشديد ـ ابن درامكس ـ وترة رؤوف ـ الشبا ـ فرد بن يشو ـ المراح ـ بنت العمري ـ وترة الدار ـ مرس ـ وترة البير ـ بنت الخضار ـ تربة فوح ـ فرد الأبغال الأول ـ الظفر الأول ـ معتاد الجمل ـ بن ناقوس ـ بن عبد العزيز ـ بنت الجوضر ـ بنت الغني ـ بنت الأشياخ ـ دار متني ـ المامون ـ والفركبة ـ فرد القبور ـ الجملماس ـ فرد السفيه ـ بوعجول ـ بنت بوخرصة ـ بوفارس و يعزه ـ فرد الأبغال الثاني.	43	5/6	1/6

أسماء الجنان	العدد	نسبة ما جيح منها	نسبة ما لم يجح منها
الدكارة العليا ـ الدكارة الوسطى ـ المدرسة ـ الظفر الثاني ـ الرخام ـ المنح ـ عمر بن حسين ـ بن نيف ـ بنت بني يعيش ـ فرد الكدية ـ عائشة ـ عين العرب ـ البري ـ مدار النبق ـ اسطار ـ محاد ـ بنت البوطي ـ العجاف ـ المروسني الصغير ـ فرد الفقيه عامر ـ وتر الجبل ـ عريبة الحفاظ ـ مازرطونت ـ فرد الحامي ـ فرد بلا فرح ـ المواسم ـ البستان ـ الحامة المالقي ـ امسار ـ ابن قرمود ـ الجبيل ـ فران مانة.	33	6/7	1/7
الخندق ـ المقام ـ فدان الحجر ـ مجاز الرمامن ـ خندق اسراف ـ المدخام اغيول ـ الجارب ـ ظهر المصلي ـ ظهر المناية ـ فدان اللحام ـ الجهاملة ـ فدان بوخمس ـ فدان الغريبة ـ تاروست ـ المدان الأكبر ـ المقرب ـ مخزان حمان ـ الحساج ـ مومضار ـ الحصيبة ـ بولامجال ـ بنت مرزوقة ـ الجلال ـ السابق ـ فدان زعفران المصفر ـ كرنطة دار حمو ـ خدام العنايب ـ حوايم ـ فريانة ـ دمنة السلطان ـ فرد السلطان ـ عين الكلاب ـ سلعة كباية ـ دار مخوخ ـ مجشر قصور ـ البنجي ـ خولان ـ جامع السيداني.	40	جاحت بأجمعها	

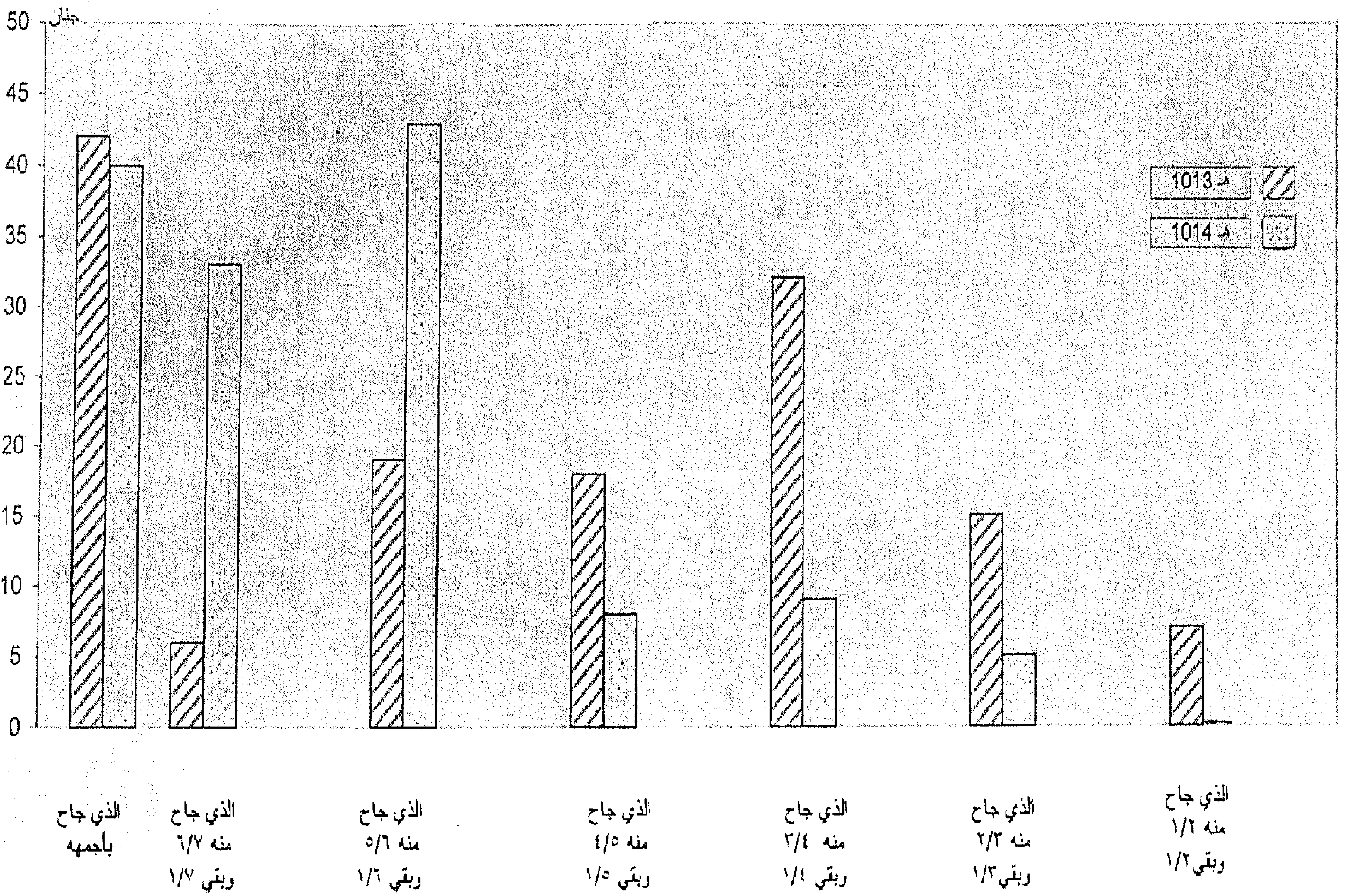
جدول يوضح مدى درجات الجياحة التي تعرضت لها الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس خلال سنتي 1013 هـ و 1014 هـ

مقياس الجياحة / السنة	الذي جيح بأجمعه		الذي جاح منه 6/7 وبقي 1/7		الذي جاح منه 5/6 وبقي 1/6		الذي جاح منه 4/5 وبقي 1/5		الذي جاح منه 3/4 وبقي 1/4		الذي جاح منه 3/4 وبقي 1/4		الذي جاح منه 1/2 وبقي 1/2	
	عدد الجنان من أصل 139	النسبة	عدد الجنان من أصل 139	النسبة	عدد الجنان من أصل 139	النسبة	عدد الجنان من أصل 139	النسبة	عدد الجنان من أصل 139	النسبة	عدد الجنان من أصل 139	النسبة	عدد الجنان من أصل 139	النسبة
1013هـ	42	%30.21	6	%4.31	19	%13.66	18	%12.94	32	%23.02	32	%23.02	32	%23.02
1014 هـ	40	%28.98	33	%23.91	43	%31.15	8	%5.97	9	%6.52	9	%6.52	9	%6.52

جدول يوضح توزيع الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس سنتي 1013هـ و 1014 هـ حسب درجة خطورة الجياحة التي تعرضت لها

درجة خطورة الجياحة / السنة	جياحة متوسطة الخطورة		جياحة خطيرة		جياحة خطيرة جدا	
1013هـ	عدد الجنان التي تعرضت لها من أصل 139	النسبة المائوية	عدد الجنان التي تعرضت لها من أصل 139	النسبة المائوية	عدد الجنان التي تعرضت لها من أصل 139	النسبة المائوية
	22	%15.82	50	%35.96	50	%35.96
1014 هـ	عدد الجنان التي تعرضت لها من أصل 138	النسبة المائوية	عدد الجنان التي تعرضت لها من أصل 138	النسبة المائوية	عدد الجنان التي تعرضت لها من أصل 138	النسبة المائوية
	22	%3.62	17	%12.49	17	%12.49

مبيان يوضح مقارنة بين سنتي 1013 هـ و 1014 هـ من حيث درجات الجياحة التي تعرضت لها الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس



مبيان رقم 13

2.1 ملاحظات واستنتاجات

بعد تقديم الجياحة بالأرقام نمر إلى الملاحظات والاستنتاجات، فمن خلال الأرقام المعروضة في الجدولين والمبيان تتضح خطورة الجفاف الذي أصاب مدينة فاس خلال السنتين 1013 هـ و 1014هـ، ففي سنة 1013هـ مثلا 42 جنان من أصل 139 جنان محبسة على جامع القرويين - أي ما نسبته 30,21% -تعرضت للجياحة التامة، والتي تعني إما الجنان التي خضعت لعملية الحرث والغرس ولم تعط إنتاجا بالمرة، أو التي لم تحرث نهائيا أو كلاهما معا، ونفس الحالة عرفتها سنة 1014هـ ، من حيث الجياحة التامة ب 40 جنان من أصل 138 جنان أي ما نسبته 28,98%.

وإذا قارنا بين مجموعة الجنان التي تعرضت للجياحة سنة 1013هـ، وعددها 139 جنان ومجموعة الجنان المعرضة لذلك أيضا سنة 1014هـ، وعددها 138 جنان، نقارنها من حيث درجة هذه الجياحة المتوسطة الخطورة منها والخطيرة جدا، يتضح أن جياحة سنة 1014هـ كانت أكثر خطورة من الأولى لأن عدد جنانها التي مستها الجياحة المتوسطة لم تتعد 5 جنان من أصل 138 جنان أي ما نسبته 3,62% مقابل 22 جنان سنة 1013 هـ من أصل 139 جنان أي ما نسبته 15,82%، أما الجنان التي مستها الجياحة الخطيرة جدا سنة 1014هـ فقد بلغ عددها 116 جنان من أصل 138، أي ما نسبته 84,04% مقابل 67 جنان سنة 1013 هـ من أصل 139 جنان أي ما نسبته 48,18% وبالتالي ستكون الانعكاسات أكثر خطورة على جنان مستها الجياحة سنة 1014 هـ.

إن ما جاءت به الحوالات الوقفية الخاصة بالجياحة بفاس خلال سنتي 1013هـ و1014هـ ليس إلا تأكيدا - مع نوع من التفصيل - لما أوردته مجموعة من المصادر

حول الجفاف الذي أصاب المدينة قبل وفاة أحمد المنصور بقليل وبعدها، ونذكر منها خاصة كتب النوازل المعاصرة والغنية بقضايا وفتاوى تدور مواضيعها حول الطقس والأمطار والجفاف، وحول طريقة طلب الغيث والشروط اللازمة لذلك، وكذلك كتب الطقوس اليهودية وسجلات ملاح فاس (1).

ويظهر أن هذا الجفاف لم يكن مقتصرا على فاس وحدها، وإنما عم جميع مناطق المغرب، ونستدل هنا بما أورد ابن أبي المحلي (ت1022 هـ) في رحلته المشهورة بالإصليت (2) حيث يقول استنادا على رسالة توصل بها من أحد أصدقائه: **"كتب إلي في هذه السنة التي قبل هذه** (3) **أخ لي في الله صالح فقيه من درعة يشكو ما الناس فيه من شدة القحط وتواليه على الناس"** (4)، ويؤكد الافراني في نزهته انتشار هذا الجفاف بالمغرب بقوله **"وعم سهل المغرب وجبله"** (5)، فما هي انعكاسات هذا الجفاف على المجتمع الفاسي بصفة خاصة والمغربي بصفة عامة؟

---

(1) انظر محمد مزين، **فاس وباديتها** 412:2 - 413 ، وكذلك:

-VAJDA, Un receuil des textes Historiques Judeo - marocaines dans Hesperis T : xxxv,pp 381 - 358.

- ROSENBERGER (B), BETT TRIKI **Famines et Epidemis au maroc au XVI et XVII**, Hesperis Volumes XIV fax, Uni 1973 p 109 et Hesperis vol XV Fax, Uni 1974,p 5

(2) عنوان الرحلة كاملا هو : **" الاصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت"** مخطوط خ ع رقم 100 ، وقد كانت هذه الرحلة موضوع الرسالة التي تقدم بها الأستاذ عبد المجيد القدوري من أجل نيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ من كلية الآداب الرباط سنة 1984، وطبعت سنة 1991، منشورات عكاظ، الرباط.

(3) ألف ابن أبي المحلي الاصليت سنة 1016 هـ وتبقى السنة المشار إليها هي 1015 هـ.

(4) **الاصليت** ص 46.

(5) الافراني، **النزهة**، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي ص 279.

بالنسبة لانعكاسات هذا الجفاف على فاس، فتحكي المصادر (1) عن انتشار المجاعة بالمدينة والغلاء ابتداء من فصل الربيع من سنة 1013 هـ، فتوفي - نتيجة لذلك - بالملاح وحده أكثر من 800 نسمة، ولا تعطينا المصادر رقما خاصا بالمدينة القديمة ولا بالبوادي المجاورة لها وقد يسهل تصور ما وقع (2)، وفي سنة 1014 هـ، تذكر المصادر عن وفاة 300 نسمة بالملاح، أما بالنسبة للمدينة القديمة فيشير المؤرخ المجهول إلى هلاك عدد كبير من السكان (3)، كما يشير إلى الغلاء الفاحش الذي سجله ثمن الزرع حيث أن المد الواحد بيع بثلاث أواق (4)، أما سنة 1015 هـ والتي تأثرت بجفاف 1014 هـ فقد عرفت تزايد الغلاء وبيع الكيس من الزرع بأربع أوقيات كما بيع اللحم ب 3/4 الأوقية والزبدة بثمان أواق ونصف(5).

بالنسبة لانعكاسات هذا الجفاف على المغرب عامة فنستشفها من مجموعة من المصادر منها ما أشار إليه ابن أبي المحلي في رحلته المذكورة إلى انتشار الجوع والوباء والفتن فمات بسبب ذلك خلق كثير (6)، ويضيف في موضع آخر عن هذا الوباء وقال بأنه بدأ من قرية ميسور وانتشر إلى أن وصل إلى مراكش وتلمسان وبقي مدة تقرب من عشرين سنة (7)، وفي موضع ثالث يورد - بالقسم - معلومات قيمة عن الوضعية الإجتماعية الناتجة عن الجفاف مثل غلاء الأسعار بسبب قلة الإنتاج وانتشار الزنا والفجور (8)، ويضيف عند حديثه عن الجنوب - منطلق ثورته - "**فلقد يبس واد درعة من نخله بعضه أو كله**" (9).

(1) VAJDA op cit, p 326 .

(2) م مزين **نفسه** 413:2.

(3) المجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، ص 111.

(4) م مزين، **نفسه**.

(5) **نفسه**، نقلا عن الوثائق التي نشرها عبد الله كنون عند تحقيقه لكتاب المناهل للفشتالي.

(6)**الاصليت**، 115.

(7) **نفسه**، ص 30.

(8) **نفسه** 47.

(9) **نفسه** 33.

ويؤكد الإفراني تلك الإنعكايات على لسان الشيخ عبد الله بن يعقوب السملالي ذاكرا استطالة الوباء حتى أفنى الناس ومات بسببه جمع من الأعيان (1).

أمام هذه الأوضاع، هل هناك محاولات قام بها المخزن السعدي لتجاوز هذه الصعوبات؟ للأسف المصادر المتوفرة لم تسعفنا في إيجاد جواب عن هذه السؤال، لكن بالنسبة للجهاز المسير للأحباس هناك محاولات جادة للتخفيف من حدة هذه الأزمات، وذلك بالتخفيض من قيمة كراء الأراضي الفلاحية التابعة للأحباس وفق درجات الجياحة واعتمادا على تقارير أهل البصر والمعرفة، فتكون الأحباس قد ساعدت - في حدود الاستطاعة- الفئات المتضررة من الجفاف، خاصة إذا علمنا أن أغلب الفلاحين إن لم نقل كلهم، كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على الفلاحة المعاشية، ولا شك أن هذه الظاهرة كانت منتشرة في جهات أخرى من المغرب وإلا كيف نفسر وجود أهل البصر بتارودانت أيضا.

(1) الافراني، **نزهة الحادي**، تحقيق عبد الطيف الشاذلي، ص 279.

(2)

تسلط على أحباس الجامع الكبير بمكناس

سبق أن أشرنا إلى تحبيس المامون بن المنصور أثر زوجين من الأرض على كرسي القشيري بالجامع الكبير بمكناس سنة 1008 هـ الذي قد تولاه ابن زغبوش (1)، وبعد مضي حوالي 5 سنوات أي سنة 1013 هـ - وهي السنة الموالية لسنة وفاة المنصور - تعرضت الأرض المذكورة للسطو (2) من قبل أبناء علي بن ناصر، فراسلهم المامون برسالة يأمرهم بالكف عن ذلك وإرجاع الأرض إلى صاحبها (3)، كما يؤكد المامون - في نفس الرسالة - على الناظر علي بن أبي غالب أن يمكن الفقيه المذكور من راتبه الشهري(4)، ترى هل تمكن المامون من استرجاع الأرض المحبسة والمغتصبة؟

يبدو أن الأحداث التي واكبت تاريخ كتابة هذه الوقفية لم تكن لصالح المامون من أجل استتباب الأمن وبالتالي استرجاع الأرض، حيث تعتبر الفترة الفاصلة ما بين 1013 هـ (تاريخ كتابة الوقفية) و 1022 هـ (تاريخ اغتيال المامون) فترة اضطرابات سياسيا واجتماعيا.

(1) أنظر الباب الثاني من هذا البحث الخاص بأنواع الوقف (الوقف المعين).

(2) يؤكد المؤرخ المجهول هذه الظاهرة بقوله "وكانت الناس في أيامه (أي المامون) تعس بالليل على حوانيتها وأسواقها وديارها وسرق في أيامه برج الثياب وبرج الأعشار ... وسرقت دار السكة" (**تاريخ الدولة السعدية** ص 6).

(3) وقفية عبارة عن رسالة للمامون بن المنصور مؤرخة سنة 1013هـ، **حوالات مكناس** خ ع ميكروفيلم رقم 116، ص 208 (ينظر الملحق وثيقة رقم 42).

(4)ينظر المشاكل المرتبطة بنفقات التسيير (الرواتب) ضمن هذا الباب.

يظهر من الوجهة السياسية أن الجهاز الذي بناه أحمد المنصور خلال فترة حكمه (986 هـ/1578 م / 1012 هـ/1603 م) مالبث أن انهار بعد وفاته سنة 1012 هـ بسبب تطاحن أبنائه وصراعهم على العرش (1)، فقد كانت تلك الوفاة مفاجئة ولم يكن هذا السلطان السعدي قد بث بعد في ولاية العهد بعد ثورة ولي عهده المامون ضده والقبض عليه وسجنه بمكناس، فسارع أهل فاس - بعد وفاة أحمد المنصور - إلى مبايعة زيدان الذي كان أبوه قد استخلفه عليها، ولما بلغ الخبر إلى أهل مراكش بايعوا بدورهم أبا فارس خليفة المنصور عليها، وعوض أن يسعى أهل الحل والعقد إلى إصلاح ذات البين، أفتى الفاسيون بوجوب قتال مراكش، فالتقت جيوش الأخوين قرب أم الربيع، وأناب أبو فارس عنه أخاه المامون بعد إخراجه من السجن، فانهزم زيدان وشعر المامون بزهو النصر فقلب ظهره لأخيه أبي فارس، وبذلك أصبح الصراع ثلاثيا واشتعلت الفتنة في جميع أرجاء البلاد، فقتل أبو فارس مخنوقا، واستقر المامون بالشمال فغضب عليه الأهالي وقتلوه في ضواحي تطوان سنة 1022/1613 م، فخلفه أبناؤه عبد الله وعبد الملك ثم زغودة، إلى حدود العشرة الرابعة من القرن الحادي عشر الهجري.

إذا كان هذا هو الوضع السياسي باختصار، فما هو الشأن بالنسبة للوضع الإجتماعي؟ لانجد وصفا لهذا الوضع الاجتماعي أحسن مما قدمه عبد الرحمن بن محمد التمنارتي (ت 1060 هـ / 1650م) في الفوائد الجمة، واصفا بمرارة الطاعون

(1) تعتبر الدولة السعدية أكثر الدول المتعاقبة على الحكم بالمغرب في مجال صراع الأمراء على السلطة فلا يخلو عهد أي سلطان سعدي من وجود منافس له من الأسرة الحاكمة.

الذي ضــرب المغــرب سنة 1016 هـ - 1017 هـ / 1607 م - 1608م وانعكاســاته الخطيــرة (1).

إن الأرض المغتصبة المذكورة لم يتم استرجاعها إلا بعد فشل ريح السعديين، وبالضبط في عهد السلطان العلوي المولى الرشيد سنة 1081 هـ (2)، نستشف ذلك من خلال الوقفية المقيدة أسفل ظهير المامون الخاص بإنشاء الكرسي المذكور على الجامع الكبير بمكناس، والتي تمدنا بمعلومات قيمة حول طريقة استرجاع الأرض واستفحال ظاهرة الفساد في الفترة الأخيرة من حكم السعديين، تقول الوثيقة :"**لما احتيست الثواب من الله سبحانه قارئ كرسي القشيري...في حينه وهو الفقيه...الصغير بن عثمان تمييز ما اندثر من أوقاف الكرسي المذكور وقام بذلك على ساق الجد متتبعا ما كان اندثر من حدود الارض المذكورة... حين فشل ريح من كان تقدم من الملوك رحمهم الله واستفحلت دولة الفساد والفتنة فألقى من كان من قدمائها (...)** (3) **انفقته دولة الفساد ولم يعثر لهم على أهل وناد إلا المكرم...سعيد بن علي بن حجواشي فرفع الامر في ذلك إلى من له النظر في الاحكام الشرعية بمدينة مكناس وعمالتها وهو(...)**(4) **وانتزاعها من يد من كائن من كان، والتكلم عليها والمحاكمة بسائر فصول الخصام ثم وجه مع المكرم**

(1) ع.الرحمان التمنارتي، **الفوائد الجمة**، مخطوط خزانة عامة الرباط رقم د 1420 (ينظر توضيحات إضافية في موضوع الجياحة).

(2) في أعقاب السطو الذي تعوضت له الأوقاف أواخر السعديين ضاع عدد من العقار، فالتجأ السلطان العلوي المولى الرشيد إلى مصادرة كل الأملاك التي لا يتوفر أصحابها على رسوم تمليك واعتبرها مغصوبة وأرجعها للقرويين، وقد تكررت هذه العملية في عهد السلطان المولى سليمان الذي أمر بإجراء إحصاء لسائر الرباع المجهولة بفاس.

(3) قدر كلمة ناقصة في الأصل.

(4) قدر كلمة ناقصة في الأصل.

سعيد بن علي المذكور صحبة شهيديه لتعيين حدود الارض لكونه من أهل تلك البلاد القدماء فتوجه صحبتهما وتطوف عليها معهما تطوفا شاملا عاما قائلا في شهادته هذه الارض يحدها...للحبس باواخر الحجة الحرام متم إحدى وثمانين وألف"(1).

(1) وقفية مقيدة أسفل ظهير المامون السابق الذكر نفس المصدر.

(3)

تدهور أحباس القرويين سنة 1037 هـ

وردت في وثيقة وقفية بالغة الأهمية مؤرخة سنة 1037 هـ / 1627 م إشارتان تدلان على ما أصاب أوقاف القرويين بفاس من تدهور واغتصاب، نورد الإشارتين - في البداية- ثم نستعرض بعد ذلك الظروف العامة التي عرفتها المدينة، والتي كانت سببا في ذلك.

يظهر هذا التدهور في انقطاع منفعة المداشر المحبسة على خطيب القرويين ومحاولة السطو على أحباس المساكين، والوقفية التي سنعتمد عليها في إبراز هذه المشاكل هي عبارة عن رسالة(1) أرسلها السلطان السعدي محمد زغودة (2) إلى أحد خدامه بفاس، من خلالها ترد الإشارتان الآتيتان:

الإشارة الأولى تهم التدهور الذي أصاب المداشر المحبسة على خطيب جامع القرويين وإمامها، وما ترتب عليه من انخفاض كبير في راتبه الشهري الذي كان يأخذه من أوقاف المساكين(3).

(1) عثرت على هذه الرسالة ضمن لائحة بالوثائق الفائزة بجائزة الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات والتي تنظمها وزارة الشؤون الثقافية كل سنة من أجل تحفيز مالكي الوثائق على إخراجها إلى الوجود، الوثيقة نال صاحبها الجائزة سنة 1970 بمركز فاس، وتوجد الآن بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم F 54 (ينظر الملحق رقم الوثيقة 43)

(2) محمد زغودة أو بتعودة هو ابن محمد الشيخ المامون وحفيد المنصور، تولى حكم فاس بعد وفاة أخيه عبد الله في شعبان 1032 هـ توفي في ذي الحجة من سنة 1036 هـ

(3) نفس الوثيقة المذكورة أعلاه.

أما الإشارة الثانية فتهم أوقاف المساكين، وما تعرضت له من محاولات للسطو من طرف بعض المترامين عليها، تقول نفس الوقفية في هذا الشأن: "...**ونؤكد...أتم التأكيد أن تقف عندما أمرناك الآن به في مسألة أوقاف المساكين..وجميع من استظهرأمرا من أوامرنا بتنفيذ شيء من الرباع يريد امتيازه به فقد أبطلنا حكمه سابقا أو لاحقا فلا يعطى أحد شيئا من ذلك وبمثل ذلك نؤكد على المترامين على أجنة الاحباس أن يرفعوا أيديهم عنها فإنا رددناها لاصلها من الاحباس ولا سبيل لاحد إليهم هم جنان القيسي والبغدادي وجنان الحرة وجنان الكبير وجميع ما هو معروف لاوقاف المساكين فلا يقرب بوجه ولا بحال... في خامس عشر صفر الخير سبع وثلاثين وألف**"(1).

إن تدهور المداشر المحبسة وظهور المترامين عليها هو ناتج عن أحداث تاريخية مؤلمة عرفتها مدينة فاس خلال العشرينات والثلاثينات من القرن 11 هـ / 17 م.

تبدأ حديثنا بما قام به عبد الله بن محمد الشيخ المامون وحفيد أحمد المنصور وأخو زغودة الذي تعنيه الرسالة ومعه السكان بمدينة فاس، خلال الفترة التي حكمها من سنة 1020هـ -1611 م إلى 1032 هـ / 1623 م أو 1033 هـ / 1624م). ويشير المؤرخ المجهول إلى العداوة التي كانت بين أهل فاس وعبد الله بن المامون، حيث حاصرهذا الأخير المدينة وأحرق المنتوجات الفلاحية وضيع الأراضي لمدة تزيد عن ثلاثة عشر سنة (2) نتيجة لذلك: "**انتهبت دورهم وماتت منهم رقاب كثيرة... وفرح السلطان بما وقع في أهل فاس**" (3).

(1) نفسها

(2) نفسه ص91.

(3) المؤرخ المجهول، **تاريخ الدولة السعدية**، ص 92.

ويؤكد الافراني في النزهة هذه الأحداث عندما يقول أن أهل فاس تارة يميلون إلى عبد الله وتارة ينحرفون عنه لقبح سيرته وفساد طويته، حتى كان قائده مامي العلج ينهب الديار جهارا ويعطي لعبد الله المذكور كل يوم عشرة آلاف أوقية مما ينهب من الناس (1).

أما الناصري صاحب الاستقصا فله - هو الآخر- رأي مشابه حيث يقول إن عبد الله بن الشيخ عزم على التنكيل بأهل فاس أيام خروجهم عليه ولم يزل في محاربة .... من سنة عشرين وألف إلى أن توفي في يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان اثنين وثلاثين وألف(2)،

وكان عبد الله بن المامون يعتمد في قمع أعدائه على جيش اشراكه، حسب ما جاء عند المؤرخ المجهول (3)، وأيضا ما أشار إليه الافراني في النزهة(4).

فظهرت رغبة أكيدة لدى بعض الثوار خلال العشرينات للانتقام من اشراكه ومنهم سليمان بن محمد الشريف الزرهوني الذي التفت حوله العامة وناصرته بفاس (5) فكانت نتيجة ذلك أن :"**وقع...شر عظيم ووقع الغلاء حتى بيع القمح بأوقيتين وربع للمد وكثرت الوفيات ووصلت إلى أربعة آلاف وستمائة وخرجت أطراف المدينة وخلت المداشر وكثر النهب** (6)، ويؤكد المؤرخ المجهول هذه الظاهرة عند حديثه عن الثورة التي قام بها سليمان الشريف والفقيه المربوع حيث "**تبعهما الرجال من كل حومة ... في لب ثأر أهل فاس من أشراقة**" (7).

(1) الأفراني، النزهة تحقيق الشاذلي ص 338.
(2) أ الناصري، **الاستقصا** 6:59.
(3) المؤرخ المجهول، **نفسه** ص90.
(4) الافراني، **نفسه**
(5) **نفسه**.
(6) **نفسه** ص 340.
(7) المؤرخ المجهول، **نفسه**، ص 96.

لما توفي عبد الله بن المامون سنة 1032هـ، تولى مكانه أخوه عبد الملك في وقد اشتدت فيه رغبة الفاسدين في الإنتقام من كل من ساند عبد الله بدئ بالفقيه العالم أبي القاسم بن أبي النعيم (ت 1032 هـ / 1626 م) الذي قتله اللصوص بباب المدرسة العنانية لأنهم اتهموه بالميل لعبد الله بن الشيخ، فوقع بسبب قتله شر عظيم بين أهل العدوتين بفاس(1)، وكان ذلك في ذي الحجة من عام 1032هـ، ومرورا باشراكة الذين كانوا موالين للسلطان المذكور، فظهر -نتيجة لذلك- عدد من الثوار بفاس(2) انقسمت المدينة بسببهم إلى فرق وشيع لا يأمن التاجر على نفسه إلا إذا احتمى بأحد زعماء الثورة، فكثرت الفتن والاضطرابات حسب ما رواه صاحب النزهة (3)، ويصف المؤرخ المجهول أيام هؤلاء الثوار بفاس بأيام المحن والخراب والفساد وقلة الأحكام(4)، فاشتدت الأهوال وظهر بفاس طاعون سنة 1036 هـ (5) وازدادت الاغتيالات سنة 1037 هـ (6).

لاشك أن هذه الأحداث بمختلف مظاهرها قد أثرت بشكل قوي على أحباس القرويين التي خلت واندثرت وانقطعت منفعتها بالكلية (7)، وامتدت الأيدي إلى الجنان المحبسة على الفقراء والمساكين كجنان القيسي والبغدادي والحرة وزعبوقة والجنان الكبير (8)، خصوصا إذا علمنا أن الأوقاف كانت دائما - بسبب تضخم

(1) الافراني، **النزهة** ص 343.

(2) من بين زعماء الثورة بفاس هناك: المربوع علي بن عبد الرحمن، أحمد بن الأشهب، علي سوسان، ابن يعلى يزرورو (الأفراني **النزهة** 343، الناصري، **الإستقصا** 58:6).

(3) النزهة 343.

(4) المؤرخ المجهول **نفسه**، ص 97.

(5) القادري، **التقاط الدرر**، ص 89، **نشر المثاني** 153:1.

(6) م القادري، **التقاط** ص 89،ترجمة رقم 151.

(7) الوقفية **السابقة الذكر** (رسالة محمد زغودة).

(8) **نفسها**.

ميزانياتها - مقصدا للطامعين، وغير مستبعد أن يكون زعماء الثورة بفاس من بين المترامين عليه وذلك من أجل تغطية مصاريف حركاتهم (1).

كل هذه الأحداث أثرت بشكل قوي على وضعية جامع القرويين حتى أنه بقي بلا صلاة شهورا عديدة (2).

---

(1) سبق لأحمد المنصور أن استعان بأموال الأوقاف لتسيير حملة عسكرية لقمع تمرد نشب داخل البلاد. وقد بلغت تكاليف ذلك ثمانين ألف دينار (ينظر **جامع القرويين** لعبد الهادي التازي 476:2 نقلا عن **الاستقصا** للناصري 160:5).

(2) المؤرخ المجهول، **نفسه** 97.

جدول تلخيص للمجاعات وآثارها بالمغرب ـــ ما بين 1603 م و1653 م

السنة	المنطقة المتضررة	الآثار
1012 هـ / 1603 م	فاس	عدد كبير من الموتى
1013 هـ / 1604 م	فاس	ـ الارتفاع المهول للأسعار
1014 هـ / 1605م	مجموع المغرب	ـ كثرة الموتى
1015 هـ / 1606م		
1016 هـ / 1607م		
1017هـ / 1608م		
1022هـ / 1613م	منطقة فاس	كثرة الموتى وارتفاع الأسعار وانعدام المواد الغذائية (الحبوب)
1023هـ / 1614م		
1036هـ / 1626م	فاس ـ صفرو ـ مكناسة	خسائر بشرية كبيرة
1037هـ / 1627م	فاس ـ مراكش	
1038هـ / 1628م	مجموع المغرب	
1039هـ / 1629م	مجموع المغرب	
1043هـ / 1633م	منطقة الغرب	الفتنة بين القبائل
1045هـ / 1635م	مجموع المغرب	--
1061هـ / 1651م	مجموع المغرب	عدد كبير من الضحايا
1062هـ / 1652م	مجموع المغرب	إخلاء المدن (فاس)
1063 هـ / 1653م	فاس	

يظهرأن المشاكل التي عرفها الجهاز المسير للأحباس لم تكن تخص منطقة معينة، بل شملت مختلف أنحاء المغرب، ولعل المصادر التي اعتمدناها في هذا الباب توضح هذا التعميم، فإذا كانت مؤلفات كل من عبد الله الهبطي وابن عرضون والزياتي تهم المناطق الشمالية بالدرجة الأولى، فإن هناك مؤلفات أخرى تؤكدها بالمنطقة الوسطى خصوصا فاس مثل مؤلفات المنجور وابن القاضي، في حين هناك مؤلفات تهم المنطقة الجنوبية مثل الفوائد الجمة للتمنارتي ونوازل ابن عبد السميح.

المشاكل الناجمة عن الوقف المعقب لم تشر إليها المصادر المعاصرة للسعديين بالشكل المرغوب فيه، ولكن من السهل التكهن بها، فإذا كان الشرق الإسلامي قد عرف بعض المحاولات لإلغاء هذا النوع من الأوقاف منذ وقف مبكر بسبب مخالفته للشرع، فإن المغرب لم يعرف محاولات الالغاء إلا في العقود الأخيرة من القرن الماضي وربما يعود هذا إلى الدور الذي لعبته أوقاف عائلة عبد الجبار الفجيجية، وأيضا من خلال بعض الإشارات الواردة في أجوبة السكتاني الخاصة بمنطقة الجنوب، وكلها - سواء الأوقاف الفجيجية أو الإشارات السكتانية- حاولت مطابقة الأعراب دون تغليب أحدهما على الآخر.

باستثناء القاضي علي بن عمران السلاسي الذي تجرأ أمام السلطان المامون ابن المنصور وطالب بإرجاع أوقافه إلى بيت المال (1) باعتبار جل أمواله من مال الحرام، فإن أغلبية النوازل لم تذكر لنا مفتيا ولا فقيها تجرأ أمام السلطان أو مستغرق

(1) كانت للقاضي السلالي مواقف أكثر جرأة مما أدى إلى اغتياله من طرف السلطان زيدان بن المنصور سنة 1018 هـ ـ 1609 م (انظر **النزهة** للأفراني، تحقيق:ع الشاذلي ص 347 ـ 348).

الذمة بنازلة تدين له علنا وقت تلبسه بهذه الصفة، وتعمل على إصدار الأحكام الواجبة في حقه رغم علمه بأحواله، وتراوحت النوازل - عموما- بين "**السكوت**" عن هذه التصرفات، وإيجاد "**المخارج الشرعية**" التي تجعل تحبيسات مستغزقي الذمة جائزة.

كان الفلاحون الذين يباشرون عملهم عن طريق كراء الأرض من الأحباس تعترضهم من وقت لآخر أوقات صعبة بسبب الجوائح التي تعرض إنتاجهم أو مجهوداتهم للضياع، فيحاولون أن يقللوا آثارها عليهم من جهة الكراء الذي كانوا ملزمين به للأحباس، ولهذا لم يكونوا يجدون مفرا من استفتاء فقهائهم فيما قدر عليهم. وقد اتفق أغلب الفقهاء على رأي واحد في أمر الجوائح فهي أمر سماوي لايد لإنسان فيه ولا حيلة وخارج عن إرادة المكتري من الأحباس، كما اتفقوا أن هذه الجوائح تختلف حسب أضرارها ولهذا كانوا يفتون حسب النازلة، ويستعينون في ذلك بأهل الخبرة الذين كانوا يقدرون درجة الضرر الناجمة عن الجفاف، والإجراءات التي كان يقوم بها أهل البصر والمعرفة والخبرة في هذا المجال تثبت أن ادعاء الجياحة في أرض الأحباس لم تكن بالأمر الهين، وغالبا ما كان ذلك يسفر عن تفهم المشرف على الأحباس للوضع فيقوم ـ بناء على الخبرة المذكورة - بإسقاط الكراء إسقاط تاما أو جزئيا، وليس هناك من شك من أننا بصدد مجتمع جد متضامن تطورت تشريعاته في اتجاه حماية المستضعفين والمتضررين، وإرساء أسس تضمن للجماعة نوعا من التماسك والتآزر واتقاء الضرر ودرئه عن الناس، وكل ذلك يعد من المظاهر البليغة لتضامن الجماعة.

الخاتمة

سنحاول في هذه الخاتمة أن نضع تقييما عاما لهذا العمل الذي أنجزناه، يتمحور حول مدى تحقق الآمال التي علقناها على هذه الدراسة.

فعندما راودتنا فكرة إنجاز بحث عن الأوقاف في العصر السعدي، سطرنا له عدة أهداف كانت عبارة عن تساؤلات تجمع بين التأطير الموضوعي والزماني والمكاني للوقف، وفي نفس الوقت حاولنا توفير شروط الإنجاز اعتمادافي البداية - على المادة المصدرية كالوقفيات والنوازل المرفقة بها والتحريات الميدانية ومصادر التأطير الوقفي، واعتمادا أيضا على منهجية تجمع بين الاستغلال المباشر للوقفيات والاستغلال غير المباشر عبر الجداول والمبيانات والخرائط والصور.

عندما انتهينا من العمل اتضح لنا أن الأهداف التي سطرناها! انطلاقا من الآمال المعلقة لم تتحقق بأكملها نتيجة لأسباب مختلفة، نبدأ بالآمال التي لم تتحقق ثم نمر بعد ذلك إلى الآمال التي تحققت والتي سندرجها على شكل ملاحظات.

بالنسبة للحالة الأولى فقد كان أملنا من هذه الدراسة أن نتطرق إلى مختلف مواضيع الوقف الواسعة والمتشعبة والتي تجمع بين الأهمية الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية، لكن كنا نجد أنفسنا أمام معلومات معاصرة للفترة السعدية تغفل الكثير من التفاصيل، منها غياب ما يمكن أن نسميه ب«الوقف المشترك» الذي كان يجمع بين الوقف المعقب والوقف الخيري ، وغياب معلومات عن أحوال الواقفين في مختلف كتب التراجم والفهارس، ومعلومات عن التجديد المستمر لأدوات الاستثمار الوقفي والإعفاءات الضريبية وقياس كفاءة تحقيق أهداف الوقف.

كما كنا نود تأطير الوقف زمانيا عن طريق الحديث عن خصائصه خلال فترة بداية الدولة السعدية خصوصا عهدي القائم بأمر الله وابنه الأعرج وأيضا خلال نهاية هذه الدولة، رغبة منا في تحقيق تغطية شاملة، إلا أن رغبتنا لم تتحقق بالشكل الكافي، وكنا نود أيضا تأطير الوقف جغرافيا عن طريق تعميم الظواهر الوقفية في مختلف أنحاء البلاد وإبراز خصائصها المشتركة، لكن الصعوبات حالت دون ذلك فاقتصرنا على بعض المدن فقط من بينها فاس وتارودانت.

ويمكن أن نفسر مختلف الغيابات المذكورة بافتقار المصادر خاصة منها الأساسية (وقفيات، نوازل، تحريات ميدانية) إلى معلومات كافية حول هذه المواضيع، ونفسرها أيضا بالصعوبات التي تواجه الباحث أثناء توظيفه للحوالات والنوازل والتحريات الميدانية في البحث التاريخي، وبامتداد أيدي المغتصبين إلى الوثائق الوقفية رغبة منهم في إتلافها عمدا حتى يتمكنوا من السطو على الأملاك المحبسة وتفويتها، وبكثرة الاضطرابات السياسية خصوصا في بداية الدولة ونهايتها مما يؤثر سلبا على الأدلة على صحة الأوقاف، حيث تهتم المصادر خلالها بالأحداث السياسية أكثر مما تهتم بغيرها، بالإضافة إلى اختلاف وجهات نظر المكلفين بالأحباس حاليا، فهناك من النظار من يرى مصلحة علمية في توفير الوقفيات للباحثين فيبسط المسطرة الإدارية، وهناك من النُظّار من يرى العكس فَيعَقِّد من المسطرة الإدارية خوفا من متابعات قد تحدث عند حصول الباحثين على وقفيات تثبت التحبيس ليس لها أوقافها على أرض الواقع.

تلك كانت بعض العراقيل التي حالت دون تحقيق جوانب من الأهداف المسطرة، ونمر الآن إلى ما تم تحقيقه من وراء هذه الدراسة والذي سنقدمه على شكل ملاحظات.

إن ما لفت انتباهنا- ونحن ننجز هذا البحث - مجموعة من الملاحظات ارتأينا تجميعها في أربعة محاور أساسية أولها ما ميز الوقف في عهد السعديين عن نظيره في عهد المرينيين، وثانيها مدى تأثير العرف في الوقف وموقف بعض العلماء من ذلك، وثالثها إشكالية علاقة الوقف بالمخزن السعدي وأخيرا التأكد من أهمية الحوالات الحبسية في الدراسات التاريخية.

▫ بالنسبة للمحور الأول فيلاحظ من خلال المنجزات الوقفية التي تمت في العصر السعدي ومقارنتها بما أنشئ في العهد المريني الأول- لرصد جوانب التطور التي مر منها الوقف - قلة أو غياب أنواع من الوقف، خاصة الأوقاف ذات الصبغة الإجتماعية كالمنشآت الخيرية والصحية (مساكن للفقراء والمساكين، هبات، مستشفيات) ولعل مرد ذلك يعود إلى أحد الأمرين الآتيين أو كلاهما:

الامر الاول: أن الوقف في العصر السعدي لم تتوفر له نفس المعطيات التي توفرت له في عهد سلاطين بني مرين الأوائل، لذلك فالمحاولات التي بذلها المخزن السعدي لإنعاش الوقف، من حيث تنوع مؤسساته وتشعبها وتعداد رباعها، لم ترق إلى مستوى ما تم إنجازه من قبل المخزن المريني.

الامر الثاني: تعرض الأحباس للتجزئة خلال القرنين 9 و 10 الهجريين وما بعدهما، بظهور بعض المنافع كالجلسة والجزاء والزينة وغيرها، والتي لا تستند على أصول شرعية، وأمام ظهور هذه المنافع، التي تبدو خرقا واضحا في السير العام للوقف وانتشارها بشكل كبير، قل عدد المحسنين خلال الفترة المذكورة، الشيء الذي أثر - سلبا - على أوقاف المغرب في العصر السعدي.

وقد تدارك السعديون عددا من الأوقاف التي فوتت في أيام الوطاسيين، وأمكنهم استرجاعها فردوها إلى أصلها، ويتجلى ذلك من خلال بعض الإشارات

الواردة في بعض ظهائرهم مثل "**نؤكد على المترامين على أجنة الاحباس أن يرفعوا أيديهم عنها فإننا رددناها لاصلها في الاحباس**".

رغم قلة أو غياب أنواع من الوقف في العصر السعدي، فأنه (أي الوقف) يمتاز ببعض الخصوصيات والمميزات ميزته عن نظيره في العصر المريني الأول خصوصا من حيث الجانب التنظيمي، ومن نماذج ذلك:

◆ وجود نظامين خاصين بنفقات التسيير لم يعهد لها سابق في عهد بني مرين:

النظام الأول خاص بتقديم رواتب المدرسين وبعض كبار موظفي الدولة الذين لهم علاقة بالأوقاف كالمفتي مثلا، انطلاقا من جريدة تشبه الجريدة الرسمية الآن وهي "**الجريدة الاحمدية**"، قسمت فيها الرواتب حسب مكانة الأستاذ المدرس، وحسب نوعية المادة التي يدرسها على الكراسي العلمية.

أما النظام الثاني فيخص رواتب المكلفين بتسيير الأحباس من نظار وقباض وشهود استخلصناه من "**العمل الفاسي**" لعبد الرحمن الفاسي.

ونعتقد أن النظامين قد حلا بعض المشاكل المرتبطة بنفقات التسيير، رغم أن المصادر لم تشر إلى ذلك.

◆ في الوقت الذي ظهرت فيه محاولات لإلغاء الوقف المعقب في الشرق الإسلامي، لم نسجل في العهد السعدي أية محاولة مشابهة- رغم التفاعل عن طريق التأثير والتأثر بين الوقف في الشرق ونظيره بالمغرب - وربما يرجع هذا إلى ظهور بعض بوادر إصلاح هذا النوع من الوقف، انطلاقا من فجيج وبعض القصور المجاورة لها، وذلك عن طريق محاولات التخفيف من حرمان الإناث من الإستفادة من مداخيل الوقف المعقب وخلق نوع من التوازن بين العرف والشرع دون تغليب أحدهما على الآخر.

◆ إن ما قام به القاضي أحمد بن عرضون حين أحصى أملاك الأوقاف الشفشاونية وما حولها من القبائل التابعة لها ودونها بخطة في سجلات خاصة، يعتبر عملا جادا ومهما، ونعتقد أنه لم يكن مسبوقا إلى ذلك من قبل.

◆ومن الوقف نشطت حركة علمية منقطعة النظير، وفرت للطلبة علما ضخما وتراثا وظروف عيش مواتية دفعت بهم إلي التفرغ لطلب العلم، والسبب يعود إلى إعطاء السعديين للوقف الثقافي كامل عنايتهم واهتمامهم، وساندوه مساندة فعالة باعتبارهم كانوا فقهاء مدرسين قبل تسلمهم الحكم، فساهموا نتيجة لذلك في دعم الخزانات الوقفية سواء بما أنشئوه من خزانات جديدة أو ما زادوا به الخزانات القديمة من مصاحف وكتب وأسفار، وفي ازدياد عدد الكراسي العلمية في مختلف فروع المعرفة من فقه وحديث وتفسير وغير ذلك، كما اهتموا بالمدارس ووقفوا عليها - ملوك وخواص - عقارات مختلفة، ولو أن مساهمتهم في مجال بناء المنشآت التعليمية بالحواضر تبقى محدودة بسبب استمرار المدارس المرينية في أدائها لمهمتها بعد أن تم ترميمها في العصر السعدي.

وبذلك نكون قد خالفنا بعض الدارسين المهتمين بالوقف الذين استخلصوا في أبحاثهم أن جهود المخزن السعدي في مجال الوقف كانت محدودة جدا (1).

▫ المحور الثاني يدور حول ما للعرف من تأثير قوي في حياة الناس سواء في ألفاظهم أو أفعالهم أو معاملاتهم، وهناك أمثلة كثيرة تبين حاكمية وسلطان هذا العرف، والذي يهمنا منها هو تأثيرها على الوقف خصوصا الوقف المعقب، حيث حرمت المرأة من الإرث خشية أن يدخل زوجها في أملاك عائلة الزوجة، وهذا

خرق لما وردت به أحكام الشريعة، وأيضا في ميدان المعاملات بظهور المنافع من جلسة وجزاء وما شابه ذلك.

يجرنا هذا التأثير إلى الحديث عن موقف العلماء من الأعراف في العصر السعدي،فمنهم من سايرها ورأى فيها مصلحة القوم والتي لا تتحقق إلا بها فحبذها ودافع عنها، ومنهم من حمل عليها بشدة واعتبرها خروجا عن الدين وجب محاربتها والقضاء عليها، ومنهم من وقف موقفا وسطا حارب منها ما خالف مبادئ الشرع ووافق على ما لا يتناقض معه.

فريق من العلماء أيدوا الأعراف - خصوصا أعراف سوس- بل نجد الملوك السعديين يؤكدون في ظهائرهم على احترام الأعراف ومنع من يتعدى عليها، حيث أصدر السلطان السعدي عبد الله الغالب قانونا في هذا الشأن وجدده أخوه السلطان أحمد المنصور سنة 993 هـ، وفي مقابل هذا الفريق نجد علماء آخرين من نفس المنطقة التي كان تطبق فيها هذه الأعراف يشجبون هذه الأعراف ويندون بأصحابها والقائمين عليها. ومن هؤلاء أبو عبد الله الهشتوكي إذ يصفها بالضلال المبين، وكذا عبد الرحمن التمنارتي الذي قال في شأنها أنها من باب التحاكم إلى الطاغوت، والشيخ محمد بن ناصر الدرعي الذي سئل عنها فأجاب في حق أصحابها بأنهم عصاة، والشيخ عبد الرحمن الجزولي الذي قال إن كل ذلك بدعة أميتت بها السنة.

ومن العلماء من وقف موقفا وسطا، حيث نظر إلى هذه الأعراف نظرة واقعية، فما رآه مخالفا للشريعة وأصولها ومبادئها أنكره وما كان غير ذلك أجازه، وهذا الموقف عبر عنه كل من الشيخ عبد الواحد بن أحمد مفتي الحضرة المراكشية في عصره ومحمد بن عمر والشيخ أحمد بابا السوداني (ت 1032هـ).

والأعراف إنما توزن بميزان الشرع، فما وافق منها فهو معتبر يؤخذ في كل الظروف خاصة إذا تحققت المصلحة من ورائه، وما كان مخالفا للشرع لا يعتبر ولا يؤخذ به بحال من الأحوال، هذا هو الرأي الذي يمكن الاطمئنان إليه، أما ما ذهب إليه البعض من أن هذه الأعراف بما فيها من فساد تحكم اعتمادا على تحقيق المصلحة، فإن المصلحة لا يمكن أن تتحقق بأحكام جائرة، فأي مصلحة من حرمان المرأة من ميراثها؟ وأي مصلحة من بيع الجلسة إذا كان الكراء ليس بالمثل؟ لاشك أن هذه الأعراف تفضي إلى ما هو أسوأ ولا ينتج عنها إلا الخراب والدمار، وتفضي بصاحبها -ولا شك - إلى الكفر إذ لا فرق بينها وبين أعراف الجاهلية الأولى التي جاءت الشريعة الإسلامية بمحاربتها والقضاء عليها.

□ المحور الثالث يدور حول ارتباط الوقف بالسلطة، فبينهما جدلية قائمة حيث ارتبطت فترات خصب أو خمول الوقف بقوة المخزن أو ضعفه وأفوله، فليس تطور الوقف هو الزيادة في عدد مؤسساته والرباع المرصد لها، أي ما يسمى بالجانب الكمي فحسب، بل أيضا - ولعله الأهم - ما يرتبط بالجانب الكيفي، ومن ذلك إيجاد الوسائل الكفيلة للحفاظ على مؤسسات الوقف ورباعها ، لتستمر في أداء الأدوار والمهام الكبرى التي أنيطت بها.

فالشيء الأكيد أن هناك إشكالية تكمن وراء انهيار المؤسسات الوقفية وتعرضها للضياع كلما حدث خلل في العناصر التي تدعمها، ويبدو أن السبب يعود إلى كون نظام الوقف ظل طيلة الفترات السابقة للسعديين وفي عهدهم يعاني من انعدام وجود هياكل قارة وتشريعات قانونية ثابتة تضبط تسييره وتتحكم فيه، ذلك أن التشريعات التي اعتمدها -على أهميتها- ظلت مجرد فتاوى لمشاكل حية محلية أو مرحلية، وأن تلك الفتاوى نظمت المعاملات الحبسية وضبطت العلاقة بين

الحبس والحبس والمحبس عليهم، ونظمت وسائل وطرق استغلال الموقوفات، لكنها لم ترق إلى مستوى قوانين ثابتة وضابطة ورادعة تحمي الوقف ورباعه.

بل إن اللجوء إلى الفتاوى فتح الباب - أحيانا - على مصراعيه للسلطة الحاكمة للتطاول على مال الحبس وإصدار فتاوى تحلل لها ذلك، فنجد مثلا المنصور السعدي يستعمل - دون فتوى - أموال الوقف في تمويل بعض حركاته الداخلية، وكذلك في إعادة بناء قنطرة سبو بفاس جرفها السيل، ونفس الشيء ينطبق على بعض الفقهاء الذين بحثوا عن "**مخارج شرعية**" تحلل للملوك والأمراء وخدام المخزن (مستغرقي الذمة) وقف عقارات ليست في ملكهم.

وتطرح إشكالية أخرى ترتبط بمدى حقيقة العلاقة التي تربط المخزن بالوقف، علاقة تحددها - أحيانا - بعض الفتاوى والوقفيات الصادرة عن الملوك والأمراء، ومن خلالها يبدو من الناحية الشرعية أن لا سلطة للمخزن ولا حق له في التدخل في الوقف إلا بما يصون الموقوفات ويحافظ عليها، حيث تورد بعض الوثائق السلطانية - التي لها علاقة بالوقف - إشارات تدل على ذلك مثل :" **مال الوقف لا مسامحة فيه**"، وهناك شيء آخر واضح هو أن المخزن كان يترك للوقف مسؤولية تشييد أماكن العبادة مثلا وصيانتها والحفاظ عليها وأداء أجور العاملين بها، بينما يتفرغ - أي المخزن- للجوانب السياسية والعسكرية والإدارية.

وهناك إشكالية ثالثة تتمثل في ميزانية الأوقاف التي تعد سلاحا ذي حدين، فهي من جهة - حسب رأي بعض المحللين -"**الخزينة السرية**" أو "**الصندوق الاسود**" LA CAISSE NOIRE يلجأ إليها الحكام السعديون كلما احتاجوا إلى أموال مثلما فعل أحمد المنصور، ولكنها - من جهة ثانية - تعتبر مصدرا لتمويل بعض الحركات المعاضة للمخزن السعدي، وندرج هنا أمثلة من بعض

الزوايا التي برزت كقوة سياسية بفضل مداخيلها المادية، الناتجة بدورها عن تحول الأوقاف من أوقاف عامة تهم جميع الزوايا - بغض النظر عن اتجاهاتها - إلى أوقاف بكل زواية على حدة.

ورغم كل محاولات التفسير فإن إشكالية علاقة الوقف بالمخزن تبقى غامضة، وظل الوقف إلى نهاية الدولة السعدية في حاجة إلى قوانين تصونه وتحميه وتحفظه.

فيما يلي نقدم جدولا يبين العلاقة الجدلية بين الحدث التاريخي والوقف مع نتائجه ذلك:

جدول يوضح العلاقة بين الحدث التاريخي والوقف ونتائج ذلك خلال العصر السعدي مع المصادر والمراجع التي أشارت إلى تلك العلاقة

الحدث التاريخي		العلاقة التفاعلية بينه وبين الوقف	نتيجة/ نتائج العلاقة	المصدر والمرجع الذي أورد الخبر وعلاقته بالوقف/ استنتاجات خاصة
مجاله الاساسي	مجالاته الفرعية			
	تدهور الأوضاع خلال القرن 9 هـ	تأثير التدهور على الأوقاف - لجوء النظار إلى الكراء الطويل الأمد لتجاوز الأزمات	ظهور الجلسة	الزهوني التطواني، مختصر منه الكريم ......مخطوط م.ع تطوان بدون عمر الجيدي، العرف والعمل. LIOT Demembrement p:42.
	الدور الذي لعبته الزوايا في قيام الدولة السعدية	رصد أوقاف خاصة بكل زاوية عوض أوقاف عامة لكل الزوايا	ظهور القوة المادية للزاوية بالإضافة الى القوة الروحية	استنتاجات خاصة انطلاقا من بعض المقارنات
المجال السياسي	أطماع محمد الشيخ المهدي في أحباس مراكش تحت غطاء الجهاد	تعيين نفسه ناظرا على احباس مراكش	استحواده على ازيد من 1000 ليرة من فضة	دييكودي طوريس، تاريخ الشرفاء 187 - 188
	الهجومات البرتغالية وتعرض المغاربة للأسر	الوقف على الأسرى	التخفيف من العذاب طرد شبح التنصر	نفسه الحوالة السليمانية، خ.ع.الرباط،162، أ. بوشرب، دكالة والإستعمار البرتغالي: 339
	مقاومة الهجومات البرتغالية	تمتين الأسوار الجنوبية بتخصيص أوقاف عليها	صمود الأسوار المغربية في وجه مدافع العدو	- دييكودي طوريس تاريخ الشرفاء :234، رسالة عبد الله الغالب الى خدامه بتارودانت مؤرخة سنة 972 هـ، حوالات تارودانت 220

الحدث التاريخي		العلاقة المتفاعلة بينه وبين الوقف	نتيجة/ نتائج العلاقة	المصدر والمرجع الذي أورد إلى وعلاته بالوقف/ استنتاجات خاصة
مجاله الاساسي	مجالاته الفرعية			
	افتداء المنصور الاسرى المسيحيين بالمال عوض تبديلهم بأسرى مغاربة	استمرار الوقف على الأسرى كبديل من طرف المحسنين	ستمرار طرد شبح التنصر في صفوف الأسرى المسلمين	المجهول، تاريخ الدولة السعدية:6 الأفراني النزهة : 95 وقفية خاصة بالسرى، ميكروفيلم خ.ع الرباط رقم : 62
	تمرد بعض القبائل ضد المنصور	الإستعانة بأموال أحباس القرويين للحد من هذا التمرد	تمكن المنصور من الحصول على 80 الف دينار من أجل القضاء على هذا التمرد	المجهول، تاريخ الدولة السعد الناصري ، ص 64 الاستقصا، 60:5
	تشكي الناس من الجلسة	عرض القضية على كبار القضاة ثم أحمد المنصور	القضاء على هذه الجلسة إلى حدود سنة 1013 هـ مؤقتا	م. التماق، إزالة الدلسة عن وجه الجلسة، ......محمد بن المجذوب الحسني ص: 70 - ...
السياسي	انتشار ظاهرة الجاسوسية وتزوير الوثائق	التشدد في وضع علامات المصادقة في مكانها المنسب في الوقفيات	اكتشاف الرموز السرية في المراسلات + اكتشاف الأرقام الغبارية	ع.الفشتالي، مناهل: 61 م.الافراني، نزهة الحادي: 98 - وقفيات متفرقة من حوالات تارودانت
	ثورة المامون ضد المنصور سنة 1011هـ	مجيئ المنصور الى فاس للقضاء على الثورة محملا بنسبة كبيرة من الكتب للوقف	رتفاع عدد الكتب الموقوفة على الخزانة العليا بفاس سنة 1011 هـ	- الأفراني، النزهة ، تحقيق الشاذلي ص 69 - الناصري، الإستقصا 75:5 - وقفيات خاصة بتحبيس ....

الحدث التاريخي		العلاقة التفاعلة بينه وبين الوقف	نتيجة/ نتائج العلاقة	المصدر والمرجع الذي أورد الخبر وعلاقته بالوقف/ استنتاجات خاصة
مـجـاله الاساسي	مجالاته الفرعية			
السياسي	مرض المنصور سنة 1012 هـ	قلة الكتب الموقوفة	انخفض عدد الكتب الموقوفة على الخزانة العليا بالمقارنة مع 1011هـ	- الأفراني، نفسه: 56 - وقفيات خاصة بتحبيس الكتب.
	وفاة أحمد المنصور سنة 1012هـ	استغلال الاضطرابات من أجل السطوة على أملاك الأحباس أ. بمكناس سنة 1013هـ	السطو على أرض محبسة على كرسي بالجامع الأعظم بالمدينة	المؤرخ المجهول، تاريخ الدولة السعدية :69 - رسالة من المامون إلى أحد المرابطين مؤرخة سنة 1013 هـ، حوالات مكناس خ.ع الرباط ميكروفيلم 116 ص 208
		ب ـ بفاس 1037 هـ	تدهور الأملاك المحبسة على خطيب جامع القرويين التـرامي على أحباس المساكين والفقراء	وقفية عبارة عن ظهير للسلطان محمد زغودة مؤرخ سنة 1037 هـ، جائزة الحسن الثاني فاس 1970 رقم 54 - المؤرخ المجهول، نفسه:92 - الأفراني، نفسه: 338 - الناصري ، نفسه 6: 59
	استغراق ذمة الملوك والأمراء السعديين	وقفهم للممتلكات أغلبها ليست في ملكهم	رفض الفقهاء لهذا الوقف - البحث عن مخارج شرعية تجيز ذلك	وقفيات خاصة بتحبيس الملوك والامراء لعقارات ومنقولات - الونشريسي، المعيار، صفحات متفرقة

مجال الخطط	الرواتب	رواتب المكلفين بالتدريس	صدور «الجريدة الأحمدية» رواتب حسب المادة المدرسة	بقيت هذه الأنظمة مطبقة حتى في بداية عهد العلويين	ـ وثيقتان وقفيتان "جريدة أحمد" حوالات تارودانت ص:87 و ...
		رواتب مسيري الأحباس	وحسب قيمة المدرس وجود نظام خاص لهذه الرواتب في «العمل الفاسي»		ـ بعض الوقفيات الخاصة بتارودانت ـ شرح العمل الفاسي للسجلماسي ـ المعيار.ج:7 مواضع متفرقة
	مشاكل مرتبطة بالحسبة		وقف كتب خاصة بالحسبة	رغم ذلك لا زال المشكل مطروحا	ـ م. ميارة، شرح لامية الزقاق ص 5 ـ ظهير لعبد الله الغالب، كتاب اللائق لابن عرضون ص 2 ـ م. المنوني، خطة الحسبة، المناهل 4:14
المجال الإقتصادي	بعض الخصائص تهم الميدان الفلاحي		أسماء الجنان، أماكن وجودها، أنواع المنتوجات، كراء الاراضي اسماء الأشخاص المكترين. اسماء الدين اشتروا الغلة	- الوقوف على بعض المعلومات الدفينة ـ طبقية المجتمع	- وقفيات مأخوذة من ميكروفيلمات خ.ع الرباط أرقام 176 ـ حوالات تارودانت ص:50 - 72 - 89 - 198 - 90 - 201 - 64 مع الاستئناس الوزان، وصف افريقيا 178:1 - 82 - 218 - 231
	بعض الخصائص تهم الميدان الصناعي		الإشارة إلى بعض أنواع الصناعات اثمنة كراء المحالات الصناعية الاشخاص الذين اكتروا المحلات الصناعية	الوقوف على معلومات بالغة الأهمية قد لا نجدها في مصادر أخرى	ذي طوريس، تاريخ الشرفاء 167 - 68 - 187 - 188. - مزين، فاس وباديتها 34:1 - 435 - 41 - 513 - 514. وقفيات مأخودة من مخطوط

	بعض الخصائص تهم الميدان التجاري	-عدد الحوانيت، أماكن وقوعها والفنادق، أسماؤها، ثمن كرائها الجلسة، أنواع السلع المعروضة للبيع.	نفسه	نفسه
	الجفاف الذي أصاب المغرب خلال أواخر القرن 10 هـ وبداية 11 هـ	قياس مقدار الجياحة التي تعرضت لها الجنان المحبسة والمكتراة. اسقاط الكراء جزئيا أو كليا حسب نسبة الجياحة. تقارير أهل البصر	التكافل والتضامن مع الطبقات المتضررة	وقفيات مأخوذة من مخطوط خ ع عامة الرباط ميكروفيلم رقم 176 ـ ع. التازي، جامع القرويين 635:2
المجال الإجتماعي	تعرض العقارات الحبسية والخاصة للسطوة	اصدار المنصور لقانون حماية المتلكات بما فيها المحبسة	استرجاع بعض الاملاك الموقوفة من يد مغتصبيها	وقفية عبارة عن ظهير لأحمد المنصور، حوالات تارودانت ص: 203.
	الخوف من التشرد حماية الملكيات من التشتت بالبادية	انتشار الوقف المعقب	ظهور عيوب الوقف المعقب أدت إلى المطالبة بالغائه	وثيقة وقفية لمحمد بن عبد الجبار الفجيجي، العربي الهلالي، فجيج تاريخ وثائق ومعالم ص 40 - وثيقةالبطيوي، الحوالات الكبرى لمكناس ميكروفيلم خ ع الرباط رقم 116. . ظهير ملكي صادر عن جلالة المرحوم الحسن الثاني رقم 2.79.150 بشأن تصفية الوقف المعقب
	انتشار بعض الاعراف الفاسدة	حرمان الفروع النسوية من الاستفادة من الوقف المعقب		

	انتشار الفقر	الوقف على الفقراء والمساكن	. محاولة خلق توازن في المجتمع	. النزهة للأفراني ص:51 . وثيقة وقفية لمسعودة الوزكيطية، روضة الآس للمقري ص:63 .66.
	صعوبة تسديد الديون	الوقف لقضاء الديون	. التخفيف من معاناة الطبقات المتضررة.	
	انتشار الأمراض والأوبئة	الوقف على المستشفيات		
المجال العلمي	اهتمام السعديين بالعلم والتدريس	. الوقف على الكراسي العلمية . الوقف على الطلبة . وقف الكتب من طرف المنصور وزيدان	. تطور العلم . اقبال الطلبة على التحصيل . لا زالت الكتب الموقوفة موجودة إلى الآن تشهد على ذلك	وثيقة وقفية للمامون بتحبيس أرض على كرسي بالجامع الأعظم بمكناس. . م. المنوني. كراسي الاساتذة بجامعة القرويين، دعوة الحق 4، 1966، ص 91 . وقفيات خاصة بتحبيس الكتب من طرف المنصور وزيدان، خزانة القرويين بفاس.
المجال العمراني	رغبة السعديين في تخليد دولتهم باهتمامهم بالعمران	بناء « الخزانة العليا » بفاس من طرف المنصور والوقف عليها	لازالت الخزانة العليا الى الآن بفاس تشهد على ذلك المساهمة في النسيج المعماري للمدينة	ـ ع. الفاسي، الخزانة العلمية بالمغرب ـ ع.، التازي، جامع القرويين 2:341 ـ 342 . وقفيات خاصة بالكتب (جامع القرويين)
		بناء الحوانيت . الحمامات . الارحى . المستشفيات المساجد الفنادق . المصانع ...		ينظر الوقفيات الواردة في الميكروفيلمات الخاصة بالمجال الاقتصادي أعلاه.

□ بالنسبة للمحور الأخير نود في هذه الخلاصة أن نقف عند نوع ما يزال مهما مهملا من مصادر التاريخ: إنها الحوالات الحبسية، وقد سبق لنا أن أشرنا إلى أهميتها عند الحديث عن الأدلة على صحة الوقف في العصر السعدي انطلاقا من آراء بعض الباحثين المهمين.

إن ما وصلنا إليه - ونحن ننجز هذا البحث - يؤكد بالفعل هذه الأهمية، فالحوالات التي اعتمدناها في هذه الدراسة تعتبر من المصادر الدفينة والثمينة للتاريخ، ومما يزيد من أهمية هذا النوع من المصادر كونها تتعلق بالجوانب المهملة في تاريخ المدن (ثمن الكراء، ثمن العقارات، الاسعار وتطورها، المستوى المعيشي للسكان، الأجور...) مما يجعلها قابلة للإستغلال من طرف المؤرخ وغيره من المتخصصين، وهذه الجوانب هي التي أصبحت تثير انتباه الباحثين وتحظى بالدراسات الجادة والعميقة والمتجددة على المستوى المنهجي، فهي تقدم لنا معطيات إحصائية متجانسة مع بعضها البعض، ومتكررة على مدة طويلة وقابلة للمقارنة على فترات معينة وثابتة. وهذه الخاصيات تجعل تلك المعطيات قابلة للمقارنة الكمية ولتطبيق تقنيات المنهج الكمي عليها، ومن جهة أخرى نجد هاته المعطيات تلقي الضوء على بعض الأحداث السياسية من خلال التعرض لمخلفاتها الإقتصادية ولو بطريقة غير مباشرة.

لفت هذا النوع من المصادر اهتمام الباحثين الأوربيين منذ فترة طويلة، حيث نجد ميشو بيلير MICHEAUX - BELLAIRE قد عمل على نشر وثائق أحباس طنجة منذ 1914، وذلك لأهداف تخرج عن نطاق الإهتمام التاريخي قطعا لتلامس الأرضية الإيديولوجية الاستعمارية الرامية إلى فهم ميكانيزمات مؤسسة الأحباس بالمغرب بهدف تفتيتها والإستحواد عليها، ومع ذلك فأنه قد أثار الانتباه إلى هذا

النوع من المستندات جعل بعض الباحثين المغاربة - مؤرخا - يعتمدون عليه في بحوثهم التي لم ينجز منها - لحد الآن - إلا عددا قليلا وقليلا جدا، ربما لا يصل إلى عدد أصابع اليد.

إن الإعتناء بجمع وفهرسة الحوالات الحبسية ووضعها رهن إشارة الباحثين، لمن شأنه أن يلقي الأضواء على مؤسسة الأحباس ويساعد على رسم خريطة للمجال الحبسي وتأثيره في باقي المجالات الأخرى، فضلا عن مساهمتها في توضيح بعض معالم التاريخ الإجتماعي والإقتصادي والديني والعمراني للمدينة التي تعنيها الحوالة الحبسية.

وإن ضرورة المحافظة على هذا النوع من المصادر والعمل على إنقاذه من الضياع لا يأتي من كونه يشكل مادة مصدرية فريدة من نوعها بالنسبة لتاريخ المدينة فحسب، وإنما لأنه من ذاكرتها كذلك.

الملحـــق والفهـــارس

أولا : الملحق.

ثانيا: الفهارس

أولا:

الملحق

سنقدم في هذا الملحق نماذج من بعض الوثائق الوقفية التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث، والتي تتميز ببعض الخصوصيات نذكر منها:

✓ بلغ عدد هذه الوثائق الوقفية 43 وثيقة مأخوذة من مصادر مختلفة تأتي حوالات فاس في المقدمة ب (19 وثيقة)، تليها تارودانت (10 وثائق)، فنوازل الرسموكي (5 وثائق) ثم حوالات فجيج (3 وثائق)، ومخطوط مجهول المؤلف (وثيقتان)، وأخيرا وثيقة واحدة مأخوذة من كل من جائزة الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات وداء العطب للمولى عبد الحفيظ ونوازل ابن عبد السميح وحوالات مكناس.

- رتبت هذه الوثائق حسب مواضيعها وجاء الترتيب مطابقا لأبواب البحث:

✓ وثيقة واحدة (1) وظفت في المدخل التاريخي.

✓ وثيقتان (2) وظفتا في الباب الأول المتعلق بالجهاز المشرف على الأوقاف والعناصر المكونة للوقفيات.

✓ سبع وثائق (7) وظفت في الباب الثاني المتعلق بأنواع الوقف.

✓ وثيقة واحدة (1) تم توظيفها في الباب الثالث المتعلق بالأدلة على صحة الوقف وطرق تنميته.

✓ ثلاثة عشر (13) وثيقة تم توظيفها في الباب الرابع المتعلق بمداخيل وصوائر الوقف.

✓ ثلاث وثائق (3) تم توظيفها في الباب الخامس المتعلق بأهم آثار الوقف الثقافي.

✓ ستة عشر وثيقة (16) وظفت في الباب السادس والأخير المتعلق بالمشاكل التي عرقلت سير الوقف في العصر السعدي.

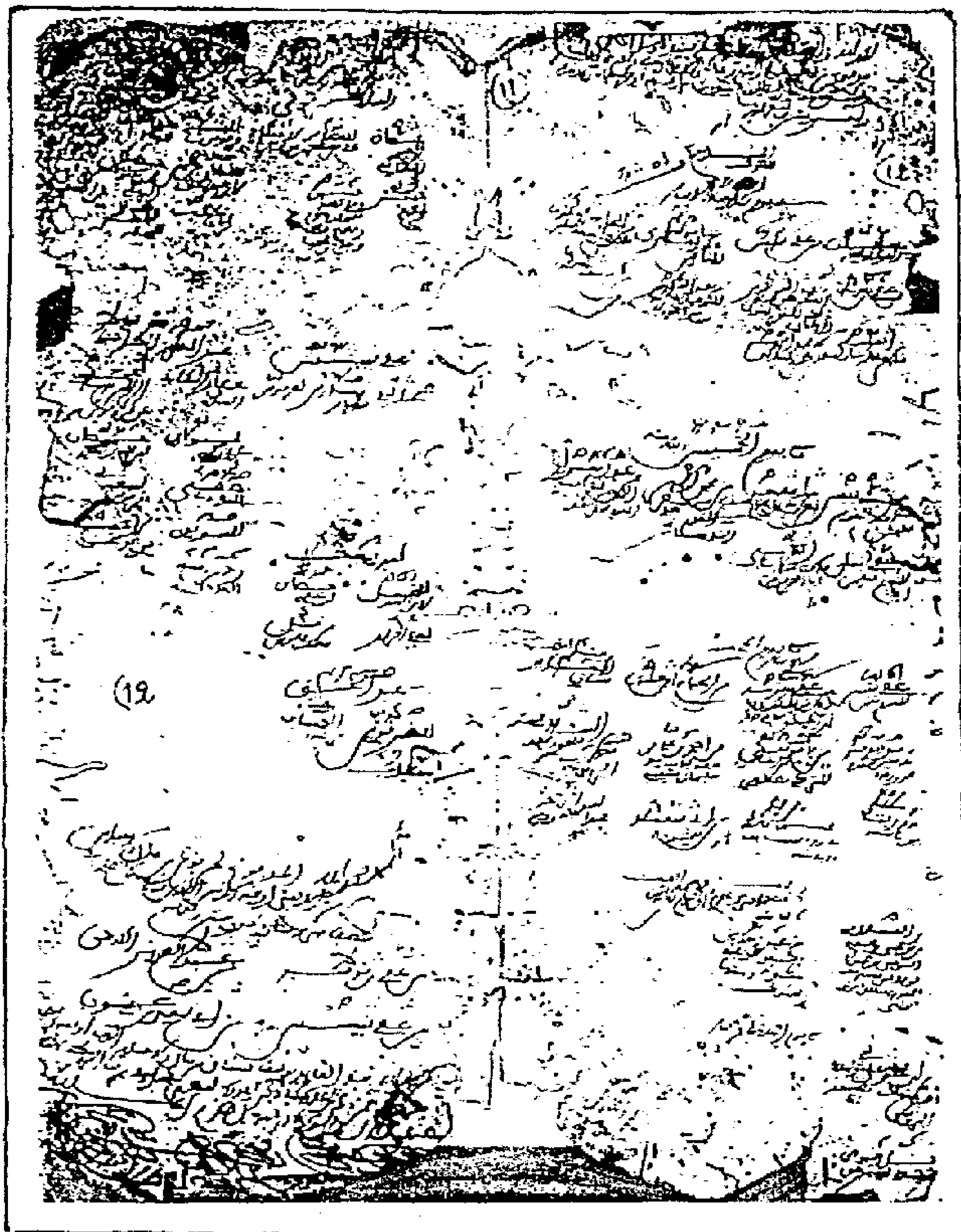
✓ بعض هذه الوثائق له علاقة مباشرة بالوقف (كوثائق التحبيس مثلا) وبعضها له علاقة غير مباشرة بالوقف (استغراق ذمة الملوك السعديين).

□ بعض هذه الوثائق عبارة عن ظهائر ورسائل سلطانية والبعض الآخر عبارة عن وقفيات صادرة عن القضاة والنظار والشهود.

□ بعضها أصلي يحمل تقنيات تثبت ذلك (توقيعات ـ طوابع) والبعض الآخر منسوخ لكنه مصادق عليه اعتمادا على عملية مماثلة ومطابقة الفرع لأصله والشهادة على ذلك.

ذيلنا كل وثيقة وقفية بمعلومات جد مختصرة تثبت:

- الجهة التي صدرت عنها الوثيقة.
- موضوعها.
- تاريخها
- مصدرها أو مرجعها.



وثيقة رقم:1

تتضمن ما دفع للقائد يوسف سنان من مال الأوقاف ليصيرها في مرتب الترك أيام السلطان أبي حسون الوطاسي.

الوثيقة مؤرخة 961 هـ.

(ع التازي جامع القرويين، 618:2)

نماذج من وثائق وقفية تم توظيفها في الباب الاول

وثيقة رقم 2 و 3

وثيقة رقم:2

ظهير منصوري يخص تولية شهادة الأحباس، من إنشاء وزير القلم الأعلى عبد العزيز الفشتالي (ناسخ مجهول، رسائل سعدية، خزانة عـــــــامــــــــة الـربــاط، ك 278 ص: 102 – 103

وثيقة رقم:3

نموذج لوثيقة مليئة بالفوائد والتصحيحات والزيادات سطرتها أيدي القيمين على المكتبات

نماذج من وثائق وقفية تم توظيفها في الباب الثاني
من وثيقة رقم 4 إلى وثيقة رقم 10

وثيقة رقم:4

وقف معقب أنشأه محمد بن عبد الجبار الفجيجي سنة 956هـ، وفي أعلاه موافقة السلطان العلوي الحسن الأول على هذا الوقف سنة:1303هـ (العربي الهلالي، فجيج تاريخ ووثائق ومعالم ص: 40)

وثـيـقـة رقـم: 5

وقف معقب أنشأته بعض العائلات الفجيجية سنة 985هـ / 1577م.

(العربي الهلالي، فجيج تاريخ وثائق ومعالم).



وثيقة رقم:6

تتضمن احباس بعض المدارس والزوايا والمساجد بمدينة فاس واماكن وجودهاطالوثيقة مؤرخة سنة 973 هـ وقد قيدت بخط العالم عبد الواحد الونشريسي.

(ع.التازي، جامع القرويين 2:624)

وثيقة رقم:7

=رسالة من عبد الله الغالب إلى بعض خدامه بتارودانت، تشير إلى الوقف على اسوار المدينة، الوثيقة مؤرخة سنة 972 هـ (حوالات تارودانت خ ع الرباط، ص 71).

وصية على الأسارى مجهول الموصي بها وهي حانوت

وثيقة رقم:8

جزء من العقارات التي أوصى بها عبد المالك بن حيون (ت599هـ) على الأسرى والمساكين، ويظهر من خلال التقديم أن هذه الوصية بقيت مستمرة إلى حدود 994هـ ثم 1115 هـ ثم 1219هـ.

الحوالة السليمانية خزانة عامة الرابط ميكرو فيلم رقم 162، ص 117 - 119.

وثيقة رقم:9

وثيقة وقفية خاصة بقضاء الديون من إنشاء السلطان المريني عبد الحق، واستمر مفعولها طوال عهد السعديين ثم العلويين إلى حدود سنة 1219 هـ.

(الحوالة السليمانية خزانة عامة الرباط ميكروفيلم 162)

وثيقة رقم:10

وثيقة تخص عائلة عبد الجبار الفجيجي تطلعنا على أنواع الكتب المحبسة على خزانة دار العدة بفجيج، وتعرض بعضها للسرقة والسطو والمجهودات التي بذلها بعضهم من أجل إرجاعها (نشرت الوثيقة في مقال لإبن علي محمد بوزيان بمجلة دعوة الحق حول خزانة دار العدة (العدد 248، ص 96 ـ 97)

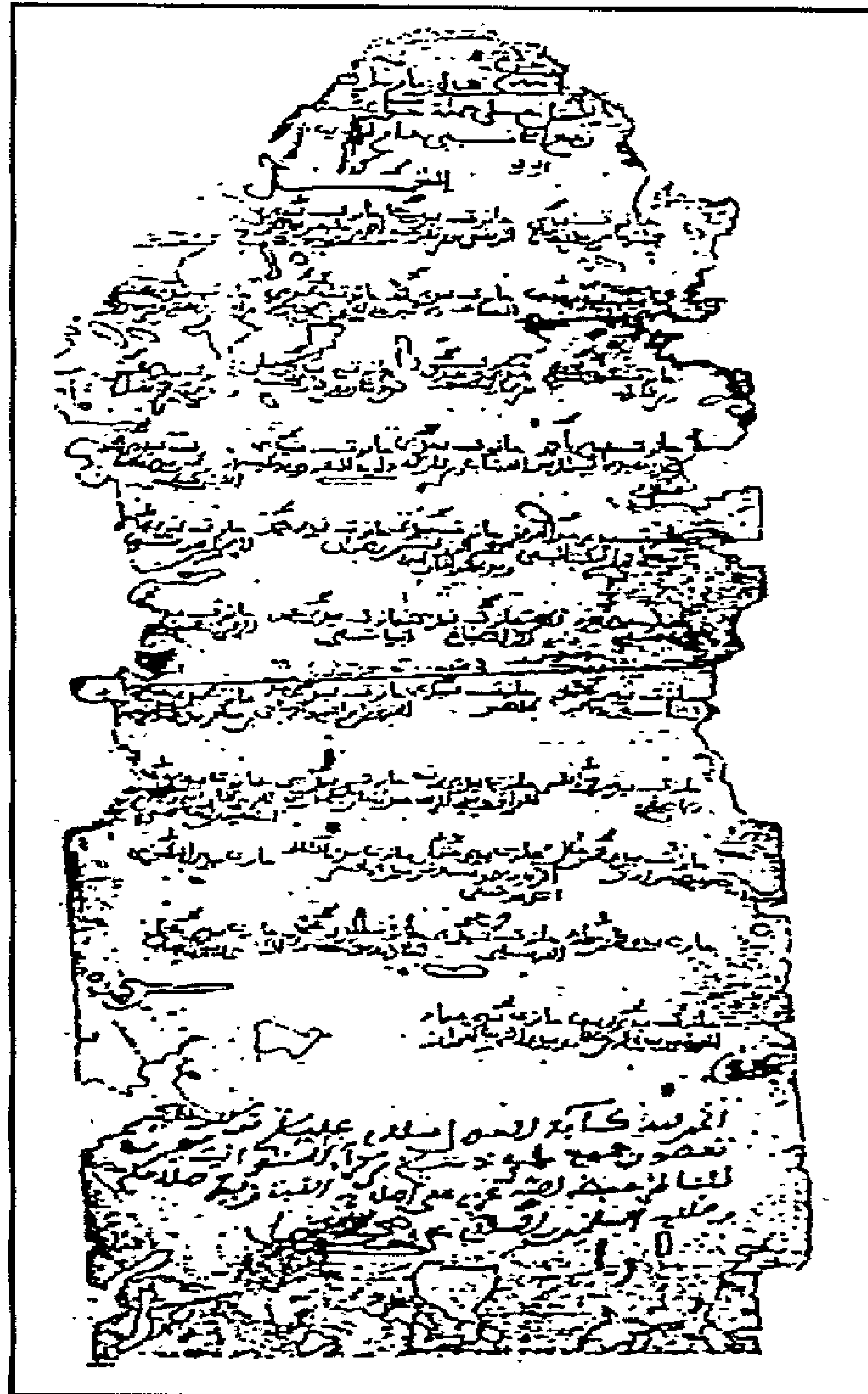
نماذج من وثائق وقفية تم توظيفها في الباب الثالث

وثيقة رقم 11

وثيقة رقم:11

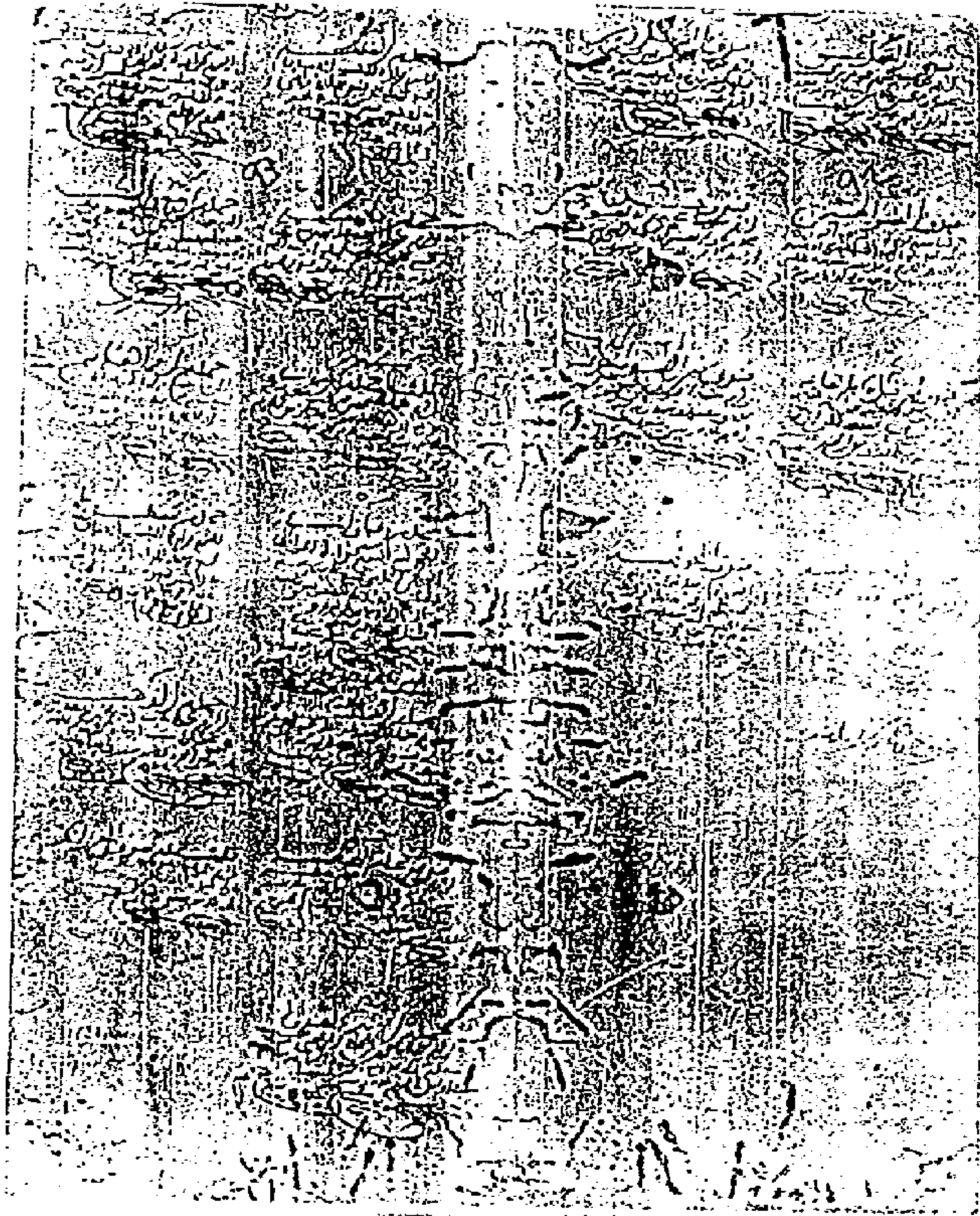
تتضمن الدور التي عوضت بجانب أحباس القرويين منذ 20 سنة مرت،
الوثيقة مؤرخة سنة 979 هـ (ع. التازي، جامع القرويين 2:627)

نماذج من وثائق وقفية تم توظيفها في الباب الرابع
من وثيقة رقم 12 إلى وثيقة رقم 24



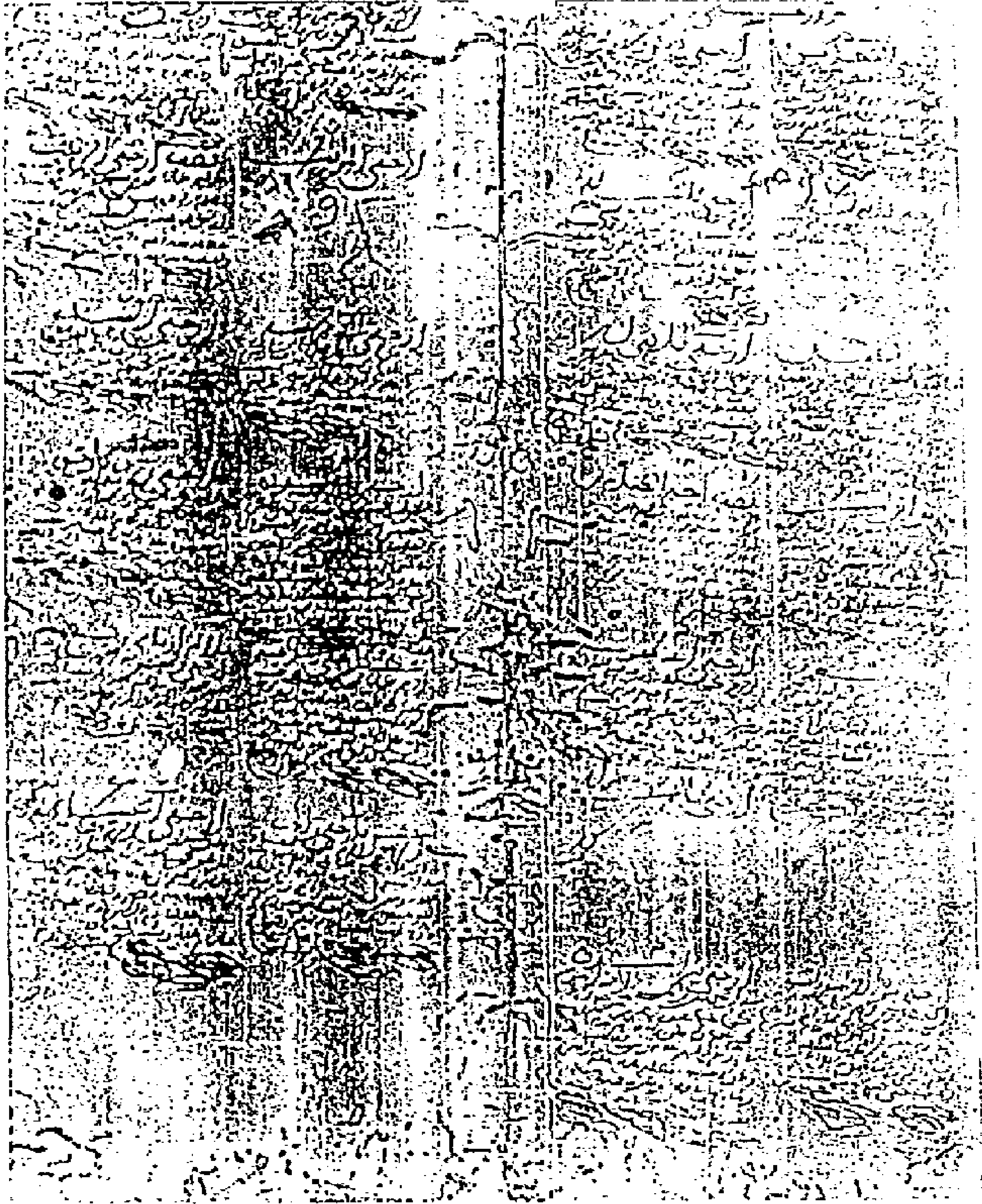
وثيقة رقم:12

تتضمن دعوة كافة العدول للتعجيل بأداء جميع ما في ذمتهم من كراء الحوانيت للناظر الذي عزم على إصلاح القبة التي فيها صلاحهم، الوثيقة مؤرخة سنة 991 هـ (ع. التازي، جامع القرويين 2:633)



وثيقة رقم:13

تتضمن أسماء الأرحى الموقوفة على جامع القرويين بفاس وأسماء الأشخاص الذين أكتروها ووجيبات ذلك سنة 963 هـ (حوالات فاس خزانة عامة الرباط ميكروفيلم رقم 176 - ص 95 - 94).



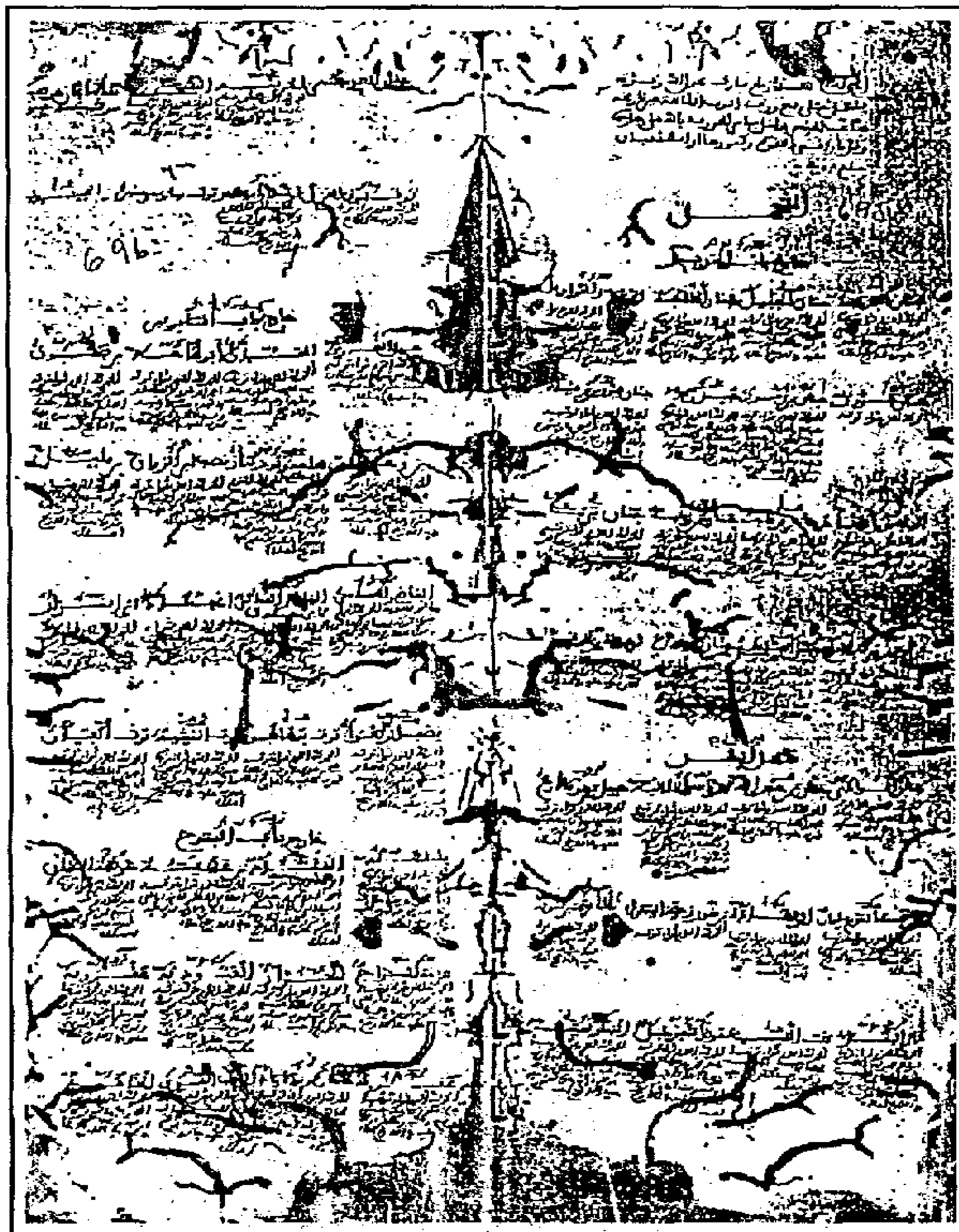
وثيقة رقم:14

تتضمن أسماء الفنادق الموقوفة على جامع القرويين بفاس وأسماء الأشخاص الذين اكتروها ووجيبات ذلك، وذلك سنة 963 هـ (حوالات فاس خزانة عامة الرباط رقم ميكروفيلم 176، ص 93 ـ 92)

وثيقة رقم: 15

نموذج لتقرير محمد المحجوب وعلي الصواف وهما من أهل البصر والمعرفة حول تحديد قيمة الغلات الفلاحية (غلة الزيتون) مع اسميهما ثم موافقة قاضي الجماعة وتوقيعه وأيضا توقيع شاهرين، الوثيقة مؤرخة سنة 985هـ.

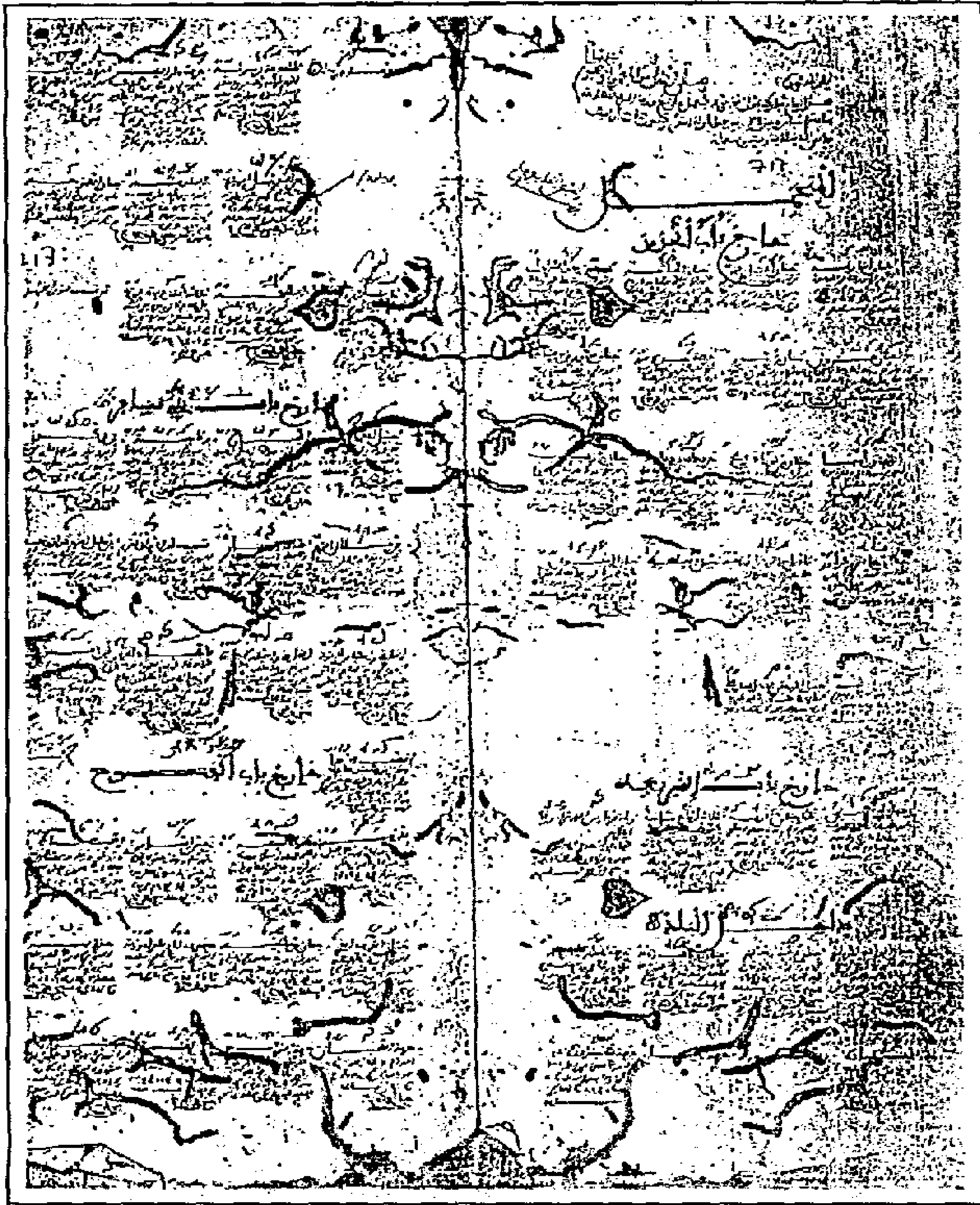
حوالات فاس، خزانة عامة، الرباط، ميكروفيلم رقم 176، ص 723.



وثيقة رقم:16

تتضمن بيع ورقة التوت الطالعة بجنان احباس القرويين بفاس خارج الأبواب وداخل البلد سنة 974 هـ، مع أسماء الأشخاص الذي التزموا بشراء الغلة.

(حوالة فاس خ ع الرباط ميكروفيلم رقم 176، ص 695 ـ 696)



وثيقة رقم: 17

تتضمن أسماء الجنان المنتجة للغلة الصيفية خارج أبواب مدينة فاس وداخلها مع أسماء الملتزمين بشراء الغلة سنة 960 هـ

(حوالات فاس، خزانة عامة الرباط ميكروفيلم، 176، ص: 717 - 718)

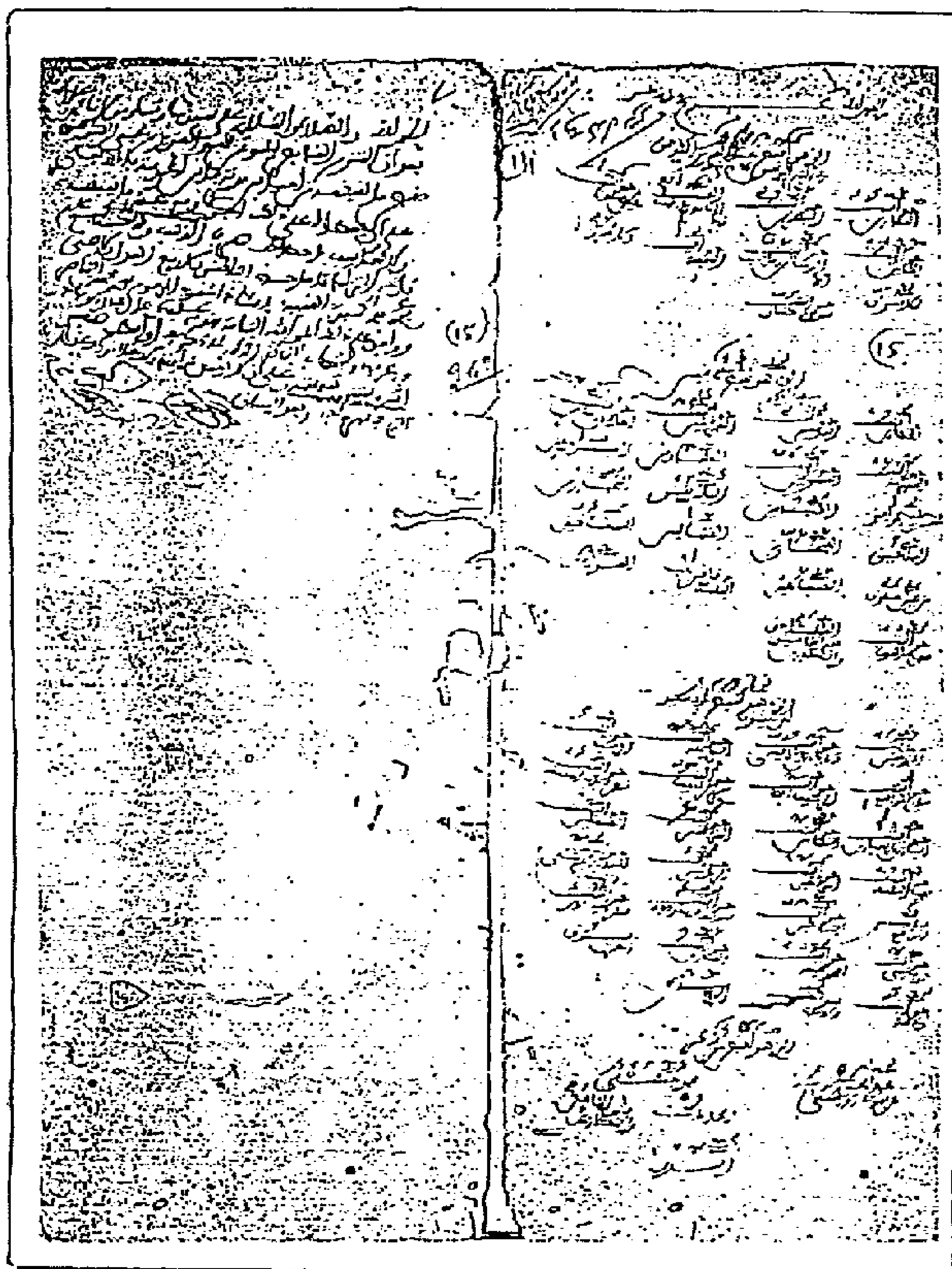
وثيقة رقم:18

وثيقة تتضمن إحياء عين مائية قديمة بتارودانت شارك فيها أهل المخزن وأهل الأحباس وذلك سنة 981هـ ويظهر من خلال هذه الوثيقة ان إحياء العين قد تطلب جهودا كبيرة واموالا كثيرة، وقد حضر هذه العملية شهود كثيرون، بأسفل الوثيقة خطاب قاضي الجماعة بتارودانت سعيد بن علي الهوزالي، وأيضا مماثلة ومقابلة الفرع لأصله وتوقيع شاهدين على هذه المقابلة المماثلة

(حوالات تارودانت ص 13)

وثيقة رقم:20

تتضمن شراء الناظر علي بن مسعود الوزالي لبحيرة لجامع الأحباب بمدينة تارودانت ب 130 أوقية دفع أحد المحسنين منها 120 أوقية بعد زخذ الإذن من قاضي الجماعة سعيد بن علي الهوزالي، وذلك سنة 983 هـ (حوالات تارودانت ص 210)



وثيقة رقم:21

وثيقة وقفية تثبت أن القابض كان يتقاضى أجرة تصل إلى ربع العشر سنة 962 هـ (ع. التازي. جامع القرويين 2: 621)

وثيقة رقم:22

عبارة عن ظهير صادر عن المنصور وموجه الى قاضي الجماعة، وناظر الاحباس بتارودانت نقف من خلاله على إشارة الى جريدة وراتب اهل الخطط وأيضا نقف على راتب امام الجامع عبد الرحمان بن محمد التلمساني والذي حدد في خمسة أواق (1007م) (حوالات تارودانت ص 87)

وثيقة رقم:23

عبارة عن جريدة احمدية مفيدة جدا، توضح تقسيم الرواتب على المدرسين، والتي كانت تختلف حسب المادة المدرسة وايضا حسب المدرسين

(حوالات تارودانت ص 87)

وثيقة رقم:24

عبارة عن جريدة أحمدية نسبة لأحمد المنصور نقف فيها على رواتب أهل الخطط وخاصة راتب مدرس مختصر الشيخ خليل ومدرس الرسالة، كما ترد اشارة إلى راتب المفتي الوثيقة تتضمن في آخرها الشهادة على مقابلتها ومماثلتها للأصل.

(حوالات تارودانت ص 102)

نماذج من وثائق وقفية تم توظيفها في الباب الخامس
من وثيقة رقم 25 إلى وثيقة رقم 27

السفر الأول من كتاب التمييز
لما أودعه الزمخشري من الاعتزال
في تفسيره للكتاب العزيز

مما عني بجمعه وتأليفه الشيخ الفقيه الأجل أبو علي عمر بن الشيخ الفقيه
الصالح أبي الحسن محمد بن خليل السكوني ... رضاه بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

وثيقة رقم:25

وثيقة تحبيس المنصور لكتاب التمييز على الخزانة العليا بفاس.

الوقفية مؤرخة سنة 1008 هـ

(خزانة القرويين رقم المخطوط 39)



وثيقة رقم: 26

آخر صفة من المصحف الأكبر ويلاحظ على هامش الورقة تحبيس أحمد المنصور لهذا المصحف سنة 1011هـ (خزانة القرويين بفاس)



وثيقة رقم:27

وقفية تحبيس صادرة عن أحمد المنصور يحبس بمقتضاها كتاب شرح عمدة الحكام لابن الدقيق، وبأعلاها وثيقة شراء الكتاب سنة 981 هـ.

. الوثيقة توجد على ظهر الورقة الأولى من الكتاب المذكور (خزانة *القرويين بفاس رقم المخطوط1026.)*

نماذج من وثائق وقفية تم توظيفها في الباب السادس من وثيقة رقم 28 إلى وثيقة رقم 43.

وثيقة رقم:28

وثيقة صادرة عن أحمد المنصور يحبس بمقتضاها مجموعة من العقارات على مسجد بمراكش.

الوقفية غير مؤرخة.

(رسائل سعدية لناسخ مجهول

خ.ع:ك 278 ص 91 - 92)

وثيقة رقم:29

ظهير صادر عن محمد الشيخ يسقط بمقتضاه ارث النساء بمنطقة سوس.

الظهير مؤرخ سنة 963 هـ (نوازل الرسموكي، خ ع الرباط. د 3566، ص 363)

وثيقة رقم:30

ظهير صادر عن عبد الله الغالب يجدد بمقتضاه ما قام به والده محمد الشيخ حول اسقاط ارث النساء في منطقة سوس.

الظهير مؤرخ سنة 969 هـ (نوازل الرسموكي خ ع الرباط رقم 3566 د، ص 362)

وثيقة رقم:31

ظهير صادر عن أحمد المنصور يجدد بمقتضاه ما قام به والده محمد الشيخ وأخوه عبد الله حول إسقاط ارث النساء بمنطقة سوس.

الظهير مؤرخ سنة 991 هـ (نوازل الرسموكي، خ ع الرباط 3566، ص 363)

وثيقة رقم:32

ظهير صادر عن عبد الله الغالب يدور موضوعه حول بيع الأراضي بتارودانت وثمن ذلك. الظهير مؤرخ سنة 972هـ (نوازل الرسموكي خ ع الرباط رقم 3566 د ص 364).

وثيقة رقم:33

ظهير صادر عن عبد الله الغالب وموجه إلى قاضي الجماعة سعيد بن علي الهوزالي يطلعه فيه بالإجراءات المتخذة في قضية بيع الأراضي بمدينة تارودانت. الظهير مؤرخ، سنة 981 هـ (نوازل الرسموكي، خ ع الرباط، رقم 3566 د ص 362).

وثيقة رقم:34

ظهير أصلي صادر عن أحمد المنصور وفي أعلاه توقيعه المعروف، يتضمن الظهير توجيهات إلى الحكام بمدينة تارودانت تتعلق بالطرق المتبعة في بيع وشراء الأملاك العقارية بالمدينة المذكورة والتي تستند أساسا على حجة الملكية.

يامر المنصور في نهاية الظهير قاضي الجماعة على الزامية الأمر. الظهير مؤرخ 993هـ (حوالات تارودانت ص 203)

وثيقة رقم:35

ظهير صادر عن السلطان أحمد المنصور يقسم بمقتضاه مياه ساقية من سواقي تارودانت الى نوبات مائية حسب أيام الأسبوع، الوثيقة مؤرخة سنة 992 هـ.

الظهير مذيل بمقابلة ومماثلة الوثيقة المنسوخة للظهير الأصلي.

(حوالات تارودانت ص 196.

وثيقة رقم:36

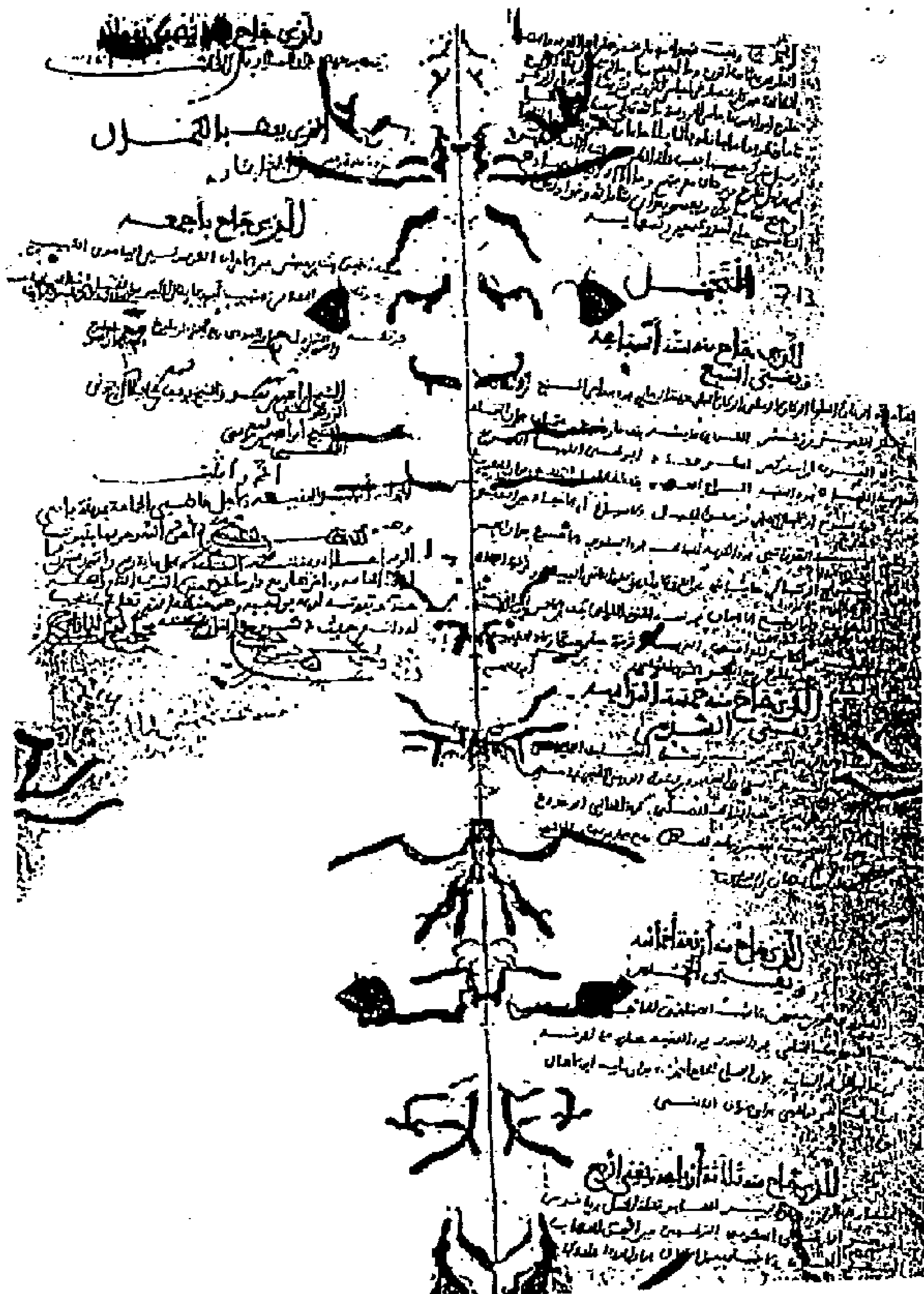
يتضمن تقريرا لأهل البصر والمعرفة حول الجياحة التي أصابت جنان فاس والمحبسة على جامع القرويين سنة 991 هـ بدأ التقرير بالجنان التي جيح منها 7 / 6 وبقـي 7 / 1 ثم انتهى بالجنان التي أعطت الغلة كاملة والتي جيحت بأجمعها (حوالات فاس، خ ع الرباط ميكروفيلم رقم 176 ص 713 - 714)

وثيقة رقم:37

رسالة من زيدان بن المنصور إلى دوق دي مدينا يطلب منه أن يمنع ابن أخيه عبد الله من الوصول إلى المال الذي تركه والده المامون بن المنصور بطنجة لأنه مال الورثة، الوثيقة مليئة بمعلومات مفيدة قد لا نعثر عليها في مصادر أخرى.

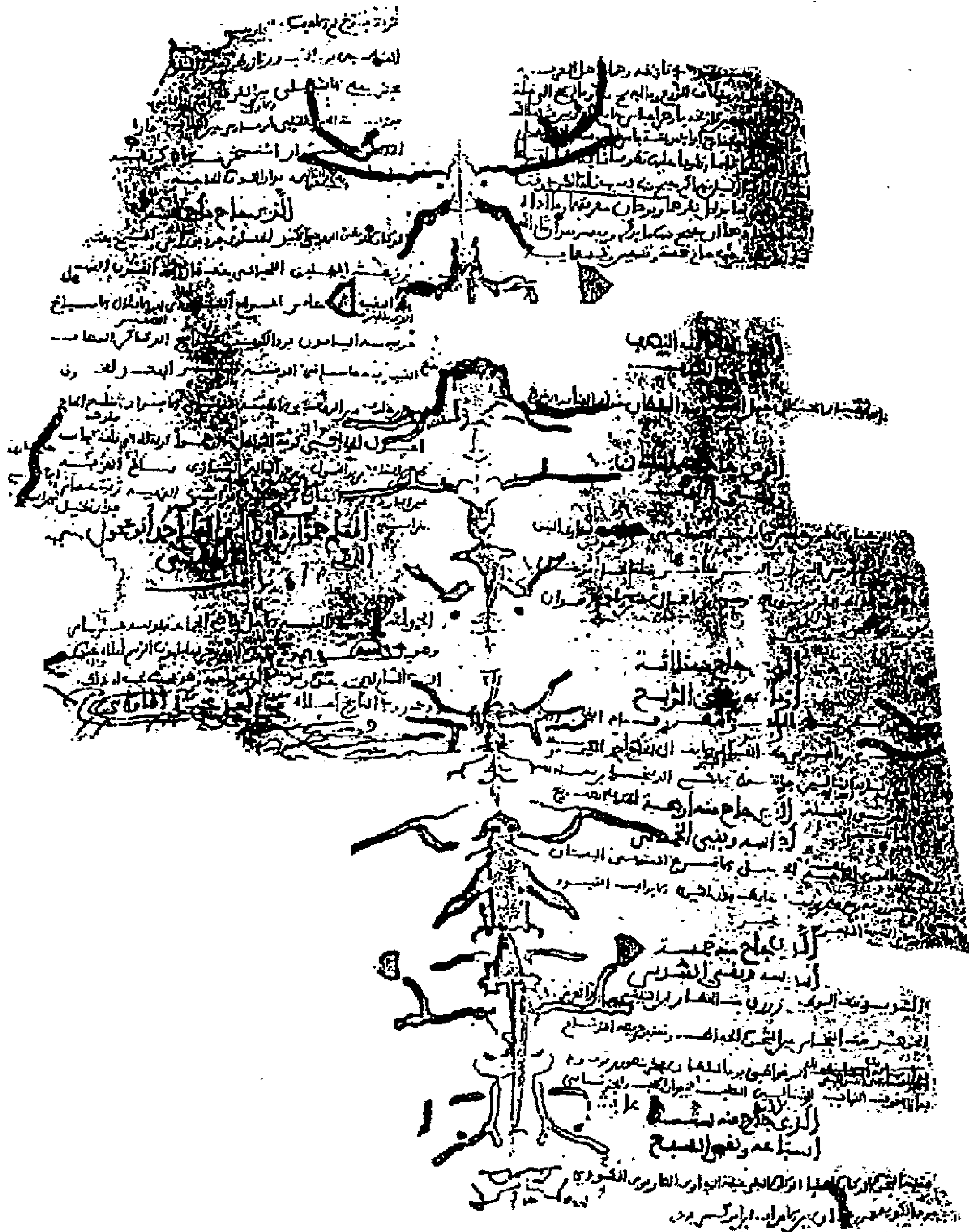
الرسالة مؤرخة سنة 1023هـ

(المولى عبد الحفيظ، داء العطب، خزانة حسنية الرباط، رقم 11400، ص 64 - 66.



وثيقة رقم:38

تتضمن تقريرا لأهل البصر والمعرفة حول الجياحة التي أصابت جنان فاس والمحبسة على جامع القرويين سنة 991 هـ بدأ التقرير بالجنان التي جيح منها 6/7 وبقي 1/7 ثم انتهى بالجنان التي أعطت الغلة كاملة والتي جيحت بأجمعها (حوالات فاس، خ ع الرباط ميكرو فيلم رقم 176 ص 713-714).



وثيقة وقم:39

وثيقة خاصة بالجياحة، مؤرخة سنة 995 هـ، وفي الأعلى مقدمة أهل البصر والمعرفة يليها تقسيم الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس حسب نسب الجياحة (الكسور) - نفسه

وثيقة رقم:40

عبارة عن تقرير لاهل البصر والمعرفة حول الجياحة التي أصابت جنان فاس والمحبسة على جامع القرويين سنة 999 هـ وقد قسمت الجنان من الأقل جياحة (النصف) الى الأكثر جياحة (7 / 6).

يرد في نهاية التقرير اسما الشخصين اللذين وضعا التقرير وهما حمو بن داود واحمد بن موسى بن ابراهيم.

وكذلك موافقة قاضي الجماعة بفاس في حينه بعد وضع توقيعه ثم شهادة شاهدين (حوالة فاس خ ع الرباط ميكروفيلم رقم 176 ص 711 - 712.

وثيقة رقم:41

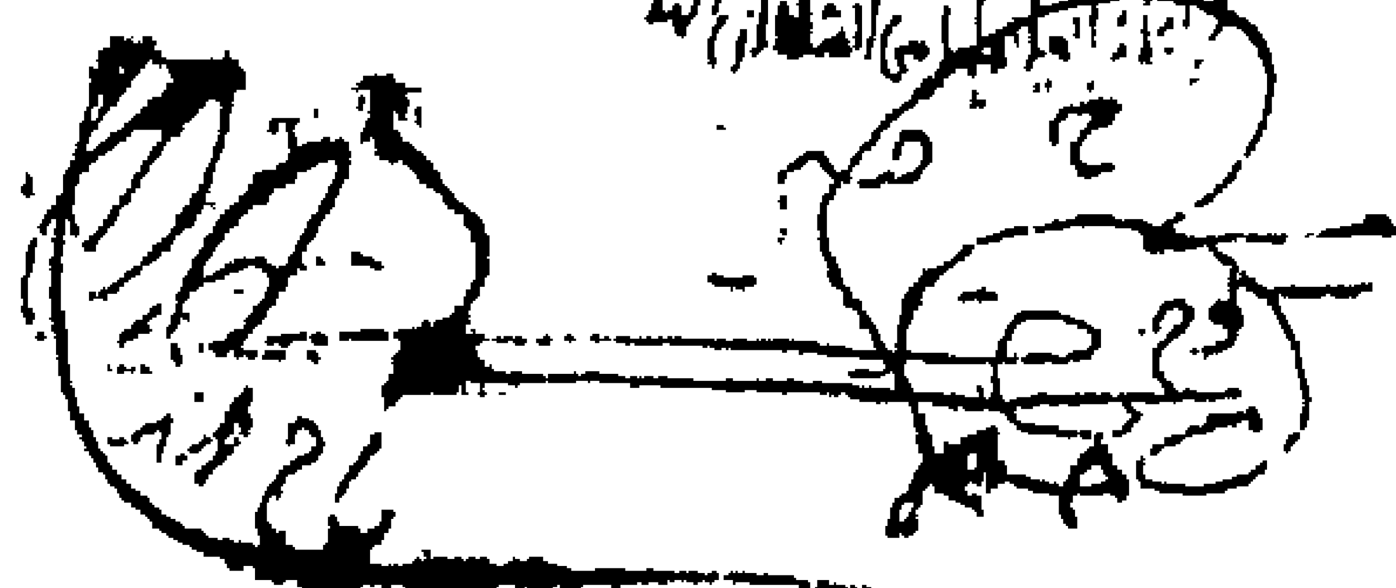
عبارة عن تقرير لأهل البصر والمعرفة حول الجياحة التي أصابت جنان فاس سنة 1013 هـ وقد قسمت الجنان من الأقل جياحة (النصف) الى الأكثر جياحة (الذي جاح بأجمعه)

هذا التقرير خلافا للذي قبله لا يتوفر على موافقة قاضي الجماعة بسبب غياب تتمة التقرير.

(ع.التازي، جامع القرويين 2:635)

وثيقة رقم:42

الوثيقة عبارة عن نص ظهير إنشاء كرسي القشيري بمكناس من قبل محمد الشيخ المامون بن المنصور وذلك سنة 1008هـ، الظهير متبوع بشهادة اهلية تثبت كفاءة المدرس على هذا الكرسي، وفي أسفل الظهير يرد نص يثبت تعدي احد المرابطين على العقارات المحبسة على هذا الكرسي وذلك سنة 1013هـ (حوالات الأحباس الكبرى لمكناس خ ع الرباط رقم الميكروفيلم 116،ص 210 - 211)



وثيقة رقم: 43

ظهير سلطاني صادر عن محمد زغودة مؤرخ سنة 1037هـ يتضمن معلومات مهمة ومفيدة حول وضعية الأحباس المزرية بعد وفاة احمد المنصور الذهبي.

(جائزة فاس 1970 رقم F 54) خ ع الرباط.

ثانيا :

الفهارس

فهرس خاص بالوقفيات الاصلية الواردة في الملحق

ملاحظة: رتبت الوقفيات وفق أبواب البحث.

رقم الوثيقة الوقفية	تاريخها أو فترتها	صادر عن	موجة الى	موضوعها	الباب الذي وظفت فيه	مصدرها أو المرجع الذي أوردها	ملاحظات
1	961 هـ	غير وارد	قائد الأتراك يوسف سنان	مادفع للقائد التركي من مال الأوقاف ليصيرها في مرتب الترك أيام السلطان أبي حسون الوطاسي	المدخل التاريخي	عبد الهادي التازي جامع القرويين، ع 2:618	--
2	عهد المنصور	المنصور	غير وارد	ظهير تولية على شهادة الأحباس	الأول،	رسائل سعدية لناسخ مجهول، خ ع الرباط ك 278، ص 102 – 103	الظهير من إنشاء وزير القلم الأعلى عبد العزيز الفشتالي.
3	--	--	--	وثيقة مليئة بالفوائد والتصحيحات والزيادات	الأول،	نوازل ابن عبد السميح، خ ع الرباط ق 725، 64 – 65	--
4	956 هـ	محمد بن عبد الجبار الفجيجي	أبنائه	حسب معقب	الأول،	العربي الهلالي، فجيج تاريخ وثائق ومعالم، ص 40	الوثيقة تتضمن موافقة السلطان العلوي الحسن الأول وقضاة فاس وعلمائها على هذا الوقف

5	985 هـ	بعض العائلات الفجيجية	أبنائها	إنشاء وقف معقب	الثاني	نفسه وثيقة رقم 11	الوقفية متبوعة بخطاب قاضي فجيج في حينه
6	973 هـ	نفسها	غير وارد	أحباس بعض المدارس والزوايا والمساجد بمدينة فاس	الثاني،	ع. الهادي التازي، نفسه 2:624.	قيدت الوقفية بخط العالم عبد الواحد الونشريسي.
7	972 هـ	عبد الله الغالب	خدامه بتارودانت	الوقف على أسوار المدينة	الثاني	حوالات تارودانت ص: 71	لها نسخة ثانية بنفس الحوالة، ص 220، تتضمن معلومات قيمة
8	599 هـ 994 هـ 1115 هـ 1219 هـ	عبد الملك بن حيون	أحباس القرويين	الوقف على الأسرى والمساكين	الثاني.	الحوالة السليمانية خ ع الرباط ميكروفيلم 162 ص 17 – 119	الوصية بدأت سنة 599هـ واستمرت إلى 1219هـ
9	عهد السلطان عبد الحق المريني	السلطان عبد الحق المريني	غير وارد	الوقف لقضاء الديون	الباب الثاني.	نفسه	--
10	القرن 10هـ و 1165هـ	حفدة سيدي عبد الجبار الفجيجي	غير وارد	أنواع الكتب المحبسة على دار العدد بفجيج ومحاولة استرجاع ما ضاع منها	الباب الثاني،	علي بن زيان، خزانة بني عبد الجبار، دار العدة، دعوة الحق، 248، ص 96 – 97	--

--	ع. التازي، نفسه 627:2	الباب الثالث،	زمام يتضمن معاوضة بعض الدور التابعة لأحباس القرويين لمدة تزيد عن 20 سنة	غير وارد	أحباس القرويين	979 هـ	11
الوقفية كثيرة الخروم	ع.التازي، نفسه 2: 633	الباب الرابع،	دعوة كافة العدول للتجعيل بأداء جميع ما في ذمتهم من كراء الحوانيت لناظر الأحباس بفاس	غير وارد	أحباس القرويين	991 هـ	12
الوقفية غير واضحة يصعب قراءة خطها	حوالات فاس خ ع الرباط ميكروفيلم 176، ص 92 – 93	الباب الرابع،	أسماء الأرحى الموقوفة على جامع القرويين مع أسماء الأشخاص الذين اكتروها وقيمة	--	--	963 هـ	13
الوقفية غير واضحة يصعب قراءة خطها	حوالات فاس خ ع الرباط، ميكروفيلم رقم 176، ص: 94 - 95	الباب الرابع،	ذلك أسماء الفنادق الموقوفة على جامع القرويين مع أسماء الأشخاص الذين أكثروها وقيمة	--	أحباس القرويين أهل البصر والمعرفة	963 هـ	14

15	985 هـ	أحباس القرويين	غير وارد	نموذج لتقرير أهل البصر والمعرفة حول تحديد قيمة الغلات الفلاحية (غلة الزيتون)	الباب الرابع،	حوالات فاس خ ع الرباط، ميكروفيلم رقم 176، ص 723	التقرير متبوع بموافقة قاضي الجماعة بفاس في حينه.
16	974 هـ	أحباس القرويين	غير وارد	بيع ورقة التوت الطالعة بجنان أحباس القرويين بفاس	الباب الرابع،	نفسه: 695 - 696.	وقفية كثيرة الخروف والتقطع
17	968 هـ	شهود	غير وارد	أسماء الجنان المحبسة على جامع القرويين مع أسماء الملتزمين بشراء غلاتها	الباب الرابع،	نفسه: 717 - 718.	وقفية كثيرة الخروف والتقطع
18	981 هـ	غير وارد	غير وارد	إحياء عين مائية قديمة بتارودانت	الباب الرابع،	نفسها، ص:13	الوقفية مذيلة بخطاب القاضي ومطابقة الفرع للأصل
19	972 هـ	عبد الله الغالب	قاضي الجماعة سعيد بن علي الهوزاني	يأذن السلطان السعدي عبد الله الغالب للقاضي بالسكان في إحدى الدور المحبسة بتارودانت	الباب الرابع،	حوالات تارودانت ص: 41 - 42	الظهير مذيل بمقابلة ومماثلة الفرع للأصل

20	983 هـ	ناظر الأحباس	غير وارد	شراء الناظر علي بن مسعود لبحيرة لجامع الأحباب بمدينة تارودانت	الباب الرابع،	نفسها: 210	الوقفية متبوعة بخطاب قاضي الجماعة بتارودانت
21	962 هـ	أحباس القرويين	غير وارد	تحديد أجرة القابض في ربع عشر الغلات	الباب الرابع،	ع. التازي نفسه، 2: 621	--
22	1007 هـ	أحمد المنصور	قاضي الجماعة بتارودانت	تحديد راتب أمام الجامع في 5 أوراق	الباب الرابع،	حوالات تارودانت، ص 87	الظهير مذيل بمطابقة الفرع لأصله.
23	عهد المنصور	غير وارد	غير وارد	تحديد رواتب المدرسين والتي كانت تختلف حسب المادة المدرسة وحسب المدرسين أنفسهم (الجريدة الأحمدية)	الباب الرابع،	نفسها: 87	-
24	عهد المنصور	غير وارد	غير وارد	تحديد رواتب المدرسين ورواتب المفتي من أموال الأحباس بتارودانت (الجريدة الأحمدية)	الباب الرابع،	نفسها:102	--

25	1008 هـ	أحمد المنصور	غير وارد	وقف كتاب التمييز للزمخشري على "الخزانة العليا" بجامع القرويين	الباب الخامس،	خزانة القرويين، رقم المخطوط 39	--
26	1011 هـ	أحمد المنصور	غير وارد	آخر صفحة من المصحف الأكبر على هامشة توجد وقفية التحبيس	الباب الخامس،	خزانة القرويين بفاس	الوثيقة مذيلة بحيازة قاضي الجماعة بفاس للكتاب المذكور
27	عهد المنصور	أحمد المنصور	غير وارد	تحبيس كتاب شرح عمدة الأحكام لابن الدقيق وباعلاها توجد وثيقة الشراء مؤرخة سنة 981 هـ	الباب الخامس،	خزانة القرويين بفاس، مخطوط رقم 1026.	--
28	عهد المنصور	المنصور	غير وارد	عقد تحبيس المنصور لمجموعة من الأملاك العقارية على أحد جوامع مراكش	الباب السادس،	مختصر رسائل سعدية لناسخ مجهول (خ ع الرباط ك 278، ص 91 - 92)	الظهير حذفت منه بعض الأسماء وعوضت ب "فلان"، أو "بكذا".
29		محمد الشيخ	غير وارد	إسقاط ارث النساء بمنطقة سوس	الباب السادس،	نوازل الرسموكي خ ع 3566 د، ص 363	

30	969 هـ	الغالب	غير وارد	إسقاط إرث النساء بمنطقة سوس	الباب السادس	نفسه: 362	--
31	991 هـ	المنصور	غير وارد	إسقاط إرث النساء بمنطقة سوس.	الباب السادس،	نفسه: 363	--
32	972 هـ	الغالب	غير وارد	بيع الأراضي بتارودانت للسكان وثمن ذلك	الباب السادس .	نفسه:364	--
33	981 هـ	الغالب	قاضي الجماعة بتارودانت	اطلاعه بالاجراءات المتخذة في قضية بيع الأراضي بتارودانت	الباب السادس،	نفسه: 362.	--
34	993 هـ	أحمد المنصور	أهل تارودانت	توجيهات إلى الحكام بمدينة تارودانت تتعلق بالطرق المتبعة في بيع وشراء الأملاك العقارية بالمدينة المذكورة	الباب السادس	حوالات تارودانت، ص: 203	الظهير أصلي وبأعلاه توقيع المنصور.
35	992 هـ	المنصور	غير وارد	تقسيم مياه ساقية بتارودانت إلى نوبات مائية حسب أيام الأسبوع	الباب السادس	حوالات تارودانت:196	الظهير مذيل بمماثلة الفرع لأصله.

36	1005 هـ	نفسه	قائد السقيف بالمحمدية (تارودانت)	أمر بمراقبة أحوال المصرف الذي يجلب الماء لجوامع تارودانت	الباب السادس	حوالات تارودانت ص:78	الظهير أصلي بأعلاه الطابع السلطاني البيضاوي الشكل
37	1023 هـ	زيدان بن المنصور	دوق دي مدينا	طلب الوقوف في وجه عبد الله بن المامون لكي لا يصل إلى سرقة المال الذي تركه أبوه بطنجة	الباب السادس	المولى عبد الحفيظ، داء العطب، خزانة حسنية الرباط رقم 11400 ص 64 – 66	توجد منه نسخة ثانية لنفس المؤلف تحمل عنوان "كتاب غير تام في التاريخ" خزانة حسنية رقم 12160
38	991 هـ	تقرير أهل البصر والمعرفة	غير واضح	تقسيم الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس حسب نسب الجباحة	الباب السادس	حوالات فاس، خ ع، الرباط ميكروفيلم رقم 176، ص 713 – 714	الوقفية كثيرة الخروم، ومذيلة بموافقة قاضي الجماعة بفاس في حينه.
39	995 هـ	تقرير أهل البصر والمعرفة	غير واضح	تقسيم الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس حسب نسب الجباحة	الباب السادس	نفسه. 715 – 716	الوقفية كثيرة الخروم ومذيلة بموافقة قاضي الجماعة بفاس
40	999 هـ	تقرير أهل البصر والمعرفة	غير واضح	تقسيم الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس حسب نسب الجباحة	الباب السادس	نفسه 711 – 712	الوقفية كثيرة الخروم بموافقة قاضي الجماعة بفاس

41	1013 هـ	تقرير أهل البصر والمعرفة	غير واضح	تقسيم الجنان المحبسة على جامع القرويين بفاس حسب نسب الجياحة	الباب السادس	ع. التازي، نفسه 635:2	التقرير خلافا للذي قبله لا يتوفر على موافقة قاضي الجماعة لأنه غير تام.
42	1013 هـ	المامون بن المنصور	أولاد المرابط علي بناصر	الأمر بإرجاع أرض محبسة على كرسي بمكناس استولى عليها أحد المرابطين، ثم الأمر بتقديم راتب الفقيه الذي حبست عليه الأرض	الباب السادس.	حوالات الأحباس الكبرى بمكناس، خ ع الرباط، ميكروفيلم رقم 116، ص 210 - 211	الوقفية توجد أسفل ظهير انشاء الكرسي من قبل المامون.
43	1037 هـ	السلطان محمد زغودة	خدامه بفاس	الظهير يتضمن معلومات مهمة ومفيدة حول وضعية الأحباس بعد وفاة أحمد المنصور	الباب السادس	جائزة الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات مركز فاس 1970 خ ع الرباط، رقم F :54	الظهير أصلي وبأعلاه توقيع السلطان السعدي.

2- فهرس المصطلحات الوقفي

3- فهرس الرسوم التخطيطية

ملاحظة: رتبت الرسوم التخطيطية وفق أبواب البحث.

رقم الرسم التخطيطي	موضوعه	الباب الذي ورد فيه	الصفحة
1	الأرقام الغبارية	1	ج 1 108
2	رسم توضيحي لوقف معقب	2	ج 1 163
3	صيرورة الوقف المعقب	2	ج 1 173
4	رسوم تخطيطية لتوقيعات الملوك السعديين	3	ج 1 308-315
5	تقسيم الرواتب على المكلفين بالأحباس (الطريقة الأولى)	4	ج 1 513
6	تقسيم الرواتب على المكلفين بالأحباس (الطريقة الثانية)	4	ج 1 514
7	تخطيط تقريبي لمكونات تقرير أهل البصر والمعرفة حول الجياحة.	6	ج 1 219

4- فهرس الخرائط

ملاحظة: رتبت الخرائط وفق أبواب البحث.

رقم الخريطة	موضوعها	الباب الذي ورد فيه	الصفحة
1	الجنان المحبسة على جامع القرويين حسب توزيعها داخل مدينة فاس وخارجها (الغلة الصيفية سنة 970 هـ).	4	ج 1 442
2	الجنان المحبسة على جامع القرويين حسب توزيعها داخل مدينة فاس وخارجها (الغلة الصيفية سنة 975 هـ).	4	ج 1 443
3	الجنان المحبسة على جامع القرويين حسب توزيعها داخل مدينة فاس وخارجها (إنتاج ورقة التوت 975 هـ) .	4	ج1 444
4	الجنان المحبسة على جامع القرويين حسب توزيعها داخل مدينة فاس وخارجها (إنتاج ورقة التوت 977 هـ) .	4	ج1 445
5	الجنان المحبسة على جامع القرويين حسب توزيعها داخل مدينة فاس وخارجها (الغلة الخريفية 998 هـ).	4	ج1 466
6	توزيع المياه بمدينة فاس حسب "روجي لوطورنو".	4	ج1 447
7	أحياء مدينة فاس حسب "روجي لوطورنو"	4	ج1 448
8	الإطار الطبيعي لتارودانت	4	ج1 489
9	سواقي تارودانت	4	ج1 489
10	خريطة توضح توزيع بعض الأحباس بتارودانت في العصر السعدي	4	ج1 500
11	المناطق التي تم فيها إسقاط إرث النساء بسوس	6	ج1 152
12	موقع عرب بني يحيى	6	ج1 164

5- فهرس المبيانات

6- فهرس الصور

ملاحظة: رتبت الصور وفق أبواب البحث

15	خارج باب محروك حيث كانت توجد الجنان المحبسة على القرويين	4	ج1 433
16	باب الحديد بفاس	4	ج1 435
17	خارج باب الحديد حيث كانت توجد الجنان المحبسة على القرويين	4	ج1 435
18	باب الفتوح بفا س	4	ج1 441
19	خارج باب الفتوح حيث كانت توجد الأراضي المحبسة على جامع القرويين	4	ج1 441
20	ساقية تاملالت المارة وسط مدينة تارودانت	4	ج1 490
21	ساقية متفرعة عن ساقية تاملالت مدفونة تحت الأرض وسط الطريق (تارودانت)	4	ج1 490
22	ساقية تارغونت بتارودانت	4	ج1 491
23	الواد الواعر	4	ج1 491
24	أطلال قنطرة تافلاقت المعلقة فوق الواد الواعر	4	ج1 492
25	القنطرة العصرية التي عوضت القنطرة القديمة فوق الواد الواعر	4	ج1 492
26	قيسارية التيوتي إحدى أهم القيساريات المحبسة على الجامع الكبير بتارودانت	4	ج1 496
27	داخل القيسارية	4	ج1 496
28	صومعة المسجد الكبير بتارودانت	4	ج1 501
29	إحدى سقوف الجامع الكبير بتارودانت	4	ج1 501
30	مجموعة دكاكين محبسة على الجامع الكبير بتارودانت	4	ج1 501
31	جامع مفرق الأحباب بتارودانت	4	ج1 502
32	إحدى الدكاكين المحبسة على جامع مفرق الأحباب	4	ج1 502

33	جامع القصبة بتارودانت	4	ج1 503
34 35	باب الخزانة العنانية المرينية بجامع القرويين بفاس	5	ج2 15
36	باب حريم الخزانة العليا عن قرب	5	ج2 16
37	ساحة الصفارين حيث مدخل الخزانة الخلفي	5	ج2 17
38	نافذة حريم الخزانة العليا بالقرويين	5	ج2 18
39	نافذة حريم الخزانة العليا بالقرويين عن قرب	5	ج2 18
40	محراب جامع القرويين (القبلة)	5	ج2 19
41	الحجرة التي يستريح فيها الخطيب وباب الخزانة المرينية مع باب الخزانة العليا	5	ج2 19
42	الباب الحديدي المؤدي إلى مستودع المخطوطات بالخزانة العليا	5	ج2 20
43	الباب الحديدي للخزانة العليا سنة (1972)	5	ج2 21
44	الباب الحديد للخزانة العليا (سنة 2000)	5	ج2 21
45	الخزانة العليا كما تبدو من الخارج	5	ج2 22
46	النوافذ التي تدخل الهواء والضوء للخزانة العليا	5	ج2 23
47	سقف قبة الخزانة العليا مع نقوش جبسية	5	ج2 23
48	النوافذ التي تدخل الهواء والضوء للقبة.	5	ج2 24
49	الرفوف السعدية للخزانة العليا	5	ج2 25
50	الرفوف السعدية وبجانبها الرفوف العلوية	5	ج2 25
51	الرفوف السعدية كما تبدو من الأعلى	5	ج2 26
52	الرفوف التي تحتضن أنفس المخطوطات بالقرويين.	5	ج2 27
53	الباب الشمالي للجامع الأعظم بشفشاون	6	ج2 194
54	الباب الشرقي لجامع أبي خنشة بشفشاون	6	ج2 195 ج2 192

7- فهرس أسماء الاعلام والمجموعات البشرية

7-1- فهرس أسماء الاعلام

فهرس أسماء الملوك والأمراء

"أ"

✓ محمد الشيخ المهدي بن القائم (السعدي) ج 1: 15 - 22 - 78 -129 - 154 -
204 - 245 - 274 - 305 - 306 -
335 -464 - 473-482-487-488-
498-530 . ج 2: 130-141-142-
146-147-148-151-152-155-
166-167-169-176-179-187

✓ مسعود الوزكيطية (أم المنصور) ج1: 15-37-204-223-316-471.
ج 2: 8-142.

✓ المنصور أحمد بن محمد الشيخ) السعدي ج1: 15-35-36-90-96-97-105-
111-119-129-221-225-226-
237-241-242-243-244-246-
256-265-269-279-295-298-
306-301-317-319-337-354-
355-464-465-471-476-517-
521-526-526-530-539.

"ن"

✓ الناصر بن عبد الله الغالب (السعدي) ج 2: 7-8-9-10-11-12-13-14-31-
33-34-36-37-66-75-76-77-
78-79-80-81-82-83-85-86-
87-88-89-101-102-105-106-
108-116-121-122-160-163

"و"

"ي"

فهرس باقي الأعلام

"أ"

"ت"

"ج"

"ح"

"ي"

2-7- فهرس المجموعات البشرية:

"أ"

8- فهرس الاماكن الجغرافية

"ج"

"س"

"ش"

9- فهرس خاص بالمصادر والمراجع

أولا: باللغة العربية :

- **ابن ابراهيم** (عباس التعارجي السملالي المراكشي ت 1378 هـ / 1959 م).

1. **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية، الرباط 1400 هـ / 1980م في 9 اجزاء.

- **ابن أبي زراع** (أبو العباس أحمد ت 719 هـ / 1319 م).

2. **الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1973.

- **ابن أبي المحلي** (أحمد ت : 1022 هـ / 1613م).

3. **السلسبيل في قصد السبيل**: خ.ع رقم 4733.

4. **الاصليت الخريت بقطع بلعوم العفريت النفريت**، مخطوط خزانة حسنية الرباط رقم 100. هذا وقد أصدر عبد المجيد القدوري كتاب «الاصليت» تحت عنوان: «ابن أبي المحلي الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخريت»، منشورات عكاظ، الرباط 1991.

- **ابن أبي الوليد** (راشدت 675 هـ)

5. الحلال والحرام، تحقيق عبد الرحمان العمراني الادريسي، مطبعة فضالة المحمدية 1990.

- **ابن تيمية** (أحمد بن عبد الحليم ت 728 هـ)

6. **مجموع فتاوي**. اشرف على الطباعة والاخراج المكتب التعليمي السعودي بالمغرب - مكتبة المعارف - الرباط - الجزء 31 الخاص بالوقوف).

□ **ابن حنبل** (الامام أحمد ت : 241 هـ / 855م)

7. مسند الامام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية 1398 هـ / 1978م.

□ **ابن خجو** (أبو القاسم محمد بن علي ت 956 هـ / 1549م)

8 . **شرح ارجوزة الهبطي في العدة**، مخطوط، خ.ع الرباط رقم 3156 ك

□ **ابن خلدون**(عبد الرحمن بن محمد ت 808 هـ / 1406 م).

9. **المقدمة**، دار القلم بيروت لبنان طبعة أولى السنة 1978.

□ **ابن رشد** (أبو الوليد محمد بن احمد القرطبي ت 520 هـ / 1126م).

10- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة.** تحقيق أحمد الحبابي.

11. **فتاوي ابن رشد،** تقديم وتحقيق وجمع وتعليق المخازن بن الطاهر التليلي في ثلاثة أسفار، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان الطبعة الأولى 1407 هـ / 1987 م.

12 . **المقدمات المهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الاحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لامهات مسائلها المشكلات**، تحقيق سعيد أحمد اعراب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، طبعة أولى 1408هـ / 1988 م في ثلاثة أسفار.

□ **ابن سودة** (عبد السلام بن عبد القادر الفاسي ت 1980).

13 . **دليل مؤرخ المغرب الاقصى**، مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء 1960 – في جزئين.

□ **ابن عبد السميح** (ابو العباس احمد بن محمد ت 1080هـ)

14. **نوازل فتوى علماء جزولة**، مخطوط خزانة عامة الرباط ق 725.

15 - **نوازل الرسموكي**، مخطوط خزانة عامة الرباط. د 3566.

□ **ابن عثمان** (محمد بن عبد الوهاب المطاسي ثم المكناسي، ت 1214 هـ / 1799م).

16 - **الاكسير في فكاك الاسير**، تحقيق محمد الفاسي، ضمن منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط، مطبعة أكدال سنة 1965.

□ **ابن عرضون** (أحمد بن الحسن الزجلي ت 992 هـ / 1582 م)

17 - **الكتاب اللائق لمعلم الوثائق**، طبع بتطوان سنة 1355 هـ / 1936 في جزئين.

18 - **مقنع المحتاج في آداب الازواج**، مخطوط خ.ع الرباط رقم 1026 ك

19 - **حدائق الانوار**، مخطوط الخزانة الحسنية الرباط رقم 942

□ **ابن عسكر** (محمد الحسني الشفشاوني ت 986 هـ / 1578 م).

20 - **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، طبعة دار المغرب بالرباط 1976.

□ **ابن علي** (محمد بن محمد الدكالي السلاوي ت 1364 هـ / 1945م)

21 - كناش يشمل على ظهائر من الملوك السعديين والعلويين، خ.ع ميكروفيلم رقم 23.

□ **ابن غازي** (محمد بن أحمد العثماني المكناسي ت 919 هـ / 1513م)

22. التعلل برسوم الاستاد بعد انتقال اهل المنزل والناد. مخطوط خ.ع الرباط 3444.

23ـ **الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون**، المطبعة الملكية بالرباط 1384 هـ / 1964.

□ **ابن القاضي** (احمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي ت 1025 هـ / 1616هـ).

24 ـ **جذوة القتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة 1973 في جزئين.

25ـ **ذرة الحجال في أسماء الرجال**. تحقيق محمد الأحمدي ابي النور، المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، الطبعة الأولى 1391 / 1991.

26 ـ **لقط الفرائد من حقائق الفوائد**، نشر ضمن مجموع « الف سنة من الوفيات نشره محمد حجي 1976.

27 ـ **المنتقى المنصور على مآثر الخليفة المنصور** تحقيق محمد رزوق في جزئين، مكتبة المعارف الرباط 1986.

□ **ابن القاضي** (قاسم بن محمد بن أبي العافية المكناسي ت 1023 هـ / 1614 م).

28 ـ **تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان**، مخطوط خ.ع الرباط رقم 255.

□ **ابن ماجة** (محمد بن يزيد القزويبي)

29 ـ **سنن ابن ماجة**. دار الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه السنة 1372 هـ 1952/م.

□ **ابن منظور**(حمال الدين بن مكرم الأصارى ت 711 هـ)

30ـ **لسان العرب المحيط**، قدم له عبد العلايلي اعداد وتصنيف الخياط، نديم مرعشلي، دراسات العرب بيروت، دون تاريخ.

□ **ابن ميمون** (علي الغماري الحسني، ت 917 هـ / 1511 م).

31 ـ **الرسالة المجازة في معرفة الإجازة**. مخطوط خ.ع الرباط ميكروفيلم رقم 1343.

□ **ابن يجبش** (محمد بن عبد الرحيم لتازي ت 920 هـ / 1514م)

32ـ **تنبيه الهمم العالية**، تحقيق أبو بكر البوخصيبي، مطبعة النجار الجديدة، البيضاء 1976.

□ **أبو إملاق** (عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الحسن، كان حيا أواخر القرن 13 هـ / 16 م).

33- **الخبر عن عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد**، مخطوط خ.ع الرباط: د 91.

□ **أبو داوود** (سليمان بن الأشعش ت 275 هـ / 889 م).

34 ـ **سنن أبو داوود**، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

□ **ابن أحمد بابا** (احمد بن احمد أقيت التكروري السوداني ت 1036 هـ / 1627م).

35ـ **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**. مخطوط خ.ح الرباط رقم 681.

36ـ **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. مطبعة المعاهد بالقاهرة، 1351 / 1932.

□ **الإدرسي**(يوسف بن عابد الحسني الفاسي كان حيا سنة 1036 هـ / 1627 م)

37 ـ ملتقط الرحلة من المغرب الى حضرموت، طبع شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء 1988.

□ **أزروال** (بوجمعة الحسني)

38 ـ **أخبــار الشــريف الولي الصــالح أبي القــاسم ازروال المعــلاوي وأبنــائه.** مطبعة النجاح الجديدة 1993.

□ **أفا** (عمر)

39 ـ **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التـاسع عشر** (**سوس** 1822 ـ1906)، مطبعة النجاح الجديدة. البيضاء :1988

□ **الافراني** (محمد بن محمد السوسي المراكشي ت: 1140 هـ / 27 – 1728م)

40ـ **صفوة من انتشر من أخبـار صلحاء القرن الحادي عشر** المطبعة الحجرية بفاس دون تاريخ.

41ـ **نزهة الحادي بأخبـار ملوك القرن الحادي**، نشر بعناية المستشرق الفرنسي هوداس 1888.

42ـ **نزهة الحادي بأخبـار ملوك القـرن الحادي**، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1998.

□ **إفوقاي** (أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي ت 1051 هـ / 1641م).

43ـ **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تحقيق محمد رزوق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1987.

البخاري (محمد بن اسماعيل بن إبراهيم ت 256 هـ / 870 م).

44 ـ **صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.بروفنصال (ليفي ت 1956).

45ـ **مؤرخ الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977.

□ **بروكلمان** (كارل ت 1956)

46 ـ **تاريخ الادب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار (الأجزاء الثلاثة الأولى) دار المعارف بمصر 1961 – 1962.

□ **البعقيلي** (محمد بن أحمد السوسي ت بعد 1020هـ / 1611م).

47 ـ **مناقب البعقيلي**. مخطوط خ .ح الرباط رقم 3772.

بلمقدم (رقية)

48ـ **أوقاف مكناس في عهد المولى اسماعيل**، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1993 في جزئين.

□ **البلودي** (أحمد بن علي الوادي آشي ت :بعد900 هـ / 1495 م)

49 ـ **ثبت الشيوخ**، مخطوط مكتبة الاسكوريال باسبانيا رقم 1725.

بنبين (أحمد شوقي)

50ـ **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي**، مطبعة النجاح الدار البيضاء 1993.

□ **بنعبد الله** (محمد)

51ـ **ناظر الوقف**، مجموعة مقالات في مجلة دعوة الحق، أرقام 243، 244، 245، 246.

52. **الوقف في الفكر الإسلامي**، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة فضالة المحمدية 1996 في جزئين.

□ **بنعلة** (مصطفى)

53. **مجموعة وافية بالرسائل السعدية**، دراسة وتحقيق، رسالة موقوفة بخزانة كلية الآداب والعلوم الآداب والعلوم الإنسان بالرباط 89/1988.

54. **مسألة الحدود الشرقية في القرن** 10هـ/16 م: **فجيج بين الاطماع التركية والحماية السعدية**، مقال في مجلة جمعية تاريخ المغرب وجدة - العدد 1 السنة الأولى يونيو 1993.

□ **بنعلي** (محمد بن بوزيان)

55. **الإمام عبد الجبار الفجيجي مؤسسة الصريح الثقافي بفجيج**، مقال بمجلة دعوة الحق العدد 254، ربيع الثاني - جمادى الأولى 1406 هـ/ يناير - فبراير 1986.

56 - **فكيك: أعلام الفكر والادب بين العصرين المزيني والعلوي**، منشورات جمعية الفتح لخدمة القرآن الكريم وإحياء التراث (1) طبعة أولى 2000، مكان الطبع غير وارد.

57. **خزانة بني عبد الجبار بفجيج** : دار الجدة بمجلة دعوة الحق 248، شعبان 1405هـ/مايو 1985.

58. **رسالة السماحي إلى سلطان سعدي**، دعوة الحق : 338، جمادى الثانية 1419 هـ/أكتوبر 1998.

□ **بنكرعي** (حليمة)

59 ـ مداخيل بيت مال الدولة السعدية، رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب الرباط 84 / 1985، رقم بنك 95605.

□ **بوشارب** (أحمد)

60. **أزمة ضمير المغربي خلال القرنين** 16 - 17 م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص (2) 1985.

- **دكالة والإستعمار البرتغالي** الى سنة اخلاء اسفي وأزمور قبل 28 غشت 1481 اكتوبر 1542، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1984.

□ **بوشنتوف** (لطفي)

62. **صورة عالم من القرن** 10 **هـ** / 16**م: رضوان الجندي من خلال** « **تحفة الاخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان**» ، مقال شارك به صاحبه في أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني، في ندوة « محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، مطبعة فضالة المحمدية: 1996.

□ **بوركبة** (السعيد):

63. **خصوصية التشريع الكراني الحبسي والامتيازات التي يضمنها لصالح مؤسسة الاوقاف بالملكة المغربية**، مقال بمجلة دار الحديث الحسنية العدد 9 السنة 1412 / 1991.

64 -**دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة الدولة العلوية**، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مطبعة فضالة المحمدية 1417 / 1996.

65ـ **الوقف الإسلامي واثر في المغرب**، مقال في مجلة دعوة الحق العدد 230، شوال ذي القعدة 1403 يوليوز ـ غشت 1983.

66ـ **نظرية الفبن بين الشريعة والقانون**، مجلة دار الحديث الحسنية العدد 4 1404 هـ/ 1984.

□ **بيرتيي** (بيير)

67 ـ **معركة وادي المخازن**، تعريف محمد بن عبود، خديجة حركات وأحمد عمالك مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1991.

□ **البيهقي** (أحمد بن الحسين ت 458 هـ).

68ـ **سنن البيهقي الكبرى**، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ببلدة حيدر أباد الدكن، طبعة أولى 1344.

□ **التاجوري** (عبد الرحمن بن محمد ت بعد 960 هـ / 1553م).

69ـ **تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين**، مخطوط خ.ح الرباط رقم 10153.

ورقات في معرفة القبلة والاوقات، مخطوط خ.ع الرباط رقم : ق 740.

□ **التازي** (عبد الهادي)

71ـ **جامع القرويين**، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت 1972 : الجزء الثاني.

72 ـ **معركة وادي المخازن**، مجلة المناهل عدد 73 ـ دجنبر 1985.

73 ـ **وقعة وادي المخازن بدون رقابة.** دعوة الحق عدد 8 السنة 19، غشت 1978.

□ **التسولي** (ابو الحسن علي بن عبد السلام ت 1258 / 1842.

74 ـ **البهجة في شرح التحفة**. الطبعة الثانية 1370 هـ / 1951.

التماق (محمد بن احمد ت 1150 هـ)

75ـ **إزالة الدلسة عن وجه الجلسة**. مخطوط توجد منه نسختان نسجة في ملك المرحوم محمد المنوني، ونسخة ثانية بالخزانة الصبيحية بسلا. بتحقيق محمد بن المجذوب الحسني، دبلوم الدراسات العليا، دار الحديث الحسنية ـ الرباط.

□ **التمكروتي** (علي بن محمد الدرعي ت 1003 / 95 ـ 1594).

76ـ **النفحة المسكية في السفارة التركية**، طبع مصورا بباريز دون تاريخ.

(عبد الرحمن بن محمد السوسي ت 1060هـ / 1650م).

77- **الفوائد الجمة في اسنادب علوم الامة**، مخطوط مصور خ.ع الرباط رقم د 1420.

جائــزة :

78 ـ **جائزة الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات** من تنظيم وزارة الشؤون الثقافية والمختارات. من هذه الوثائق والمخطوطات توجد مصورة على الشريط بالخزانة العامة بالرباط.

□ **الجزنائي** (علي كان حيا عام 766 هـ / 1365م).

79 ـ جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية الرباط 1387 هـ/1967م.

□ **الجنابي** (مصطفى بن حسين التركي ت 999 هـ / 1590م

80 ـ **البحر الزخار والعيلم التيار**، مخطوط خ.ع رقم 1507.

□ **الجيدي** (عمر).

81ـ **ابن عرضون الكبير**، منشورات عكاد، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1407 هـ/1987 م

82ـ **الحوالات الحبسية مصدر أساسي للتعرف على التاريخ الحضاري للمغرب**، مقال بمجلة دعوة الحق عدد 242 ، ربيع الاول 1405، ـ نوفمبر 1985.

83 ـ **ظهور فن التوثيق في المذهب المالكي**، مجلة دار الحديث الحسنية العدد 5 ، 1406 / 1985.

العرف والعمل في المذهب المالكي، مطبعة فضالة ـ المحمدية 1404 هـ / 1984م

85ـ **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي**، منشورات عكاد الرباط 1407 هـ / 1987م.

□ **حاجي** (خليفة مصطفى بن عبد الله التركي ت 1067 هـ / 1667م).

86 ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مطبعة وكالة المعارف باسطنبول 1360هـ 1362 م / 1943 ـ 1941 في جزئين.

□ **الحجوي** (محمد بن الحسن الثعالبي ت 1376 هـ / 1956م).

87ـ **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، مطبعة إدارة المعارف بالرباط والبلدية بفاس 1345 ـ 1349هـ / 1926 م ـ 1930، في 4 أجزاء.

□ **حجي** (محمد بن عبد الله الجزار السلوي).

88ـ **تجديد الدراسة بالقرويين أيام السعديين**، أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، مطبعة فضالة المحمدية 1996.

89ـ **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة المحمدية شوال 1398 شتنبر 1978 في جزئين.

90ـ **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية بالرباط 1384 هـ 1964 / م.

91ـ **الصوفيون يقيمون دولة**، مقال بمجلة الإيمان العدد 5 يونيو ـ يوليوز 1966.

92ـ **ظروف عيش الاساتذة والطلبة في عهد السعديين**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط عدد 1

93ـ **المؤسسات الدينية بالمغرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر** مجلة المناهل العدد 18 ، رمضان 1400 هـ / يوليوز 1980.

94 ـ **المنتقى المقصور على مآثر المنصور**، مقال بمجلة دعوة الحق السنة 10، العدد نونبر 1966.

95 ـ **المراكز الثقافية المغربية أيام السعديين**، مجلة البحث العلمي، عدد 6 شتنبر ـ دجنبر 1965.

□ **الحراني** (الامام أحمد بن حمدان).

96ـ **صفة الفتوى والمفتي والمستفتي**، منشورات المكتب الاسلامي، الطبعة الاولى دمشق 1380.

□ **حركات** (إبراهيم).

97ـ **الاجهزة السياسية المركزية لدى المخزن السعدي**، مقال في مجلة كلية الآداب بالرباط 11 السنة 1985.

98ـ **أحمد المنصور الذهبي كرجل دولة**، مجلة دعوة الحق السنة 19 العدد 18 غشت 1978.

99ـ **أوضاع المغرب ومشاكله قبل قيام الدولة السعدية**، مجلة البحث العلمي عدد 24 يناير ـ أبريل 1975.

100- **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء 1408 هـ/1987 م.

101 ـ **المغرب عبر التاريخ**، الجزء الثاني، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء 1978.

102ـ **النظام القضائي بالمغرب في عهد السعديين**، مجلة دار الحديث الحسنية العدد 4: 1984.

□ **الحساني** (ابراهيم بن علي).

103ـ **ديوان قبائل سوس في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي**، تحقيق عمر أفا، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1989.

□ **الحسني** (عبد الحق ابن المجدوب).

104. **الحوالات الحبسية ودورها في حفظ الممتلكات الوقفية بالمغرب.** أطروحة جامعية بدار الحديث الحسنية بالرباط رقم :89.

□ **الحضيكي** (محمد بن أحمد السوسي ت : 1189 / 1775 م).

105. **طبقات الحضيكي**، المطبعة بالدار البيضاء 1375هـ / 1938 في جزئين.

□ **الحطاب** (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن ت 954هـ).

106. **مواهب الخليل لشرح مختصر خليل**، الطبعة الثانية 1398 هـ / 1987م.

□ **الحوات** (سليمان بن محمد العلمي ت 1233 هـ / 1817م).

107. **البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية**، مخوط خ.ع الرباط، رقم: د 261.

□ **الخضري** (محمد بك).

108 - **تاريخ التشريع الاسلامي**، دار الكتب العلمية بيروت 1408 / 1988.

□ **خطاب صاحب الجلالة الحسن الثاني** رحمه الله.

109. **الاحباس مقياس الحضارة والرقي**، دعوة الحق رقم 251، ذي الحجة 1405 غشت 1985.

□ **الخطيب** (اسماعيل)

110. **أهمية كتب النوازل في الدراسات الفقهية والإجتماعية والتاريخية** دعوة الحق، العدد 316.

□ **الخفاجي** (شهاب الدين ت 1069 هـ / 58 - 1659 م).

111ـ **ريحات الالباب وزهرة الحياة الدنيا**، مطبعة بولاق بمصر 1283 هـ/ 1966 م.

□ **داود** (محمد)

112ـ **تاريخ تطوان**، مطبعة كرماريس بتطوان 1379 هـ ـ 1390 1959 / 1970 في 6 أجزاء.

□ **الدباغ** (محمد عبد العزيز)

113ـ **من روائع مخطوطات خزانة القرويين**، دعوة الحق 244، جمادى الأولى 1405 هـ / يناير 1985.

□ **الدسوقي** (محمد)

114 ـ **دور الوقف في تنمية العمل في مجال الدعوة الاسلامية**، مقال بمجال «الوعي الاسلامي» العدد 402 السنة 36، صفر 1420 / مايو ـ يونيو 1999.

□ **الدوري** (عبد العزيز)

115ـ دور الوقف في التنمية، مقال بمجلة الحوالات المغربية للإقتصاد عدد 21، 1997.

□ **رزوق** (محمد)

116ـ **دراسات في تاريخ المغرب**، مطبوعات افريقيا الشرق، طبعة أولى 1991.

رمضان (مصطفى محمد)

□ **الرحيلي** (وهبة)

117- **الفقه الاسلامي وأدلته، الجزء الثامن**، دار الفكر الطبعة الثالثة 1409/1989.

□ **رمضان** (مصطفى بن محمد)

118- **دور الاوقاف في دعم الازهر كمؤسسة علمية إسلامية** - دعوة الحق العدد 230 شوال ذي القعدة 1403 / يوليوز - غشت 1983.

□ **زيادة** (عبد القادر)

119 - **حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرو خلال القرن 16 ودور الاوقاف في إدهارها**، دعوة الحق العدد 230 شوال - دو القعدة 1403 / هـ يوليوز غشت 1983.

□ **الزرقاني** (عبد الباقي بن يوسف بن أحمد ت: 1099 هـ / 1688م).

120- **شرح مختصر خليل**، طبعة القاهرة

□ **زمامة** (عبد القادر الفاسي).

121- **الفجيجيون**، مجلة البحث العلمي، العدد 20 - 21 يوليوز 1972 ويونيو 1973.

□ **الزياتي** (عبد العزيز بن الحسن ت 1055 هـ / 1645م).

122- **الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة**، مخطوط خ.ع الرباط رقم 3832.

□ **الزليعي** (جمال الدين ابو محمد عبد الله يوسف المخفي ت: 742 هـ)

123 ـ **نصب الراية لاحاديث الهداية**، دار الحديث بيروت قي ثلاثة أجزاء (دون تحديد مكان الطبع وتاريخه).

□ **سابق** (السيد)

124ـ **فقه السنة**، دار الفكر، بيروت 1403هـ/1983م في ثلاثة أجزاء، طبعة رابعة.

□ **السجلماسي** (أبو القاسم الرباطي ت 1214 / 1800م).

125ـ **شرح العمل الفاسي**، طبعة حجرية بفاس 1291 هـ / 1874.

□ **السقاط** (عبد الجواد)

126ـ **الزاوية المغربية في العصر السعدي**، دعوة الحق عدد 264 شعبان ـ رمضان 1407/أبريل ـ ماي 1987.

□ **السكتاني** (محمد بن عبد الرحمان)

127ـ **أجوبة السكتاني**، مخطوط خزانة عامة رقم د 1016 الرباط.

□ **اسكيرج** (احمد بن العياشي)

128 ـ ارشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم الفاسي، طبع على الحجر بفاس سنة 1316هـ / 1898 م.

□ **السوسي** (محمد المختار بن علي ت: 1383هـ / 1963).

129ـ **ايليغ قديما وحديثا**، المطبعة الملكية بالرباط 1386 هـ / 1966م.

130ـ **خلال جزولة**، المطبعة المهدية بتطوان، دون تاريخ في 4 أجزاء.

131 ـ **سوس العالمة**، مطبعة فضالة بالمحمدية 1380ـ / 1960م.

132ـ **متـرعـات الكؤوس في آثار طـائفـة من أدباء سـوس** مـخطوط خ.ح الرباط 12647.

133ـ **المعسول**، مطبعة النجاح بالدار البيضاء 1380 - 1383 هـ / 1960 - 1963 في 20 جزء.

□ **السيوطي** (جلال الدين عبد الرحمن 911 هـ / 1505م).

134ـ **الجـــامع الـكبـــيـــر**. مــخطوط خ.ع الرباط رقم 3872 في 3 أجــزاء.

□ **الشاذلي** (عبد اللطيف)

135ـ **التصوف والمجتمع**، نماذج من القرن العاشر الهجري، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء. مطابع سلا، الحي الصناعي تابريكت 1989.

136ـ الحركة العياشية، حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1982.

□ **الشريف** (محمد)

137ـ **أهمية الحوالات الحبسية وكنانش المحاسبة في كتابة تاريخ تطوان قبل الحماية، كناش الزاوية القادرية نموذجا**، الملتقى المغربي ـ الأندلسي الثالث ـ منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان، دون تاريخ.

□ **شريف** (محمدأحمد)

138 ـ **مؤسسة الاوقاف في العراق ودورها التاريخي المتعدد الابعاد**، دعوة الحق 230 شوال ذي القعدة 1403 / يوليوز ـ غشت 1983.

□ **شلبي** (مصطفى)

139ـ **أحكام الوصايا والاوقاف**، مطبعة دار التأليف القاهرة 1386 هـ / 1967 الطبعة الثانية.

□ **الشوكاني** (محمد بن محمد اليمني ت 1255 هـ)

140ـ **نيل الاوطار**، طبع دار الطباعة المنبرية، الطبعة الثانية 1844 هـ.

□ **الصومعي** (أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي ت 1013 هي / 1604 م).

141ـ **المعزى في مناقب أبي يعزى**، مخطوط خ.ع الرباط رقم 2323.

□ الطنجي (محمد)

142ـ **الحبس لا يباع ولا يوهب ولا يورث حديث شريف**، مقال بمجلة دعوة الحق العدد 2 السنة 8. شعبان 1384هـ / دجنبر 1964.

□ **طه** (عباس)

143ـ **نظام الوقف في الاسلام وآثاره المترتبة عنه**، مقال بمجلة الأزهر المجلد 9 محرم 1357.

□ **طوريس** (دييكودي).........

144ـ **تاريخ الشرفاء**، توجمة عن الفرنسية محمد حجي، ومحمد الأخضر، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء مطابع سلا 1408 هـ/1988م.

□ **ظهائر ملكية** (صادرة عن جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله)

145ـ **ظهير في شأن الاوقاف المعقبة والمشتركة** رقم 1ـ 77 ـ 83 بتاريخ 24 شوال 1379 اكتوبر 1977.

146ـ **ظهير متعلق بتشكيل لجنة مكلفة بتصفية الاحباس المعقبة** رقم 150 ـ 79 ـ 2 بتاريخ 20 جمادى الأولى 1379 / 18 أبريل 1979.

□ **العابدي** (محمد العلوي)

147ـ **الاموال في الفقه المالكي**، افريقيا الشرق 1991.

□ **العافية** (عبد القادر)

148ـ **الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون واحوازها خلال القرن العاشر الهجري**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط 1402 هـ / 1982.

149ـ الشيخ القاضي أبو عبد الله بن عوضون، مقال بمجلة دعوة الحق العدد 10 السنة 18 نوفمبر ـ دجنبر 1977.

□ **عبد الحفيظ** (مولاي عبد الحفيظ السلطان العلوي)

150ـ **داء العطب قديم**، مخطوط خ.ح الرباط رقم 11400ز.

151ـ **كتاب غير تام للسلطان المولى عبد الحفيظ**، خ.ح. رقم 12160.

□ **العسقلاني** (أحمد بن علي بن حجرت 852 هـ / 1448م)

152ـ **فتح الباري على صحيح البخاري**، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية، تحقيق الشيخ عبد العزيز باز، المكتبة السلفية، ثلاثة عشر جزءا مقدمة. القاهرة 1407 هـ/ 1987 م.

□ **العسيلي** (كامل جميل)

153ـ **مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس**، دعوة الحق 230، شوال ـ ذو القعدة 1403 هـ / يوليوز ـ غشت 1983.

□ **العلمي** (عيسى بن علي الحسني) = 1123 هـ / 1715م

154 ـ **كتاب النوازل**، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، تحقيق المجلس العلمي بفاس 1406 هـ/ 1986 م في ثلاثة أجزاء.

□ **الغصاوي** (محمد بن علي الحاج البقال توفي حوالي 1022 هـ / 1613م).

155ـ رسالة إلى المامون، مخطوط خاص بالرباط.

□ **الفاسي** (محمد بن عبد الله ت 1396 هـ / 1976م)

156ـ **الخزانة العلمية بالمغرب**، مطبعة الرسالة بالرباط 1380 هـ / 1960 م

157ـ **فهرس مخطوط خزانة القرويين**، مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء في أربعة اجزاء.

□ **الفاسي** (محمد البشير بن عبدالله ت 1382 هـ / 1963م)

158ـ **قبيلة بني زروال**، مطبعة المنشورات بشمال افريقيا ، الرباط 1962.

الفاسي (محمد المهدي ت 1109 هـ / 1698م)

159ـ **ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع**، المطبعة الحجرية بفاس 1313 هـ / 1896م.

□ **الفاسي** (محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف ت 1052هـ / 1642م)

160. **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**، المطبعة الحجرية، فاس 1324 / 1906.

□ **الفاسي** (عبد الرحمن بن عبد القادر ت 1096هـ / 1685م)

161 . **نظم العمل الفاسي وشرحه**، مخطوط خ.ع الرباط رقم 1448.

162. **الاقنوم في مبادئ العلوم**، مخطوط، خ.ع الرباط رقم ك: 15.

□ **الفاسي** (عبد الرحمن)

163. **من هو الكرسيفي مؤلف الرسالة في الحسبة التطبيقية**؟ مقال بمجلة المناهل رقم 24 رمضان 1402 / يوليو 1982.

□ **فتحة** (محمد)

164. **النوازل الفقهية والمجتمع**: دراسات في تاريخ الغرب الاسلامي (من القرن 6 هـ الى 9 هـ / 12 م - 15م)، مطبعة المعارف الجديدة 1999.

□ **الفجيجي** (ابراهيم بن عبد الجبار توفي حوالي 954 هـ / 1547م).

165. **روضة السلوان**، مخطوط خ.ع، الرباط رقم: د 2168.

□ **الفجيجي** (أبو القاسم بن عبد الجبار ت:1011 هـ / 1603م).

166. **إجازة عبد الجبار وأولاده**، مخطوط خاص بفجيج

167. **الفريد في تقليد الشريد وتوصيد الوبيد**، تحقيق عبد الهادي التازي، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1983.

□ **فراجي** (مصطفى)

168ـ **نظم الدولة في عهد السعديين**، رسالة جامعية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط 1994 ـ 1995.

□ **الفشالي** (محمد بن علي ت 1021هـ / 12ـ 1613م).

169ـ **لامية الوفيات**، مخطوط خ.ح الرباط رقم 3139، نسخة ثانية رقم 7228.

الفشتالي (عبد العزيز بن محمد ت 1031 هـ / 1622م)

170ـ **مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء**، نشره عبد الله كنون في المطبعة المهدية بتطوان 1384هـ / 1964 م.

171ـ **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم. مطبوعات وزارة الأوقاف الرباط.

□ **القادري** (محمد بن الطيب الحسني ت 1187 هـ / 1773م)

172ـ **الاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**، مخطوط خ.ع. الرباط، رقم 1897.

173ـ **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر**، دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة بيروت 1401 هـ/1981.

174ـ **نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، النجاح الجديدة في اربعة اجزاء، البيضاء 1402 هـ / 1982.

□ **القبلي** (محمد)

175. **مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين**، مقال بمجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، العددان الثالث والرابع سنة 1978.

□ **قريوط** (عائشة)

176 ـ الأسري والعبيد بالمغرب من القرن الخامس عشر الميلادي الى منتصف السابع عشر (818 هـ / 1415م ـ 1050هـ / 1640م)، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله. كلية الاداب، ظهر المهراز، فاس 1999 ـ 2000.

□ **كاستيلو** (ألونسوديل كان حيا عام 994 هـ / 1585م)

177. **مسودة لرسائل سعدية**، مخطوط بالخزانة الوطنية بمدريد رقم 257.

□ **الكبيسي** (محمد)

178. **مشروعية الوقف الاهلي ومدى المصلحة فيه**، مقال بمجلة دعوة الحق رقم 230 شوال ـ ذي القعدة 1403 هـ / يوليوز ـ غشت 1983.

□ **الكتاني** (محمد)

179. **سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، طبعة حجرية بفاس 1318 هـ / 1900 م في ثلاثة أجزاء.

□ **الكتاني** (يوسف)

180. **ظاهرة الكراسي العلمية**، دعوة الحق 244 جمادى الأولى 1405 هـ / يناير 1985.

□ **الكردي** (أحمد الحجي)

181ـ **الوقف الجماعي: انعقاده وحكم الرجوع فيه**، مقال بمجلة الوعي الاسلامي، العدد 374 هـ / فبراير 1997.

□ **كريم** (عبد الكريم)

182ـ **المغرب في عهد الدولة السعدية**. شركة الطبع والنشر الدار البيضاء 1397 / 1977.

183ـ **من وثائق معركة وادي المخازن**، دعوة الحق السنة 19 العدد 8 غشت 1978.

□ **الكلالي** (ابراهيم ت: 1047 هـ / 1637م)

184ـ **تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان لمدعي استحقاق الفتوى أجليان**، مخطوط، خ.ع الرباط: ك 571.

□ **كنون** (عبد الله بن عبد الصمد الطنجي)

185ـ **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، دار الكتاب اللبناني بيروت دون تاريخ.

186ـ **رسائل سعدية**، دار الطباعة المغربية بتطوان 1954.

النبوغ المغربي في الادب العربي، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت 1961 في 3 أجزاء.

□ **كنون** (عبد الصمد)

188ـ **جني زهرة الآس في شرح نظم عمل فاس**، القاهرة، دون تاريخ.

لوطورنو (روجي)

189ـ **فاس قبل الحماية**. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر منشورات الجمعية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الاسلامي في جزئين، بيروت 1406 هـ / 1986.

□ **مالك** (بن أنس ت 176 هـ / 795م)

190ـ **الموطأ**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع بمصر سنة 1370 هـ.

□ **مجهول** (توفي بعد 1000 هـ / 92 – 1591)

191ـ طبقات المالكية، مخطوط خ.ع الرباط عدد : 3928.

□ **مجهول**:

192ـ **الوقف في الشريعة الإسلامية**، منشورات المكتبة الحديثة طرابلس، دون تاريخ.

□ **مجهول**:

193ـ **رسائل سعدية**، مخطوط خ.ع الرباط ك: 278.

□ **مجهول**:

194ـ **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحادة، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش 1994.

□ **مجهول**:

195ـ **الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، تحقيق محمد بن أبي شنب الجزائر 1339 هـ / 1920م.

□ **مجهول:**

196ـ **قضية المهاجرين المسمين اليوم بالبلديين**، مخطوط ضمن مجموع، خزانة عامة، الرباط رقم د: 2660.

□ **المرابي** (أبو أحمد الاندلسي ثم الفاسي، عاش في القرن العاشر الهجري)

197ـ **تحفة الاخوان مواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان**، مخطوط خ.ع الرباط ك : 154.

□ **المرغيتي** (محمد بن سعيد السوسي ت 1089 هـ / 1678م)

198ـ **الاشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة**، مخطوط خ ع 5708.

□ المريني (نجاة)

199ـ **حول الوقف والاوقاف**، مقال بمجلة دعوة الحق عدد 325 رمضان 1417هـ يناير ـ فبراير 1997

200- **شعر عبد العزيز الفشتالي**: جمع تحقيق ودراسة، مكتبة المعارف الرباط 1986.

201- **مزيان** (أحمد)

فجيج مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي في القرن التاسع عشر (1845 ـ 1903)، مطبعة فجر السعادة 1988.

□ **مزين** (محمد)

202ـ **فاس وباديتها، مساهمة في تاريخ المغرب السعدي** 1549 ـ 1637، منشورات كلية الاداب مطبعة المعارف الرباط 1406 هـ / 1986 في جزئين.

203- **التاريخ المغربي ومشكل المصادر: نموذج النوازل الفقهية**، مجلة كلية الادب والعلوم الانسانية بفاس عدد خاص (2) 1958.

□ **المسلوتي** (مصطفى عمر)

204- **الحركة العلمية في الجامع الكبير بمدينة تارودانت خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين**، دعوة الحق، العدد 325 السنة 38 رمضان 1417 هـ يناير/ فبراير 1997م.

مشان (محمد)

205- **منهج الامام مالك في الموطأ**، مقال بمجلة دعوة الحق، العدد 323.

□ **المقري** (احمد بن محمد التلمساني ت 1041هـ / 31 - 1632).

206- **روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، المطبعة الملكية بالرباط 1383هـ / 1964م.

□ **المنجور** (أحمد بن علي المكناسي ت 995هـ/ 1587م)

207- **فهرس**، تحقيق محمد حجي، دار المغرب بالرباط 1976.

المنوني (محمد بن عبد الهادي المكناسي)

208- **أساتذة الهندسة ومؤلفوها في المغرب السعدي**، دعوة الحق العدد 2، السنة 9 دجنبر 1965.

209- **أوقاف بدون كراسي على مواضع معينة بجامعي القرويين والاندلس**، دعوة الحق العددان 6 – 7 السنة 9 ذي الحجة - محرم 1336 / ابريل 1966.

210- **تاريخ الوراقة المغربية**، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1991.

211ـ **خطة الحسبة في المغرب**، مجلة المناهل عدد24 يوليوز 1982.

212ـ **دور الاوقاف المغربية في التكامل الاجتماعي عبر عصر بني مرين.** (657هـ 869هـ) دعوة الحق، العدد 280، شوال ذي القعدة 1403 / يوليوز ـ غشت 1983.

213ـ **كراسي الاساتذة بجامعة القرويين**، دعوة الحق عدد 4، 1385 / 1966

214ـ **الكناشات المغربية**، المناهل العدد 2 مارس 1975.

215ـ **المصادر العربية لتاريخ المغرب منذ الفتح الى نهاية العصر الحديث**، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية الرباط، الجزء الاول 1404 هـ / 1983.

216ـ **ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، مطابع الأطلس (دون تاريخ) .

□ **المهماه** (مصطفى عبد السلام)

217ـ **المرأة المغربية والتصوف في القرن الحادي عشر الهجري**، دار الكتاب البيضاء 1978.

□ **ميارة** (محمد بن أحمد الفاسي ت 1072 هـ / 1662م)

218 ـ **شرح لامية الزقاق**، المطبعة الحجرية بفاس.

219ـ **شرح تحفة الحكام.**

220- **نصيحة المغترين وكفاية المضطرين في التفريق بين المسلمين بما لم ينزله رب العالمين ولا أخبر به الصادق الامين ولا ثبت عند الخلفاء المهتدين** مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط رقم د. 2660.

□ **لخضر** (عبد الله)

221ـ **أضواء على الحوالات الوقفية بالمغرب**، دعوة الحق عدد 317 السنة 37 شوال 1416 هـ/1996.

□ **الناصري** (أحمد بن خالد السلوي ت، 1315 هـ / 1897م)

222ـ **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى**. الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء 1956 – 1954 في 9 أجزاء.

□ **الناصري** (محمد المكي)

223ـ الأحباس الاسلامية في المملكة المغربية ، مطبعة فضالة المحمدية ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية 1412 هـ / 1992.

□ **الناهي** (صلاح الدين)

224ـ **مؤسسة الوقف ومصالح الاقليات الإسلامية في مختلف ارجاء العالم**، دعوة الحق 230، شوال ـ ذي القعدة 1403 / يوليوز ـ غشت 1983.

النسائي (أحمد بن علي ت 303 هـ / 915م)

225ـ **سنن النسائي**، تحقيق الشيخ حسين محمود المسعودي، المطبعة المصرية بالازهر القاهرة، دون تاريخ.

□ **نشاط** (مصطفى)

226ـ **المرينيون وجامع القرويين**، أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، مطبعة فضالة المحمدية 1996.

الهبطي (عبد الله ت 963 هـ / 1556م)

227ـ **الالفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما أوقعوه من التغيير في الملة الاسلامية**، اعداد وتقديم محمد ستيتو ، منشورات كلية الاداب والعلو الانسانية وجدة.

□ **الهبطي** (محمد ت 1001 هـ / 92 ـ 1593م)

228ـ **المغرب الفصيح عن سيرة الشيخ الرضى النصيح**، مخطوط خاص بالرباط.

□ **الهلالي** (العربي)

229ـ **فجيج، تاريخ وثائق ومعالم المسجد العتيق والصومعة الحجرية**. المطابع المغربية والدولية، طنجة 1981.

□ **الودغيري** (محمد بن عبد الحق الفجيجي)

230ـ **حياة الرحالين ابرهيم بن عبد الجبار وابن أخيه بلقاسم**، مجلة دعوة الحق السنة 11، 1387 / 1967.

□ **الوزان** (الحسن بن محمد ليون الافريقي توفي بعد 957 هـ / 1555م).

231ـ **وصف افريقيا**، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر مطبعة وراقة البلاد الرباط 1400 / 1980 الجزء الأول.

□ **الوزاني** (أبو عيسى المهدي ت 1342هـ)

232ـ **النوازل الجديدة الكبرى فيما لاهل فاس وغيرهم من البدو والقرى،** المسماة ب: « المعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوي المتأخرين من علماء المغرب، قابله وصححه عمر بن عياد، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الرباط 1419 هـ / 1998 م

□ الونشريسي (أحمد بن يحيى ت: 914 هـ / 1508 م)

233ـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقيا والاندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء باشراف محمد حجي، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية دار الغرب الاسلامي بيروت 1401 هـ / 1981.

234ـ **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق**.طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. دراسة ، وتحقيق لطيفة الحسني 1418 / 1997، مطبعة فضالة المحمدية.

□ **يكن** (زهدي)

235ـ **الوقف بين الشريعة والقانون**، دار الطباعة والنشر بيروت لبنان 1988.

اليوبي (لحسن)

236ـ **أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي من فقهاء الاصلاح في القرن العاشر الهجري**، دعوة الحق 312 السنة 36، ربيع الاول ـ ربيع الثاني 1416 / غشت / شتنبر 1995.

237ـ **الحيازة في الفقه المالكي** (القسم الاول)، مقال بمجلة دعوة الحق عدد 292، صفر الخير 1413 / غشت 1992.

238ـ **الفتاوي الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية 1998، مطبعة فضالة المحمدية.

ثانيا: باللغة الفرنسية:

-BASSET (R) .

239 - Catalogue des manuscrites à Fès, Paris 1923.

- BEL (A.O)

240 - Catalogue des livres arabes de la bibliothèque de la mosquèe d'el Qaraw iyyine à Fès, Fès 1981.

- BINBIBE (A.C)

241- Histoire des bibliothèques au Maroc, 1992.

- BLAGNA (Jossèe)

242- Deux lettres inedites du sultan saadien moulay abdellah ibn Muhammed Al chaykh 1023 / 1614 R.O.M.M. N° 10 è semstre 1971.

- BOIS (ch)

243- Années de dissette et années d'abondance, sechresse et pluies au Maroc, Revue pour l'études des calamités. Geneve 1949 N° 26-27 Roneotypé.

- GASTRIES (lt colonel Henri de)

244 - Autour d'une bibliothèque Marocaine, Journal des débats 20 Octobre 1907.

245- Le protocole des lettres des sultans du Maroc, Comptes rendus de seances de l'academie des inscriptions et belles lettres 1911.

246 - Les signes de validation des cherifs saadiens. Hesperis 1923: 1 3ème trimestre.

- **CHARIF** (Omar)

247- Les "Hobous" Cours de perfectionnement du service des renseignements - presse de direction des renseignement , Paris 1925.

- **COLIN** (G.S)

248- Note sur le système cryptographique du sultan Ahmed el Mansour, Hesperis 1927, T: 1,2e trimestre.

250 - Nouvelle inscription Saadien de Marrakech. Hesperis 1945 Tom XX II Fasicule unique.

- **COUR** (A) :

251- L'Etablissement des dynasties des cherifs au Maroc et laur rivalité avec les turques de la regence d'Alger (1509 - 1830), Paris 1904.

- **DEVERDUM** (Gestion):

252 - Dahir S'adite de renouvelement (1632), Respect de coutumes et exomeration d'impot. R.O.M.M. N° 13-14 1 sem. 73.

253-Marrakech des origines à 1912, LEYDE, Paris 1967.

254 - Une Nouvelle inscription Saadien, Hesperis- tamuda 1969 Fasicu : 2 - 2 vol : x.

- **FAGNAN :**

255 - Extraits inedites relatifs au Maghreb.

- **FUMEY (H) :**

256 - Choix de correspondances maricaines, Paris 1903,volumes + 1.

- GRANDES SERIES :

257 - Les sources inedites de l'histoire du Maroc, 1er serie (les sa'dites) :

- **FRANCE** : en 4 volumes.
- **PAYS - BAS** : en 6 volumes.
- **ENGLETTERE** : en 3 Volumes
- **ESPAGNE** : en 3 volumes.
- **PORTUGAL** : en 6 volumes .

Edition ERNEST LEROUX, Paris 1905 - 1953.

- **KABLY (M)**

258- Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen âge (XIV - XV Siècles), édition : Maison neuve et laros paris 1986.

- **LECLERC**:

260 - Foundoqs de Fes, Revus France - Maroc le 15.1.1917.

LUCCIONI, (J) :

261 - Les Fondation pieuse "HABOUS" au Maroc depuis les origines jusqu'à 1956 imprimerie Rabat.

262- Le Habous ou Wakf, rites malkiers et Hanefites, imprimerie reunies de la Vigie marocaine et le petit marocain, Casa 1928.

MASSIGNON (L) :

263 - Le maroc dans les premières années du XVI siècles, Alger 1906.

- **MICHAUX - BELLAIRE**

264 - Description de la ville de fes, archives marocaines volumes XI, 1907

265- Les biens habous et les biens du Makhzen , Revue du Monde Musulman 2è année, Mai, Tom5, 1908.

266 - La guelsa et le gza, Revue du Monde Musulman, 5è année, Tom : 13 Fevrier 1911.

- **MILLIOT (L):**

267 - Demembrement du Habous, éditions ERNEST LE ROUX, Paris 1918, imprimeries reunies de la vigie Marocaine et le petit Marocain.

- **MILLIOT (Z) :**

268 - Introduction à l'étude du droit Musulman, librerie Recueil Sirey, Paris 1913.

- **PERITIE :**

269 - Les medersas de Fes, Hesperis 1923 Tom III 4è trimestre.

- **PESLE (O) :**

270 - LA théorie et la pratique des habous dans le rite malekite, imprimeries reunies la vigie Marocaine et du petit marocain - Casablanca.

PIANEL (G) :

271 - Du nouveau sur mohamed ibn'sa Historiographie et ministre du moulay Ahmed Al Mansour le dorè, Hesperis 1954,Tom XLI 1e et 2e trimedtre.

272- Une source nouvelle de l'histoire saadienne, Hesperis Tom XXXVI 1e et 2 trimestre 1949.

-RABINO (H.L)

273- Contribution à l'histoire des saadiens, Archives berberes 1919 -20, T: 4, -La réorganisation des habous au Maroc, Revue du Monde Musulman, - Juin 1920, volume xxxiv.

- **RENAUD (H.P.I)**

274 - La peste au maroc, études d'épidomologie et géographie medicale, Rabat 1922.

RESENBERGER (B) et HAMID (T)

275 - Famines et épidemies au XVI et XVII, siècle 1e partie, Hesperis, volume XVI Fasicule Unique 1973, 2e partie, Hesperis volume XV Fasicule unique 1974.

- **SHOUKRY (A.B)**

276 - L'institution des biens dit HABOUS au WAKF Dans le droit de l'islam,

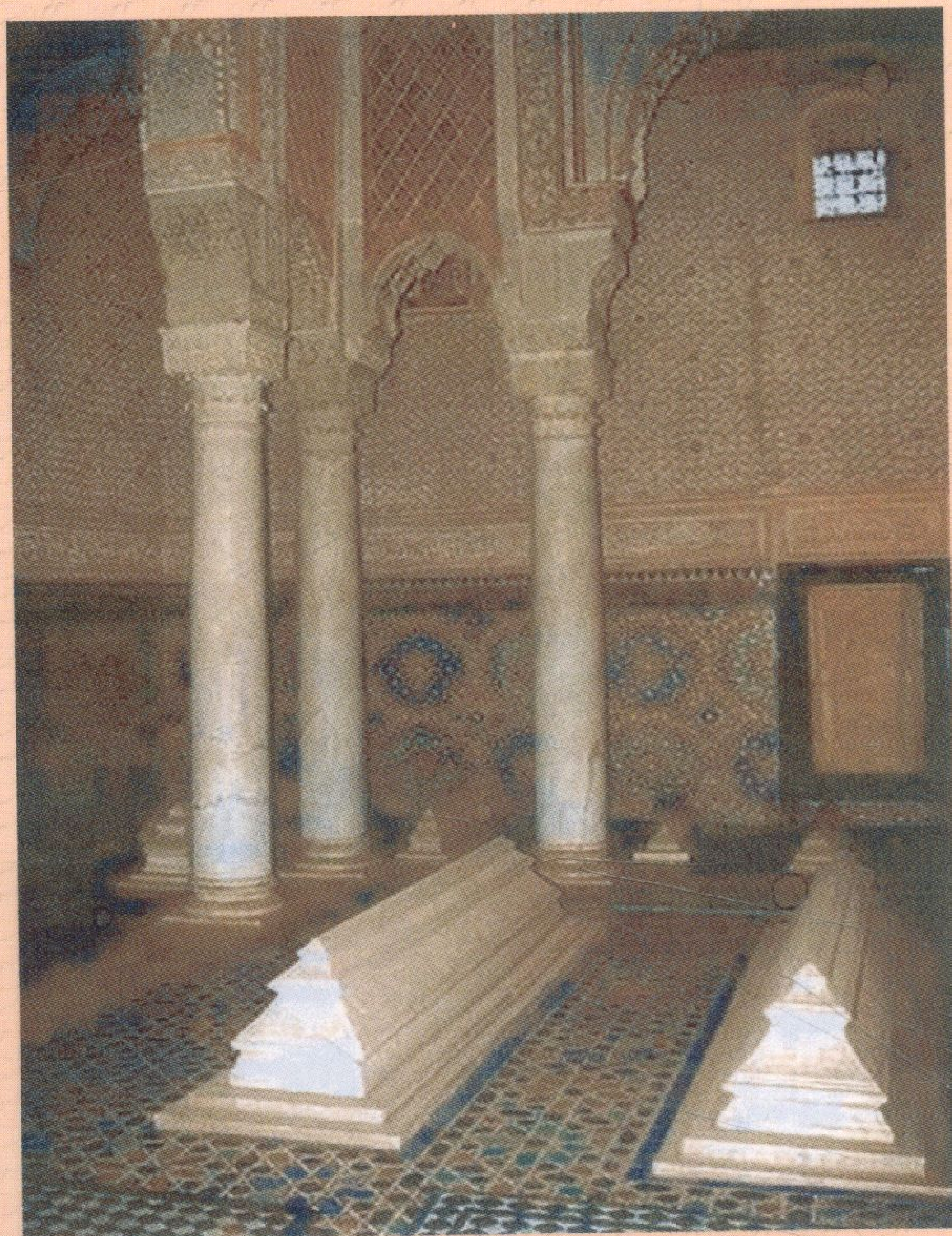
thèse pour le doctorat (sciences Juridiques) ERNEST SAGOT et Compagnie Paris 1904.

- **VAJDA (G)**

277 - Un recueil de textes Historiques Judeo-marocains (1 e partie), Hesperis Tom XXXV Année 1948, 3e et 4e trimestres pp: 311 - 357.

10. فهرس خاص بالمواضيع

الجزء الثاني



دار أبي رقراق
للطباعة والنشر